بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة اليرموك
كلية الآداب
قسم اللغة العربية

سورة يونس: دراسة نصّيّة

ATextual Study of Surat Yunus

إعداد الطالبة

فاطمة موسى محمد خمايسة

إشراف

الأستاذ الدكتور عبد الكريم مجاهد مرداوي

الفصل الثاني للعام الدراسي
٢٠١٣-٢٠١٤

سورة يونس: دراسة نصّيّة

إعداد

فاطمة حمايسة

ماجستير لغة ونحو

جامعة اليرموك ٢٠١٠م

قدّمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلّبات الحصول على درجة الدكتوراه في جامعة اليرموك، تخصص لغة عربية – لغة ونحو

لجنة المناقشة

أ.د. عبد الكريم مجاهد مرداوي .... مشرفًا ورئيسًا.

أ.د. سمير شريف استيتية .... عضوًا.

أ.د. علي توفيق الحمد .... عضوًا.

أ.د. قاسم محمد المومني .... عضوًا.

أ.د عودة خليل أبو عودة .... عضوًا.

الإهـــداء

نستيقظ لنجدهم قد غرسوا نبأ رحيلهم كالرصاصة في القلب والتعبير عنه كالتدرب على الموت!! لكني أحاول أن أتبرأ من مفرداتي واللغة أحاول أن أنفض عني غبار حزني وأغسل وجهي بماء المطر أشكرك وأمضي !! ستظل أبداً ذلك النور لدربي إليك يا عطر الحكايا يا شعلة الأمنيات يا ورداً ونـدا يا قمر الأمسيات إليك أبي.

إلى ملاكي في الحياة إلى معنى الحب والحنان والتفاني إلى بسمة الحياة إلى أغلى الحبايب أمي الغالية .

إلى رفيق درب الخير والعطاء زوجي الغالي إلى أبنائي محمد وبتول وبشرى إلى أخواني الأعزاء أحمد وخلدون وعبدالله ومحمد وعدي إلى الأخوات الغاليات كاملة و ومريم وصفاء ولبنى وتقوى وإلى كل الصديقات أهدي هذا الجهد المتواضع.

الشكر والتقدير

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فيطيب لي بعد أن بلغت هذه الرسالة بعون الله نهايتها، أن أتقدم بوافر الشكر والتقدير والعرفان بالجميل إلى الأستاذ الدكتور **عبد الكريم مجاهد مرداوي** لإشرافه على هذه الرسالة.

وأرى لزاما عليَّ أن أتوجه بوافر التقدير والعرفان بالجميل إلى الأساتذة الأفاضل أعضاء لجنة المناقشة: الأستاذ الدكتور **سمير شريف استيتية**، والاستاذ الدكتور **علي توفيق الحمد**، والاستاذ الدكتور **قاسم محمد المومني**، والأستاذ الدكتور **عودة خليل أبو عودة** على ما سيقدّمونه إليَّ من توجيهٍ وإرشادٍ.

وأتقدم بالشكر الجزيل إلى كل من أسدى إليَّ يد العون، والمساعدة في أثناء إعدادي لهذه الرسالة.

فاطمة خمايسة

فهرس المحتويات

لجنة المناقشة ....أ
الإهـداء...ب
الشكر والتقدير ....ج
فهرس المحتويات...د
الملخص باللغة العربية ....و
المقدمة... ١
التمهيد ٤
أولاً : تسمية سورة يونس.. ٥
ثانيا: ترتيبها وعدد آياتها ٧
ثالثا: صلة السورة مع سور القرآن ٨
الفصل الأول المستوى النحوي في تحليل سورة يونس ١٢
المبحث الأول : الدراسة النصية النحوية لسورة يونس......................... ١٣
(١) الإحالة ١٣
(٢) الاستبدال..١٨
(٣) الحذف ١٩
(٤) الوصل ١٩
المبحث الثاني: التحليل النصي النحوي لسورة يونس ٢٥
الفصل الثاني المستوى المعجمي في تحليل سورة يونس........................١١٢
المبحث الأول: الدراسة النصية المعجمية لسورة يونس........................١١٣
١. **التكرير** ١١٣
٢. **التضام:** ١١٥
المبحث الثاني: التحليل النصي المعجمي لسورة يونس ١٢١
الفصل الثالث: المستوى الدلالي في تحليل سورة يونس ١٨٧
المبحث الأول: الدراسة النصية الدلالية لسورة يونس...........................١٨٨
١. مبدأ الجمع ١٨٨
٢. مبدأ العلاقات...١٩٠
موضوع الخطاب والبنية الكلية...١٩٠
المبحث الثاني: التحليل النصي الدلالي لسورة يونس ١٩٢
١. مبدأ الجمع ١٩٢

٢. مبدأ العلاقات..٢٠٧
موضوع الخطاب والبنية الكلية..٢١٥
الفصل الرابع المستوى التداولي في تحليل سورة يونس ٢١٨
المبحث الأول: الدراسة النصية التداولية لسورة يونس...٢١٩
١- السياق وخصائصه ٢١٩
٢- المعرفة الخلفية ٢٢٤
المبحث الثاني: التحليل النصي التداولي لسورة يونس..٢٢٦
أمثلة على بعض القضايا التي شكلت المعرفة الخلفية والسياق في سورة يونس............. ٢٢٦
أولا: المعرفة الخلفية بتاريخ حياة الرسل وأخبارهم.......................................٢٢٨
ثانيا: المعرفة الخلفية بأسرار اللغة العربية، من حيث التراكيب النحوية الدلالية............ ٢٣٥
ثالثا: المعرفة بمناسبة الآيات بعضها ببعض.. ٢٤١
رابعا: المعرفة الخلفية بعلاقة نصوص آيات القرآن الكريم، بعضها ببعض، من خلال مناسبة النزول ٢٤٤
الخاتمة...٢٤٧
المصادر والمراجع ٢٥٠
ABSTRACT ٢٥٧

الملخص باللغة العربية

خمايسة، فاطمة: سورة يونس: دراسة نصّيّة. أطروحة دكتوراه، جامعة اليرموك، إربد، ٢٠١٤ (المشرف: الأستاذ الدكتور عبد الكريم مجاهد)

تسعى هذه الدراسة إلى الوقوف على تحليل سورة يونس من جوانب عدة؛ الجانب النحوي، والجانب المعجمي، والجانب الدلالي، والجانب التداولي ضمن إطار الدراسة النصية، والاستفادة من جهود القدماء والمحدثين من علماء العربية ومفسري القرآن الكريم.

وقد اقتضى البحث أنْ تكون الدراسة في تمهيد وأربعة فصول؛ أما التمهيد فقد عرضت فيه الباحثة تعريفًا عامًا بسورة يونس؛ بذكر تسميتها، ترتيبها، عدد آياتها، وصلة السورة بغيرها من السور.

وأما **الفصل الأول** فقد وُسم بعنوان "المستوى النحوي في تحليل سورة يونس "، عرضت فيه الباحثة: التحليل النصي لسورة يونس على المستوى النحوي: من حيث: الإحالة، الاستبدال، الحذف، الوصل.

وأما **الفصل الثاني** فقد وُسم بعنوان "المستوى المعجمي في تحليل سورة يونس"، وعرضت فيه الباحثة: التحليل النصي لسورة يونس على المستوى المعجمي، عن طريق : التكرير، والتضام.

وأما **الفصل الثالث** فقد وسم بعنوان "المستوى الدلالي في تحليل سورة يونس"، وعرضت فيه الباحثة التحليل النصي لسورة يونس على المستوى الدلالي، معتمدة على مبدأين، هما: مبدأ الجمع، ومبدأ العلاقات، وبعد ذلك تحدثت عن موضوع الخطاب والبنية الكلية.

وأما **الفصل الرابع** فقد وسم بعنوان "المستوى التداولي في تحليل سورة يونس"، وعرضت فيه الباحثة التحليل النصي لسورة يونس على المستوى التداولي، بالنظر إلى السياق، والمعرفة الخلفية.

وكانت من أهم **النتائج**، أن دراسة النص وتحليله، ضمن مستويات: النحوي والمعجمي والدلالي والتداولي؛ ذات قيمة عظيمة. تتمثل هذه القيمة في تفتق مظاهر الترابط والانسجام، في النص، أمام دلالات ومعاني دفينة فيه، ما كانت لتظهر لولا هذه الطريقة من الدراسة المتأنية. فتظهر شبكة من الترابطات السطحية، التي يصعب على القارئ اكتشافها، عند القراءة الأولية للنص.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أفضل الخلق والمرسلين، سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

تتناول هذه الدراسة الموسومة بـِ (سورة يونس: دراسة نصية) تحليلا لسورة يونس المكية من جوانب عدة؛ النحوي، المعجمي، الدلالي، والتداولي ضمن إطار التحليل النصي مستندة إلى جهود القدماء والمحدثين من علماء العربية والمفسرين.

ويعود السبب في اختيار هذا الموضوع هو أن هذه السورة لم تحظَ بدراسة تحليليه نصية تكشف عناصر التماسك والانسجام بين آياتها الكريمة. لذا تسعى الدراسة إلى تحليل النص بجوانبه السابقة لاستكشاف الكامن فيه للوصول إلى كل ممكن مشروع لا ينكره النص، وإلى فهم القوانين والعلاقات التي أدت إلى هذا التماسك.

والوسيلة المثلى لإدراك وسائل التماسك النصي في السور القرآنية تتجلى أمام معرفة القضية الأساسية التي تعالجها السورة، وكيف تسهم كل عناصر النص في تجليه هذه القضية، وكيف ترتبط بها في آن واحد؛ للوصول إلى اكتشاف شبكة العلاقات التي تحقق للنص عنصري التماسك والانسجام من ثم الحكم عليه، بأنه منسجم توافرت فيه عناصر الانسجام النصي وبيان مظاهر ذلك الانسجام.

وتكمن أهمية هذه الدراسة في كونها تسعى إلى تقديم سورة يونس المكية نموذجا للدراسات التطبيقية في نحو النص، على مستوى التركب النحوي، والتركب المعجمي، والتركيب الدلالي، والتركيب التداولي، ضمن النظر في آيات هذه السورة الكريمة، في ضوء التماسك النصي بعنصريه الرئيسين: الاتساق والانسجام. ثم تعمق التركيب اللغوي الواحد ضمن الآية الواحدة، وقياس مدى

التمسك النصي في كل آية من السورة، في جداول وصفية لاتساق الآيات وترابطها، على المستوى النحوي والمعجمي والدلالي والتداولي. ثم قراءة النتائج المستخلصة من هذه الجداول، في إطار تحليلي، يوضح هذه النتائج، ويقدمها للقارئ، كوسيلة للأدوات، التي ارتبط بها النص، على مستوى الشكل والمضمون.

والدراسات السابقة التي تعرضت لمثل هذه الأفكار، تختلف عنها هذه الدراسة، من حيث إنها دراسة تطبيقية تسقط فيها مفاهيم التماسك النصي على سورة يونس، وتقدمه نموذجا خالصا في التحليل النصي، بوسائله المتنوعة. وقد تعددت الدراسات النصية التي عنيت بدراسة القرآن الكريم دراسة تحليلية نصية، ومن هذه الدراسات التي اعتمدت عليها الباحثة في دراستها:

- زبيدي: نضال حمد، سورة الكهف: دراسة تحليلية نصية، أطروحة دكتوراه، جامعة اليرموك، ٢٠٠٩.
- فراج: خالد، التماسك النصي في سورة التوبة: دراسة تطبيقية في ضوء لسانيات النص، طروحة دكتوراه، جامعة اليرموك، ٢٠٠٩.
- الهواوشة: محمود سليمان، أثر عناصر الاتساق في تماسك النص، سورة يوسف مثالا، جامعة مؤتة، ٢٠٠٩.
- جبر: أسامة عبد الله، سورة الإسراء: دراسة تحليلية نصية، أطروحة دكتوراه، جامعة اليرموك، ٢٠٠٤.
- العموش: خلود، الخطاب القرآني (دراسة في العلاقة بين النص والسياق) مثل من سورة البقرة، أطروحة دكتوراه، الجامعة الأردنية، ١٩٩٨.

وأمّا هذه الدراسة فدراسة تطبيقية تفيد من الجهود النظريه السابقة، وتحاول أن تسقطها أو تطبقها على سورة يونس؛ للوقوف على مظاهر الاتساق والانسجام فيها، في مختلف المستويات. وليس القول في انسجامها أو عدمه؛ فكلام الله تعالى منسجم قولًا واحدًا، وحكمًا قاطعًا واحدًا، وقد جاء ذلك على النحو الآتي:

- تحديد البنية الدلالية (موضوع الخطاب أو البنية الكلية) للسورة، ثم تقسيم السورة إلى وحدات دلالية صغرى، التي تشكل عن مجموعها البنية الدلالية الكبرى للنص.
- استخلاص فكرة رئيسية واحدة، من كل وحدة دلالية صغرى، بشكل مستقل.
- إيجاد عنصر المناسبة بين كل فقرة وسابقتها، بشكل متتابع.
- تقسيم الفقرة الواحدة إلى جمل تامة، من حيث التركيب النحوي، والمعنى.
- كشف مظاهر اتساق السورة وانسجامها في المستويات السابقة ضمن جدول خاص بكل مستوى.
- قراءة النتائج المستخلصة من تلك الجداول وبلورتها؛ لإثبات فكرة انسجام النص، وتبيان مظاهر هذا الانسجام وأدواته.

وإنني لأتوجه إلى الله – سبحانه وتعالى –، بالحمد والشكر والجزيل؛ إذ منّ علي باختيار هذا الموضوع، ومن ثم إتمامه. وإني لأحمده عزّ وجلّ، على إتمام نعمته عليّ بإنجاز هذا العمل. وأسأله أن يقبله مني بفضله وجودة كرمه. إنّه ولي ذلك والقادر عليه. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله عليه وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.

التمهيد

التمهيد

أولاً : تسمية سورة يونس

سميت سورة يونس عليه السلام في المصاحف وفي كتب التفسير والسنة بهذا الاسم بتوقيف من النبي – صلى الله عليه وسلم –، ولا يعرف لها اسم آخر(1). وقيل: إن سبب تسميتها بهذا الاسم لأنها انفردت بذكر خصوصية لقوم يونس – عليه السلام –؛ إذ أنهم آمنوا بعد أن توعدهم رسولهم بنزول العذاب فعفا الله عنهم لمّا آمنوا، وذلك في قوله تعالى: ﴿فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ فَنَفَعَهَآ إِيمَٰنُهَآ إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّآ ءَامَنُواْ كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ ٱلْخِزْيِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَمَتَّعْنَٰهُمْ إِلَىٰ حِينٍ﴾ [يونس: ٩٨]، وتلك الخصوصية كرامة ليونس – عليه السلام –، على الرغم من أنه لم يذكر اسم يونس في السورة إلا في هذا الموضع(2).

وقال سيد قطب: سميت السورة بسورة يونس – عليه السلام – بينما قصة يونس فيها لا تتجاوز إشارة سريعة على هذا النحو ﴿فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ فَنَفَعَهَآ إِيمَٰنُهَآ إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّآ ءَامَنُواْ كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ ٱلْخِزْيِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَمَتَّعْنَٰهُمْ إِلَىٰ حِينٍ﴾ [يونس: ٩٨]، ولكن قصة يونس هي المثل الوحيد البارز للقوم، الذين يتداركون أنفسهم قبل مباغتة العذاب لهم، فيتوبون إلى ربهم.. في تاريخ جميع الدعوات، هم وحدهم الذين آمنوا جملة بعد تكذيبهم لرسولهم – عليه السلام –، فكشف الله عنهم العذاب الذي أوعدهم به رسولهم قبل وقوعه عليهم، كما هي سنة الله في المكذبين المصرين على الكفر (3).

---

(1) الزحيلي، وهبة، **التفسير المنير في العقيدة والشريعة**، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، دار الفكر، دمشق، سوريا، الطبعة الأولى، ١٩٩١م، ٩٣/١١.

(2) ينظر: ابن عاشور، محمد الطاهر، **التحرير والتنوير**، مؤسسة التاريخ، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠٠م، ٥/١١.

(3) سيد قطب، **في ظلال القرآن**، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ٣٧١/٤.

وسورة يونس من السور المكية، لكن العلماء انقسموا في تحديد مكية سورة يونس أو مدنيتها إلى أقسام، هي:

القول الأول: سورة يونس – عليه السلام – مكية بلا استثناء، وفى رواية لابن عباس أنه قال نزلت سورة يونس بمكة [1].

القول الثاني: سورة يونس مكية، إلا أنها اشتملت على بعض الآيات المدنية، فقال ابن عباس: إنها مكية، إلا ثلاث آيات من قوله تعالى: ﴿ فَإِن كُنتَ فِي شَكٍّ مِّمَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ فَسْـَٔلِ ٱلَّذِينَ يَقْرَءُونَ ٱلْكِتَـٰبَ مِن قَبْلِكَ ۚ لَقَدْ جَآءَكَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴾ [يونس: ٩٤]، إلى آخرهن، ومنهم من قال: إلا آيتين وهي قوله: ﴿ فَإِن كُنتَ فِي شَكٍّ ﴾ نزلت بالمدينة، وقال ابن عباس إيضا: إن هذه السورة مكية إلا قوله ﴿وَمِنْهُم مَّن يُؤْمِنُ بِهِۦ وَمِنْهُم مَّن لَّا يُؤْمِنُ بِهِۦ ۚ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِٱلْمُفْسِدِينَ ﴾ [يونس: ٤٠]، فإنها مدنية نزلت في اليهود[2].

القول الثالث: أن سورة يونس عليه السلام مكية بدليل سياق الآيات التي وردت فيها [3]؛ لأن سورة يونس تميزت بالحديث عن أهداف رسالة القرآن، وهي: تقرير سنة الله في خلقه بإرسال رسول لكل أمة، وجعل محمد – عليه الصلاة والسلام– خاتم الرسل، وبيان موقف المشركين من الوحي ومن الرسول – صلى الله عليه وسلم – ومن القرآن أيضا، فتقرر لهم أنه لا عجب في ذلك [4]، وإثبات الوحدانية لله – عز وجل – وإثبات البعث والجزاء له سبحانه

(1) ينظر: القرطبي، أبو عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري، **الجامع لأحكام القرآن**، راجعه وضبطه وعلق عليه: محمد إبراهيم الخفناوى، دار الحديث، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٩٦م، ٣٠٤/٨.

(2) ينظر: فخر الدين الرازي، **مفاتيح الغيب**، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٩٨١م، ٣/٩.

(3) ينظر: عباس، فضل حسن، **إتقان البرهان في علوم القرآن**، دار الفرقان، عمان، الطبعة الأولى، ١٩٩٧م، ٣٨٤/١.

(4) ينظر: **التفسير المنير**، ٩٤/١١.

وتعالى، بدليل أن الله– سبحانه وتعالى – هو الخالق الرازق المحي المميت، ولفت الأنظار إلى القدرة الإلهية في الكون مما خلقه الله؛ كالشمس والقمر واختلاف الليل والنهار، الدالة على التوحيد من جهة الخلق والإيجاد، وذكر حال من كفر بالله وأعرض عن أدلة وجوده ووحدانيته، ورضوا بها عن الآخرة، وبيان جزائهم في الآخرة، وبيان حال المؤمنين الذين آمنوا بما أنزل وعملوا الصالحات، ثم جزائهم في الآخرة، وضرب الأمثال بقصد العظة والعبرة في إهلاك الأمم السابقة الظالمة، ثم استخلاف أقوام غيرهم فإن أنتم اعتبرتم واتعظتم بمن قبلكم واتبعتم آيات الله – سبحانه وتعالى – وصدقتم رسلي نجوتم في الدنيا والآخرة، وإن فعلتم كفعل الظالمين قبلكم، أحل بكم ما أحل بهم[1].

ثانيا: ترتيبها وعدد آياتها

سورة يونس هي السورة العاشرة في ترتيب سور القرآن في المصحف، وهي السورة الحادية والخمسون في ترتيب نزول سور القرآن، ونزلت بعد سورة بني إسرائيل وقبل سورة هود[2].

---

(1) ينظر: السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، قدم له: عبدالله بن عبد العزيز ابن عقيل، ومحمد صالح العثيمين، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، ٢٠٠٢، ٣٥٩/١؛ والسمرقندي، أبو الليث نصر بن محمد بن إبراهيم، **بحر العلوم**، تحقيق: محمد علي معوضوعادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٣، ٨٦/٢.

(2) ينظر: السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن، **الإتقان في علوم القرآن**، قدم له وعلق عليه: محمد شريف سكر، وراجعه: مصطفى القصاص ، دار إحياء العلوم– بيروت، مكتبة المعارف – الرياض، الطبعة الثانية، ١٤١٦ هـ، ٣٧/١.

وإن عدد آياتها مائة وعشر آيات عند الشامي، ومائة وتسع آيات عند الكوفي والبصري والمكي وعطاء [1].

ثالثا: صلة السورة مع سور القرآن

نزلت سورة يونس بعد سورة الإسراء حين استنكر المشركون صدق الوحي والقرآن الكريم، وما جاء به القرآن من تسفيه لعقائدهم، ونبذ جاهليتهم؛ فالقرآن أقرّ أن الله – عز وجل – هو الخالق الرازق المحي المميت المدبر المتصرف القادر على كل شيء، بينما كانوا يعتقدون في الجاهلية أن الملائكة هم بنات الله – عز وجل –، وكانوا يعبدون الأصنام من دون الله – عز وجل –، إضافة إلى دور الكهان، فكانوا يحرمون ويحللون الثمار والأنعام، فيجعلون نصيبا منها لله ونصيبا للأصنام وما يعبدون من دون الله.

وعندما جاء الإسلام، كذب المشركون النبي – صلى الله عله وسلم –، وزعموا بأنه ساحر، إذ طلبوا منه – صلى الله عله وسلم – أن يأتي لهم بمعجزة تدل على أن الله أوحى إليه وعلى صدق ما جاء به، فنزل الرد عليهم من الله – سبحانه وتعالى– في القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿ وَيَقُولُونَ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ فَقُلْ إِنَّمَا ٱلْغَيْبُ لِلَّهِ فَٱنتَظِرُوٓاْ إِنِّى مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُنتَظِرِينَ ﴾ [يونس: ٢٠] . ولم يقف الأمر عند ذلك، بل طلبوا من الرسول – صلى الله عله وسلم – بأن يأتيهم بقرآن غير الذي جاء به من عند الله، لا يتعرض لآلهتهم ولا لعقائدهم وجاهليتهم حتى يستجيبوا له ويؤمنوا به [2]، قال تعالى ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا ٱئْتِ بِقُرْءَانٍ غَيْرِ هَٰذَآ أَوْ بَدِّلْهُ ﴾ [يونس: ١٥] فنزل الرد عليهم ﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا ٱئْتِ

---

(1) ينظر: الإمام أبو عمرو الداني، **البيان في عد آي القران**، مركز المخطوطات والتراث، الكويت، الطبعة الأولى، ١٩٩٤م، ص١٦٣.

(2) ينظر: **في ظلال القرآن**، ١١/٣٦٩-٣٧٠.

بِقُرۡءَانٍ غَيۡرِ هَٰذَآ أَوۡ بَدِّلۡهُۚ قُلۡ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنۡ أُبَدِّلَهُۥ مِن تِلۡقَآيِٕ نَفۡسِيٓۖ إِنۡ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّۖ إِنِّيٓ أَخَافُ إِنۡ عَصَيۡتُ رَبِّي عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٖ ﴾ [يونس: ١٥]

- **مناسبة السورة لما قبلها (أي سورة التوبة)**

هناك اتصال بين سورة يونس وسورة التوبة التي قبلها؛ إذ ختمت سورة التوبة بذكر صفات الرسول – صلى الله عليه وسلم –، قال تعالى: ﴿ لَقَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولٞ مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ عَزِيزٌ عَلَيۡهِ مَا عَنِتُّمۡ حَرِيصٌ عَلَيۡكُم بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ ﴾ [التوبة: ١٢٨]؛ إذ ذكرت الآية أوصاف الرسول – صلى الله عليه وسلم –التي تستدعي الإيمان به، وتدل على أنه بُعث من الله – عز وجل –[1]، بينما سورة يونس بدأت بتبديد الشكوك نحو إنزال الوحي على الرسول – صلى الله عليه وسلم –؛ للتبشير والإنذار، وتعجب المشركين من أنه خاتم المرسلين[2]، قال تعالى: ﴿ أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنۡ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ رَجُلٖ مِّنۡهُمۡ أَنۡ أَنذِرِ ٱلنَّاسَ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنَّ لَهُمۡ قَدَمَ صِدۡقٍ عِندَ رَبِّهِمۡۗ قَالَ ٱلۡكَٰفِرُونَ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٞ مُّبِينٌ ﴾ [يونس: ٢].

أما من حيث مضمون سورة التوبة فعرضت أغلبية آيات السورة أحوال المنافقين، وموقفهم من القرآن الكريم بالاستهزاء؛ إذ استهزؤوا به وطعنوا فيه وأخذوا يتغامزون ويضحكون على سبيل الطعن والاستهزاء، إضافة إلى تهربهم من سماعه[3]، قال تعالى: ﴿ وَإِذَا مَآ أُنزِلَتۡ سُورَةٞ فَمِنۡهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمۡ زَادَتۡهُ هَٰذِهِۦٓ إِيمَٰنٗاۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَزَادَتۡهُمۡ إِيمَٰنٗا وَهُمۡ يَسۡتَبۡشِرُونَ ﴿١٢٤﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ فَزَادَتۡهُمۡ رِجۡسًا إِلَىٰ رِجۡسِهِمۡ وَمَاتُواْ وَهُمۡ كَٰفِرُونَ ﴿١٢٥﴾ أَوَلَا يَرَوۡنَ أَنَّهُمۡ يُفۡتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٖ مَّرَّةً أَوۡ مَرَّتَيۡنِ ثُمَّ

---

(1) ينظر: **التفسير المنير**، ٥/٩٣-٩٤.

(2) ينظر: المرجع السابق، ٥/٩٤.

(3) ينظر: الألوسي، أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، دار إحياء التراث العربي، بيروت ، ٤/٦٢٣.

﴿لَا يَتُوبُونَ وَلَا هُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٢٦﴾ وَإِذَا مَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ نَّظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ هَلْ يَرَىٰكُم مِّنْ أَحَدٍ ثُمَّ ٱنصَرَفُوا۟ۚ صَرَفَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُم بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ﴾ [التوبة: ١٢٤ – ١٢٧].

أما من حيث المضمون فسورة يونس عرضت لموقف الكفار والمشركين من القرآن؛ إذ طلبوا من النبي – صلى الله عليه وسلم – بإنزال آية لهم من الله – عز وجل –، لاعتقادهم بأن القرآن ليس بمعجز وأنه ليس من عنده – عز وجل –، وزعمهم بأن محمدا يختلقه ويأتي به من عند نفسه، فرد القرآن عليهم بأن محمدا – صلى الله عليه وسلم – عاجز كغيره عن إنزال آية أو الإتيان بمثله، كما تحداهم بأن يأتوا بسورة مثله، إلا أنهم عجزوا مع أنهم فصحاء بلغاء أمراء في البيان(1)، قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ أَن يُفْتَرَىٰ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٧﴾ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُۖ قُلْ فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٣٨﴾ بَلْ كَذَّبُوا۟ بِمَا لَمْ يُحِيطُوا۟ بِعِلْمِهِۦ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُۥۚ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [يونس: ٣٧ – ٣٩].

– **مناسبة السورة لما بعدها (سورة هود)**

يكمن اتصال سورة يونس – عليه السلام – بسورة هود – عليه السلام –؛ إذ ارتبطت بداية سورة يونس ارتباطا وثيقًا بسورة هود؛ فبدأت سورة يونس بقوله تعالى: ﴿الٓرۚ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْحَكِيمِ﴾ [يونس: ١]. وأما سورة هود فبدأت بقوله تعالى: ﴿الٓرۚ كِتَٰبٌ أُحْكِمَتْ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾ [هود: ١].

(1) الصابوني، محمد علي، **صفوة التفاسير**، دار القرآن الكريم، الطبعة الرابعة، ١٩٨١م، ٥٧١/١.

أما من حيث المضمون فسورة يونس ذكرت قصص بعض الأنبياء – عليهم السلام –، منهم: نوح – عليه السلام – ؛ إذ ذُكِر – عليه السلام – في سورة يونس بإيجاز [1]، قال تعالى ﴿وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ نُوحٍ إِذۡ قَالَ لِقَوۡمِهِۦ يَٰقَوۡمِ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيۡكُم مَّقَامِي وَتَذۡكِيرِي بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَعَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلۡتُ فَأَجۡمِعُوٓاْ أَمۡرَكُمۡ وَشُرَكَآءَكُمۡ ثُمَّ لَا يَكُنۡ أَمۡرُكُمۡ عَلَيۡكُمۡ غُمَّةٗ ثُمَّ ٱقۡضُوٓاْ إِلَيَّ وَلَا تُنظِرُونِ ﴿٧١﴾ فَإِن تَوَلَّيۡتُمۡ فَمَا سَأَلۡتُكُم مِّنۡ أَجۡرٍۖ إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِۖ وَأُمِرۡتُ أَنۡ أَكُونَ مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ﴿٧٢﴾ فَكَذَّبُوهُ فَنَجَّيۡنَٰهُ وَمَن مَّعَهُۥ فِي ٱلۡفُلۡكِ وَجَعَلۡنَٰهُمۡ خَلَٰٓئِفَ وَأَغۡرَقۡنَا ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَاۖ فَٱنظُرۡ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُنذَرِينَ﴾ [يونس: ٧١ – ٧٣]. أما في سورة هود فذكرت قصص بعض الأنبياء؛ كنوح، وإبراهيم، وهود، وصالح، ولوط، وشعيب – عليهم السلام –، ولكن تحدثت عن قصة نوح – عليه السلام – بتفصيل، فذكرت قصة نوح مع قومه، واستعجالهم للعذاب ويأس نوح منهم، وجاء في السورة نهي نوح – عليه السلام – عن الحزن بهلاك قومه واستجابته لأمر الله بصنع السفينة ونجاته هو ومن معه، وغرق ابنه ومن لم يؤمن به [2]، قال تعالى: ﴿وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦٓ إِنِّي لَكُمۡ نَذِيرٞ مُّبِينٌ ...﴾ [هود: ٢٥ – ٤٩].

(1) حوي، سعيد، **الأساس في التفسير**، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، الطبعة الأولى، ١٩٨٥م، ٥/٢٥٢٦ –٢٥٢٧.

(2) ينظر: **التفسير المنير**، ٥/٥٢.

الفصل الأول

المستوى النحوي في تحليل سورة يونس

المبحث الأول: الدراسة النصية النحوية لسورة يونس

١. الإحالة.

٢. الاستبدال.

٣. الحذف.

٤. الوصل.

المبحث الثاني: التحليل النصي النحوي لسورة يونس

١. الآيات المعنية.

٢. الوصف.

٣. المناقشة والتحليل.

المبحث الأول : الدراسة النصية النحوية لسورة يونس

يشتمل التحليل على المستوى النحوي الأُسس التالية:

(١) الإحالة

الإحالـة: هـي "إشـارة عنـصر لاحـق إلـى عنـصر سـابق فـي سـياق الـنص أو إشـارة الـدال إلـى المدلول بصورة ما من صور اللفظ" [١]، يُستعمل مصطلح الإحالـة استعمالاً خاصًا، وهو أن العناصر المُحيلة كيفما كان نوعها لا تكتفي بذاتها من حيث التأويل؛ إذ لا بد من العودة إلى ما تُشير إليه من أجل تأويلها. وتتوفر كل لغة طبيعية على عناصر تمتلك خاصية الإحالـة، وهـي الضمائر وأسماء الإشارة وأدوات المقارنة.

والإحالـةُ مـصطلحٌ قـديم، لكـن بالتوسّـع فـي استعماله فـي علـم اللغـة النـصّي أصـبح يحمـل مفهومًا جديدًا، ولم يتّفق اللغويون النصّيون على تعريف مُوحّدٍ له ، وذهب هاليداي ورقية حسن إلى أن الإحالـة علاقـة دلاليـة، ومـن ثم لا تخضـع لقيـود نحويـة، إلا أنهـا تخضـع لقيد دلالـي وهـو وجـوب تطابق الخصائص الدلالية بين العنصر المُحيل والعنصر المُحال إليه [٢].

وعليـه يمكـن تعريـف الإحالـة علـى "أنهـا عمليـة معنويّـة، ينـشئها المتكلّمُ فـي ذهـنِ المخاطَـب، عـن طريـق إيـراده ألفاظًـا مبهمـةَ الدّلالـة، يـشيرُ بهـا إلـى أشـياء أو مواقـف أو أشـخاص أو عبـارات أو

---

(1) ينظر: الزناد، الأزهر، **نسيج النص (بحث فيما يكون به الملفوظ نصًا)**، الدار البيضاء– المغرب، المركز الثقافي العربي، بيروت– لبنان، ط٢، ١٩٩٣م، ص١١٦.

(2) ينظر: خطابي، محمد، **لسانيات النص**، مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط١، ١٩٩١م ، ص١٧.

ألفاظ خارج النصّ أو داخله، سابقة عليها أو لاحقة، في سياق لغوي أو غير لغوي، يقصد بذلك الاقتصادَ في اللفظ، وربطِ اللاحق بالسابق والعكس، بما يحقق الاستمرارية والتماسك في النصّ[١].

تنقسم الإحالة إلى نوعين رئيسين: الإحالة المقامية والإحالة النصية وتتفرع الثانية إلى: إحالة قبلية، وإحالة بعدية [٢]. وكقاعدة عامة يمكن أن تكون عناصر الإحالة مقامية أو نصية، وإذا كانت نصية فإنها يمكن أن تُحيل إلى السابق أو على اللاحق.

١. الإحالة المقامية (الخارجية)

يذهب هاليداي ورقية حسن إلى أن الإحالة المقامية "تساهم في خلق النص، لكونها تربط اللغة بسياق المقام، إلا أنها لا تساهم في اتساقه بشكل مباشر"، وأمكن التمييز فيها بين أدوار الكلام (Speech Role) كما يطلق عليها هاليداي ورقية حسن [٣].

وتندرج تحتها جميع الضمائر الدالة على المتكلم والمخاطب، وهي إحالة لخارج النص بشكل نمطي، ولا تصبح إحالة داخل النص، أي اتساقية، إلا في الكلام المستشهد به، أو في خطابات مكتوبة متنوعة. ومع ذلك لا يخلو النص من إحالة سياقية إلى خارج النص تستعمل فيها الضمائر المشيرة إلى الكاتب (أنا، نحن) أو إلى القارئ (القراء) بالضمائر (أنت ، أنتما ، أنتم،......) [٤].

ومثاله، من السورة: (ضمير المتكلم الجمع وضمير المخاطب الجمع).

---

(1) الفجال، أنس بن محمود، **الإحالة وأثرها في تماسك النص في القصص القرآني**، أطروحة دكتوراه، ١٤٢٩هـ ، ص ١٢٨.

(2) **لسانيات النص**، ص ١٧.

(3) ينظر: المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

(4) نفسه، ص١٨.

﴿ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا ٱلْقُرُونَ مِن قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُواْ وَجَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَمَا كَانُواْ لِيُؤْمِنُواْ كَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلْقَوْمَ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴾ [يونس: ١٥]

فضمائر المتكلم، في: أهلكنا (نا المتكلمين) ونجزي (الضمير المستتر)، تحيل بشكل نمطي، إلى الله سبحانه وتعالى، وكذلك ضمير الخطاب، في: قبلكم (أنتم)، تحيل بشكل نمطي، إلى الناس الذين يدعوهم سيدنا محمد – صلى الله عليه وسلم– ، وهذه بطبيعة الحال إحالات لا تسهم في الاتساق الداخلي للنص؛ إذ إنها معنية بعناصر خارجية على النص، وليست منه.

٢. **إحالة على ما هو داخل النص:** وهي الإحالة إلى داخل النص، ووسائل الاتساق الإحالية ثلاث: الضمائر وأسماء الإشارة وأدوات المقارنة.

أ. الضمائر

إن 'الضمائر تؤدي دورًا هامًا في اتساق النص فهي تلك التي يسميها هاليداي ورقية حسن أدوار أُخرى (other roles)، وتندرج ضمنها ضمائر الغيبة إفرادًا أو تثنيةً وجمعًا (هو، هي، هم، هن، هما). وهي، على عكس الأولى، تحيل قبليًا بشكل نمطي إذ تقوم بربط أجزاء النص، وتصل بين أقسامه [١].

"حين نتحدث عن الوظيفة الاتساقية لإحالة الشخص (أي الضمير المُحيل إلى الشخص أو الشيء)، فإن صيغة الغائب هي التي تقصد على الخصوص"[٢].

ومثاله، من السورة: (ضمير الغائب الجمع)

(1) **لسانيات النص**، ص١٨.

(2) المصدر السابق، الصفحة نفسها.

﴿ وَلَوْ يُعَجِّلُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ ٱلشَّرَّ ٱسْتِعْجَالَهُم بِٱلْخَيْرِ لَقُضِىَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ فَنَذَرُ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا فِى طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾ [يونس: ١١]

فعنصر الربط، الضمير في (استعجالهم، إليهم، أجلهم، طغيانهم)، تُحيل قبليًا على الناس، في الجملة السابقة، فشكلت بذلك روابط مهمة التي تُساهم في الاتساق الداخلي للنص.

ب. أسماء الإشارة

الوسيلة الثانية من وسائل الاتساق الداخلة في نوع الإحالة هي أسماء الإشارة، وهناك عدة إمكانيات لتصنيفها: إما حسب الظرفية: الزمان والمكان، أو حسب الحياد، أو الانتقاء، أو حسب البعد والقرب. ومنها (هذا وهذه وهذان وهاتان وهؤلاء وذاك وذلك وتلك والآن وأمس وهنا وهناك...).

تقوم أسماء الإشارة بالربط القبلي والبعدي، وإذا كانت أسماء الإشارة بشتى أصنافها مُحيلة إحالة قبلية ، بمعنى أنها تربط جزءًا لاحقًا بجزء سابق ومن ثم تساهم في اتساق النص(١).

ومثاله، من السورة: (اسم الإشارة للجمع المذكر)

﴿ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ ۚ قُلْ أَتُنَبِّـُٔونَ ٱللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ [يونس: ١٨]

فكلمة (هؤلاء) أحالت بعديًا، إلى شفعاء الكفار عند الله سبحانه وتعالى، ويقصدون بها الأصنام التي يعبدونها.

---

(1) **لسانيات النص**، ص١٩.

ج. أدوات المقارنة

نعني بها تلك الأدوات التي تؤدي إلى التشبيه أو المقارنة أو الاختلاف كما في (مثل، مشابه، أكثر، أقل، أكبر، كبير، مثل، مقارنة بما، أسوة بـ ...) وهي لا تختلف عن أدوات الإشارة من حيث الوظيفة الاتساقية.

وتنقسم أدوات المقارنة إلى فروع منها الطباق والتشابه والاختلاف. وهي بذلك تقوم بوظيفة اتساقية خاصة، من خلال ربط العناصر المُقارنة في جمل مختلفة، ومن ثم تنتظم تلك الجمل، بوساطة هذه الأدوات، نصّيًا [1].

ومثاله، من السورة: (مقارنة تشابه)

﴿ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِـَٔايَـٰتِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴾ [يونس: ١٧]

فهذه مقارنة تشابه بين (كذبًا، كذّب) في الجملتين السابقتين.

ومثاله، من السورة: (مقارنة طباق)

﴿ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَـٰٓؤُلَآءِ شُفَعَـٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ ۚ قُلْ أَتُنَبِّـُٔونَ ٱللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ سُبْحَـٰنَهُۥ وَتَعَـٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ [يونس: ١٨]

فهذه مقارنة طباق بين يضرهم وينفعهم وكذلك بين السماوات والأرض.

ومثاله، من السورة: (مقارنة اختلاف)

---

(1) ينظر: **لسانيات النص**، ص١٩.

﴿ وَمَا كَانَ ٱلنَّاسُ إِلَّآ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَٱخْتَلَفُواْۚ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾ [يونس: ١٩]

فهذه مقارنة اختلاف بين أمة واحدة واختلفوا.

(٢) الاستبدال

" الاستبدال عملية تتم داخل النص، إنه تعويض عنصر في النص بعنصر آخر" [١]، ويعد الاستبدال،" شأنه في ذلك شأن الإحالة، علاقة اتساق، إلا أنه يختلف عنها في كونه علاقة تتم في المستوى النحوي_ المعجمي بين كلمات أو عبارات، بينما الإحالة علاقة معنوية تقع في المستوى الدلالي. ويعدّ الاستبدال وسيلة أساسية تُعتمد في اتساق النص، ومعظم حالات الاستبدال النصي قبلية، أي علاقة بين عنصر متأخر وبين عنصر متقدم" [٢].

ومثاله، من السورة:

﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِۖ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَۖ مَا مِن شَفِيعٍ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ إِذْنِهِۦۚ لِلنَّاسِ [٤] ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾ [يونس: ٣]

كلمتي (ربكم ، الله) وردتا في موقعين في هذه الآية الكريمة دلتا فيها على استبدال عنصر بآخر.

---

(1) **لسانيات النص**، ص١٩.

(2) المصدر السابق: الصفحة نفسها.

(٣) الحذف

الحذف عادة علاقة قبلية [١]، وعلاقة الحذف لا تُخلّف أثرًا، إذ لا يحل محل المحذوف أي شيء، ومن ثم نجد في الجملة الثانية فراغًا بنيويًا يهتدي القارئ إلى مثله اعتمادًا على ما ورد في الجملة الأولى أو النص السابق [٢].

ومثاله، من السورة:

﴿ دَعْوَىٰهُمْ فِيهَا سُبْحَـٰنَكَ ٱللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَـٰمٌ ۚ وَءَاخِرُ دَعْوَىٰهُمْ أَنِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴾ [يونس:١٠]

تقدر كلمة أول (دعواهم) من بداية الآية التي تتناسب مع كلمة آخر الواردة في نفس الآية.

(٤) الوصل

يختلف الوصل عن كل أنواع الاتساق السابقة، وذلك لأنه لا يتضمن إشارة موجهة نحو البحث عن المفترض فيما تقدم أو ما سيلحق [٣]. " فالوصل هو تحديد للطريقة التي تربط اللاحق مع السابق بشكل منظم" [٤]. بمعنى أن النص عبارة عن جمل أو متتاليات متعاقبة خطيًا،ولكي تدرك كوحدة متماسكة تحتاج إلى عناصر رابطة متنوعة تصل بين أجزاء النص، ولقد فرع هذا المظهر إلى أنواع: إضافي وعكسي وسببي وزمني.

(1) **لسانيات النص،** ص ٢١.
(2) المصدر السابق، ص٢١.
(3) ينظر: نفسه، ص٢٢.
(4) نفسه، ص٢٣.

أ. الوصل الإضافي:

وهو عبارة عن الربط بين جملتين، بوساطة أدوات. مثل: (و، أو ، ث ، فـ ،.......).

ومثاله، من السورة:

﴿ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا ٱلْقُرُونَ مِن قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا۟ ۙ وَجَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَمَا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوا۟ ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْقَوْمَ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴾ [يونس: ١٣]

ب. الوصل العكسي:

الذي يعني "على عكس ما هو متوقع" وهو عبارة عن الربط بين جملتين، بوساطة أدوات. مثل: (لكن ، غير أنّ، على رغم من، بيد أنّ.......). ومثاله، من السورة:

﴿ وَمَا كَانَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ أَن يُفْتَرَىٰ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [يونس: ٣٧]

ج. الوصل السببي:

وهو عبارة عن الربط بين جملتين، تمثل الأولى السبب، وتمثل الأخرى النتيجة، ويمكّننا من خلاله من إدراك العلاقة النمطية بين جملتين أو أكثر، ويعبر عنه بأدوات. مثل: (لام التعليل، فاء السببية، من ثمّ، إذا......). ومثاله من السورة:

﴿ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا ۖ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقًّا ۚ إِنَّهُۥ يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ لِيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ بِٱلْقِسْطِ ۚ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ ﴾ [يونس: ٤]

د. الوصل الزمنـي:

وهو عبارة عن الربط بين جملتين، متتابعتين زمنيًا، بوساطة أدوات. مثل: (ثم، حتى، بعد ذلك........). ومثاله، من السورة:

﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُسَيِّرُكُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمْ فِى ٱلْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا۟ بِهَا جَآءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَآءَهُمُ ٱلْمَوْجُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ لَئِنْ أَنجَيْتَنَا مِنْ هَٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴾ [يونس: ٢٢]

فإذا كانت وظيفة هذه الأنواع المختلفة من الوصل متماثلة في الربط بين المتواليات المشكلة للنص، فإن معانيها داخل النص مختلفة، ولأن وظيفة الوصل هي تقوية الأسباب بين الجمل وجعل المتواليات مترابطة ومتماسكة، فإنّه لا محالة يُعتبر علاقة اتساق أساسية في النص[١].

ولمّا كانت الطريقة المنتهجة في تحليل سورة يونس، هي ذاتها التي اتبعها محمد خطابي، عندما حلل قصيدة فارس الكلمات الغربية للشاعر أدونيس (علي أحمد سعيد) من ديوان أغاني مهيار الدمشقي، وهي التي وضعها هاليداي ورقية حسن، لوصف اتساق نص ما. وجب بدايةً ذكر بعض التوضيحات المهمة فيها. على النحو الآتي:

١. ترتيب جمل الآيات رقميًا، حسب تدرج النص القرآني، من البداية حتى النهاية، وهو الرقم الموجود في العمود الأول من الجدول.

---

(1) **لسانيات النص**، ص٢٤.

٢. الرقم الموجود في العمود الثاني يدل على عدد الروابط المستعملة في الجملة، سواء كانت هذه الروابط داخل الجملة نفسها، أو رابطة إياها مع جمل سابقة.

٣. في العمود الثالث العنصر اللغوي، الذي يتضمن وسيلة اتساق كيفما كان نوعها.

٤. يتضمن العمود الرابع نوع العنصر الاتساقي:

- إحالة ضميرية قبلية = إح.ض.ق
- إحالة ضميرية بعدية = إح.ض.ب
- إحالة إشارية = إح.إش
- إحالة نصية إشارية = إح.نص.إش
- إحالة مقامية = إح.مقامية
- مقارنة = مقارنة/طباق ، مقارنة/تشابه ، مقارنة/اختلاف
- حذف = حذف
- استبدال = استبدال
- وصل إضافي = عطف
- وصل سببي = وصل.سببي
- وصل عكسي = وصل.عكسي
- وصل زمني = وصل.زمني

٥. أما العمود الخامس فهو خاص بالعنصر المفترض (الكلمة المُحال إليها، أو المكررة أو المحذوفة.....).

٦. أما العنصر المفترض الموضوع بين قوسين فهو عنصر مقدر على النص.

٧. تم تقسيم التحليل النصي للسورة إلى: الآيات المعنية، الوصف، ثم التحليل والمناقشة.

٨. لتسهيل الإدراك في تحليل السورة الكريمة ، تم اختيار أمثلة توضيحية للإجراءات الاتساقية في الفقرة القرآنية الواحدة على أساس الاعتناء بمثال واحد، تجنبًا للتكرار.

٩. في نهاية هذا الفصل تم استخلاص بعض النقاط المهمة التي توضح دلالة تكرار بعض الإجراءات الاتساقية، على هيئة جدول جامع لجميع الروابط الاتساقية التي وردت في جداول الدراسة.

وقبل البدء بمعالجة الاتساق في نص سورة يونس، كان لا بد من التنبيه من خلال التحليل النحوي للسورة، إلى مجموعة من الأهداف العامة، التي تواجه الباحث في اتساق النص، وهي:

١. النظر في الروابط الاتساقية وتنوعها؛ حيث إنها من أهم المعايير التي تسهم في الكفاية النصية، فهي وسيلة من أهم وسائل سبك العبارات لفظياً دون إهمالٍ لترابط الدلالات الكامنة تحتها.

٢. تحليل الاتساق في النص القرآني وكذلك القصص الواردة في هذه السورة، التي تعد أسلوبًا من أساليب الخطاب الربّاني، فالنص القرآني قائم على مجموعة من الأسس والمقوّمات، ويحوي كثيرًا من الخصائص والمميزات، فهو نسيج لغوي متماسك، له مبتدأ ومنتهى، تظهر فيه خصائص النصيّة واضحة جليّة. وفي هذا البحث نحاول أن نكشف عن وجوه الإعجاز القرآني من خلال تماسكه، علما أنه نزل مفرّقًا في ثلاثة وعشرين عامًا، من دون أن يؤثر ذلك في ترابطه وتماسكه وانسجامه .

٣. ومن المعروف أن العلاقات الاتساقية تسهم بشكل واضح في بناء النص اللغوي، كونها واحدة من الإجراءات المتعددة التي تساهم في اكتشاف عنصر النصية المراد تحليله.

بناءً على ما تم ذكره في الأهداف العامة، فإن ما ترنو إليه هذه الدراسة هو التأكيد على فكرة مهمة وهي أنه عندما ننظر للنص القرآني بالتحليل على المستوى النحوي، من خلال إبراز العلاقات الاتساقية وتحليلها، فإنها غير ملزمة بالحكم على الإجراء الاتساقي بأنه ذو جدوى أو كافٍ للحكم على المعطى اللغوي بأنه نصٌّ أو غير نصٍّ. بل جاءت الدراسة لتؤكد أن هذه الإجراءات الاتساقية ما هي إلا إجراءات متضافرة ومتكاتفة؛ تعمل على كشف تحقق النصية في المعطى اللغوي. وخلاصة القول بأن: التحليل لا يكتفي بالعلاقات الاتساقية وحدها لإثبات تحقق تلك النصّية، في الوقت الذي لا يُستغنى فيه عنها لإثبات نصية المعطى اللغوي المُراد تحليله.

المبحث الثاني: التحليل النصي النحوي لسورة يونس

١. الآيات المعنيّة

﴿ الٓرۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡحَكِيمِ (١) ﴿١﴾ أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنۡ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ رَجُلٖ مِّنۡهُمۡ (٢) أَنۡ أَنذِرِ ٱلنَّاسَ (٣) وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنَّ لَهُمۡ قَدَمَ صِدۡقٍ عِندَ رَبِّهِمۡۗ (٤) قَالَ ٱلۡكَٰفِرُونَ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٞ مُّبِينٌ (٥) ﴿٢﴾ ﴾

٢. الوصف

رقم الجملة	عدد الروابط	العنصر الاتساقي	نوعه	العنصر المُفترض
١	١	تلك	إح.إشارية	آيات القرآن الكريم
٢	٢	أوحينا (نا) (نحن)	إح.مقامية	الله – عزّ وجلّ –
		منهم (هم)	إح.ض.ق	الناس (أهل مكة)
٣	٢	أنذر (أنت)	إح.مقامية	محمد صلى الله عليه وسلم
		أن أنذر	وصل.سببي	أن أوحينا
٤	٥	وبشر	عطف	أنذر الناس
		وبشر (أنت)	إح.مقامية	محمد صلى الله عليه وسلم
		آمنوا (هم)	إح.ض.ق	الناس
		لهم (هم)	إح.ض.ق	الذين آمنوا
		ربهم (هم)	إح.ض.ق	الذين آمنوا
٥	٢	هذا	إح.إشارية	على ما تضمنته جملة أن أنذر الناس وبشر الذين آمنوا
		لساحر	استبدال	رجل منهم

٣. المناقشة والتحليل.

يظهر الجدول السابق أن الروابط الاتساقية، في الجمل الخمس في الآيتين الآتيتين (١-٢)، كلّها ينتمي إلى ستة أنواع اتساقية، وهي: **<u>الإحالة الإشارية</u>:** وقد تكررت مرتين، و**<u>الإحالة</u>**

<u>الضميرية</u>: وقد تكررت أربع مرات، و**<u>الإحالة المقامية</u>:** وقد تكررت مرتين، و**<u>العطف</u>:** وقد ذكر مرة واحدة، و**<u>الوصل السببي</u>:** وقد ذكر مرة واحدة، و**<u>الاستبدال</u>:** وقد ذكر مرة واحدة.

من استعراض الروابط في هذه الآيات يُلحظ أنها تعددت وتنوعت، غير أن أكثرها بلا شك، كان الربط بوساطة الإحالة الضميرية. ولما كانت الجملة الواحدة ترتبط بوساطة رابط أو أكثر بالجملة الأخرى؛ فإن هذا يبرهن على اتساق النص بشكل شديد. وهذا المثال يوضح ذلك:

* **الإحالة الضميرية والوصل السببي،** قال الله تعالى: (كَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ) (أَنْ أَنْذِرِ النَّاسَ) (وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِم) (قَالَ الْكَافِرُونَ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ مُبِين) (٢). ترتبط جمل هذه الآية الكريمة اتساقيًا، بوساطة الإحالة الضميرية سواءً كانت قبلية أو بعدية، فضمير الجمع الغائب في (منهم)، يحيل قبليًا إلى الناس، وكذلك ضمير الجمع الغائب في (لهم) و (ربهم)، تحيل قبليًا إلى الذين آمنوا، أما واو الجماعة في الفعل (آمنوا)، تحيل قبليًا إلى الناس الذين أنذرهم سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم. وجاءت عبارة (أن أنذر) مرتبطة سببيًا بعبارة (أن أوحينا)، فلولا الوحي الذي نزل على سيدنا محمد – صلى الله عليه وآله وسلم –، ما كان له أن ينذر قومه، وهنا تبينت العلاقة بين الجملتين بعلاقة السبب والنتيجة.

* الإحالة المقامية، قال الله تعالى: (أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ) (أَنْ أَنْذِرِ النَّاسَ) (وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِم). فوردت في هذه الجمل الثلاث إحالات مقامية؛ الأولى (أوحينا) وفيها دلالة لكلام رب العزة عن نفسه، وفي (أنذر) (بشر)، تحيل مقاميًا بضمير المخاطب (أنت) إلى سيدنا محمد – صلى الله عليه وآله وسلم –؛ حيث إن لم يرد ذكره في نص الآية الكريمة؛ حيث إنها معنية بعناصر خارجية على النص، وليست منه

* **العطف**، قال الله تعالى: (أَنْ أَنْذِرِ النَّاسَ) (وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِم). حيث إن جملة (وبشر الذين آمنوا)عطف على جملة (أن أنذر الناس)، بوساطة حرف العطف (الواو)، وهنا يتضح جليًا المعنى الاتساقي الذي عكسه حرف العطف، حيث لما عُطف على الأمر بالإنذار، الأمر بالتبشير للذين آمنوا، بقي الناس المتعلق بهم الإنذار مخصوصًا بغير المؤمنين.

* **الإحالة الإشارية والاستبدال**، قال الله تعالى: (قَالَ الْكَافِرُونَ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ مُبِين)، فجاء اسم الإشارة المفرد (هذا)، يحيل إشاريًا، إلى ما تضمنته جملة أن أنذر الناس وبشر الذين آمنوا، وكذلك (لساحرٌ) استبدال من (رجل منهم)، فالإشارة والاستبدال في هذا الموقع من الجملة، يشير إلى النبي – صلى الله عليه وآله وسلم –، وإن وصف الكفار له بالسحر ينبئ بأنهم كذبوا بكونه من عند الله تعالى، ولم يستطيعوا أن يدعوه هذيانًا وباطلًا فهرعوا إلى ادعائه بالسحر، وهذا الوصف تلفيق منهم وبهتان.

١. الآيات المعنيّة

﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ [١] ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ [٢] ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۖ يُدَبِّرُ ٱلۡأَمۡرَۖ مَا [٣]مِن شَفِيعٍ إِلَّا مِنۢ
بَعۡدِ إِذۡنِهِۦۚ [٤]ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡ فَٱعۡبُدُوهُۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ [٥]﴿٣﴾ إِلَيۡهِ مَرۡجِعُكُمۡ جَمِيعٗاۖ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقًّاۚ [٦] إِنَّهُۥ
يَبۡدَؤُاْ ٱلۡخَلۡقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ [٧] لِيَجۡزِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ بِٱلۡقِسۡطِۚ [٨]وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَهُمۡ شَرَابٞ مِّنۡ حَمِيمٖ
وَعَذَابٌ أَلِيمُۢ بِمَا كَانُواْ يَكۡفُرُونَ [٩]﴿٤﴾ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلشَّمۡسَ ضِيَآءٗ [١٠]وَٱلۡقَمَرَ نُورٗا [١١] وَقَدَّرَهُۥ مَنَازِلَ
لِتَعۡلَمُواْ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلۡحِسَابَۚ [١٢] مَا خَلَقَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ إِلَّا بِٱلۡحَقِّۚ [١٣] يُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ [١٤]﴿٥﴾ إِنَّ
فِى ٱخۡتِلَٰفِ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ [١٥]وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ [١٦]لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَتَّقُونَ [١٧]﴿٦﴾ ﴾

٢. الوصف

رقم الجملة	عدد الروابط	العنصر الاتساقي	نوعه	العنصر المُفترض
١	٢	ربكم (كم)	إح.مقامية	الله تعالى
		ربكم	استبدال	الله
٢	٤	خلق (هو)	إح.ض.ق	الله
		والأرض	عطف	السماوات
		والأرض	حذف	خلق الأرض
		الأرض	مقارنة/طباق	السماوات
٣	٣	ثم استوى	وصل.سببي	خلق السماوات والأرض
		استوى (هو)	إح.ض.ق	الله
		يدبر (هو)	إح.ض.ق	الله
٤	٢	إلا من بعد إذنه	وصل.عكسي	ما من شفيع
		إذنه (هـ)	إح.ض.ق	الله
٥	٧	ذلكم	إح.إشارية	الله الذي خلق السماوات والأرض
		الله	استبدال	ربكم
		ربكم (كم)	إح.مقامية	الله تعالى
		فاعبدوه (هـ)	إح.ض.ق	الله تعالى
		فاعبدوه (أنتم)	إح.مقامية	الناس
		فاعبدوه	وصل.سببي	ذلكم الله ربكم
		تذكرون (أنتم)	إح.مقامية	المشركين
٦	٣	إليه (هـ)	إح.ض.ق	الله
		مرجعكم (كم)	إح.مقامية	الناس جميعًا
		وعد الله حقًا	حذف	وعدكم الله وعدًا حقًا
٧	٧	إنه (هـ)	إح.ض.ق	الله
		يبدؤا (هو)	إح.ض.ق	الله
		يعيده (هـ)	إح.ض.ق	الخلق
		يبدؤا	مقارنة/طباق	يعيده
		يعيده (هو)	إح.ض.ق	الله
		يبدؤا الخلق ثم يعيده	حذف	يبدؤ الخلق ويعيد الخلق
		ثم يعيده	عطف	يبدؤ الخلق

٨	٤	ليجزي	وصل.سببي	يبدؤ الخلق ثم يعيده
		ليجزي (هو)	إح.ض.ق	الله
		وعملوا الصالحات	عطف	الذين ءامنوا
		عملوا (هم)	إح.ض.ق	الذين ءامنوا
٩	٦	والذين كفروا	عطف	ليجزي الذين ءامنوا وعملوا الصالحات بالقسط
		الذين كفروا	مقارنة/طباق	الذين ءامنوا
		لهم (هم)	إح.ض.ق	الذين كفروا
		وعذاب أليم	عطف	شراب من حميم
		بما كانوا يفترون	وصل سببي	الذين كفروا لهم شراب من حميم وعذاب أليم
		يفترون (هم)	إح.ض.ق	الذين كفروا
١٠	٢	هو	إح.ض.ق	الله
		جعل (هو)	إح.ض.ق	الله
١١	٤	والقمر نورًا	عطف	جعل الشمس ضياءً
		القمر	مقارنة/طباق	الشمس
		نورًا	مقارنة/تشابه	ضياءً
		والقمر نورًا	حذف	جعل القمر نورًا
١٢	٧	وقدره منازل	عطف	القمر نورًا
		قدره (هـ)	إح.ض.ق	القمر
		قدره (هو)	إح.ض.ق	الله
		لتعلموا (ل)	وصل سببي	قدره منازل
		لتعلموا (و)	إح.ض.ق	الخلق (الناس)
		لتعلموا (أنتم)	إح. مقامية	الناس جميعًا
		والحساب	عطف	عدد السنين
١٣	٢	ذلك	إح.إشارية	جعل الشمس ضياءً والقمر نورًا وقدره منازل
		إلا بالحق	وصل.عكسي	ما خلق الله ذلك
١٤	٢	يفصل (هو)	إح.ض.ب	الآيات
		الآيات	استبدال	جعل الشمس ضياءً والقمر نورًا وقدره منازل
١٥	٣	والنهار	عطف	الليل
		النهار	مقارنة/طباق	الليل
		اختلاف الليل والنهار	حذف	اختلاف الليل واختلاف النهار

١٦	٤	وما خلق الله	عطف	والنهار
		والأرض	عطف	السماوات
		السماوات	مقارنة/طباق	الأرض
		خلق الله في السماوات والأرض	حذف	خلق الله في السماوات وخلق الله في الأرض
١٧	٢	لآيات لقومٍ يتقون (ل)	وصل سببي	إن في اختلاف الليل والنهار وما خلق الله في السماوات والأرض
		لآيات	استبدال	اختلاف الليل والنهار وما خلق الله في السماوات والأرض

٣. المناقشة والتحليل

يظهر الجدول السابق أن الروابط الاتساقية، في الجمل السبع عشرة في الآيات (٣-٦)، كلّها ينتمي إلى ثمانية أنواع اتساقية، وهي: **<u>الإحالة الإشارية</u>**: وقد تكررت مرتين، و**<u>الإحالة الضميرية</u>**: وقد تكررت عشرين مرة، و**<u>الإحالة المقامية</u>**: وقد تكررت ست مرات، و**<u>الاستبدال</u>**: وقد تكرر أربع مرات، و**<u>الحذف</u>**: وقد تكرر خمس مرات، و**<u>العطف</u>**: وقد تكرر أحد عشر مرة، و**<u>المقارنة</u>**: وقد تكررت سبع مرات، و**<u>الوصل السببي</u>**: وقد تكرر ست مرات، و**<u>الوصل العكسي</u>**: وقد تكرر مرتين.

توضح هذه الشبكة من الإجراءات أن الرابط الاتساقي يسهم في الكشف عن عنصر النصية بين جمل القرآن الكريم، ومدى ترابطها بين جمل الآيات القرآنية المراد تحليلها؛ حيث إن هذه الروابط تُسهم وبشكل فعال على تنشيط آلية الاستدلال والكشف عند المتلقي وكذلك تعمل على ملء الفراغات التي تتشكل عنده في أثناء تحليله. وباستعراض الروابط الاتساقية في النص أعلاه، نرى أن أكثرها كان الربط بوساطة الإحالة الضميرية؛ إذ إنها تكررت عشرين مرة. ويرجع ذلك إلى كون الربط بالضمائر هو الأصل، بالإضافة إلى سهولة التعامل معها. وهذه أمثلة توضح ذلك:

* **الإحالة الضميرية والعطف**: قال الله تعالى: (إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا) (إِنَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ) (لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ بِالْقِسْطِ) (وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ) (٤). تشكل ضمائر الغيبة، من وجهة نظر هاليداي ورقية حسن، عاملًا مهمًا من عوامل الربط الاتساقية بين الجمل، على المستوى النحوي لدراسة النص. فالضمائر في (إليه، إنه، يبدأ (هو)، يعيده، ليجزي (هو))، جميعها، تحيل بشكل نمطي، إلى الله سبحانه وتعالى، أما الضمائر في (عملوا (هم)) تحيل إلى الذين آمنوا، وفي (لهم ، كانوا (هم)، يكفرون (هم)) تحيل إلى الذين كفروا، وجاء العطف بين جمل هذه الآية الكريمة، في عدة مواضع، فعطفت (يعيده) على إنه يبدأ الخلق بوساطة حرف العطف (ثم) الذي يفيد التعقيب، وجاء العطف أيضًا بين (عملوا الصالحات بالقسط) و(ليجزي الذين آمنوا) بوساطة حرف العطف (الواو)، وجملة (الذين كفروا لهم شراب من حميم) معطوفة على جملة (ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات بالقسط)، بوساطة حرف العطف (الواو)، وكذلك جملة (عذاب أليم بما كانوا يكفرون) معطوفة على جملة (الذين كفروا لهم شراب من حميم)، بوساطة حرف العطف (الواو). ونكتة تغيير الأسلوب حيث لم يعطف جزاء الكافرين على جزاء المؤمنين فيقال: ويَجزي الذين كفروا بعذاب ... الخ، كما في قوله: (ينذر بأسًا شديدًا من لدنه ويبشر المؤمنين) (الكهف:٢)، هو الإشارة إلى الاهتمام بجزاء المؤمنين الصالحين وأنه الذي يبادر بالإعلام به، وأن جزاء الكافرين جدير بالإعراض عن ذكره لولا سؤال السامعين [(١)].

* **العطف والحذف والمقارنة والوصل السببي**، قال الله تعالى: (هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً) (وَالْقَمَرَ نُورًا) (وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ) (مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ) (يُفَصِّلُ الْآَيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ) (٥)، إن إجراء العطف الاتساقي، الذي ورد بين جمل هذه الآية الكريمة، إنما جاء للربط والاستدلال بين آيات الله تعالى في خلقه للشمس والقمر على صورتهما وتقدير تنقلاتهما

---

(1) ينظر: **التحرير والتنوير**، ١١/ ١٨.

تقديرًا مضبوطًا وبين ما ألهمه الله للبشر للانتفاع بهما في شؤون كثيرة من شؤون حياتهم، وجاء الحذف في الجملة الثانية التي تقديرها وجعل القمر نورًا، وجاء العطف بينهما على الفعل الأول أي كما جاءت في الآية الكريمة، أما المقارنة فكانت بين الشمس والقمر، وبين الضياء والنور، فمن حيث الاتسق شكلت رابطًا شكليًا، يصل بين الأجزاء الداخلية للجملة، ويبين الاتساق الشديد بين جمل هذه الآية الكريمة، فلقد جعل الله الشمس ضياءً لانتفاع الناس بضيائها في مشاهدة ما تهمهم مشاهدته بما به قوام حياتهم في أوقات أشغالهم، وجعل القمر نورًا للانتفاع بنوره انتفاعًا مناسبًا للحاجة التي قد تعرض إلى طلب رؤية الأشياء في وقت الظلمة وهو الليل. والضياء هو النور الساطع القوي؛ لأنه يضيء للرائي، وهو اسم مشتق من الضوء، وهو النور الذي يوضح الأشياء، فالضياء أقوى من الضوء. والنور هو الشعاع، وهو مشتق من النار، وهو أعم من الضياء، يصدق على الشعاع الضعيف والشعاع القوي، فضياء الشمس نور، ونور القمر ليس بضياء. ولما جُعل النور في مقابلة الضياء تعين أن المُراد به نورٌ ما. وقوله تعالى (ضياء) (نورًا) حالان مشيران إلى الحكمة والنعمة في خلقهما. والتقدير: جعل الأشياء على مِقدار عند صنعها (1). وجاء جملة (وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ <u>لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ</u>) وصل سببي للجملتين (هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً) (وَالْقَمَرَ نُورًا)، بوساطة حرف اللام، الذي حدد العلاقة القائمة بين الجمل على أنها نتيجة، وجاءت جملة (مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ) مستأنفة كالنتيجة للجملة السابقة كلها، وذِكر الحكمة في خلق الشمس والقمر، ليستدل على أن خالقهما فاعل مختار حكيم ليستفيق المشركون من غفلتهم عن تلك الحكم.

---

(1) ينظر: **التحرير والتنوير**، ١١/١٩.

١. الآيات المعنية

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يَرۡجُونَ لِقَآءَنَا (١) وَرَضُواْ بِٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَٱطۡمَأَنُّواْ بِهَا (٢) وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَنۡ ءَايَٰتِنَا غَٰفِلُونَ (٣)
﴿٧﴾ أُوْلَٰٓئِكَ مَأۡوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ (٤) ﴿٨﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ (٥) يَهۡدِيهِمۡ
رَبُّهُم بِإِيمَٰنِهِمۡۖ (٦) تَجۡرِي مِن تَحۡتِهِمُ ٱلۡأَنۡهَٰرُ فِي جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ (٧) ﴿٩﴾ دَعۡوَىٰهُمۡ فِيهَا سُبۡحَٰنَكَ ٱللَّهُمَّ (٨) وَتَحِيَّتُهُمۡ فِيهَا
سَلَٰمٞۚ (٩) وَءَاخِرُ دَعۡوَىٰهُمۡ أَنِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ (١٠) ﴿١٠﴾﴾

٢. الوصف

رقم الجملة	عدد الروابط	العنصر الاتساقي	نوعه	العنصر المُفترض
١	٢	يرجون (هم)	إح.ض.ق	المشركين
		لقاءنا (نا)	إح.مقامية	الله
٢	٥	ورضوا بالحياة الدنيا	عطف	إن الذين لا يرجون لقاءنا
		ورضوا (هم)	إح.ض.ق	الذين لا يرجون لقاءنا
		وأطمأنوا بها	عطف	ورضوا بالحياة الدنيا
		واطمأنوا (هم)	إح.ض.ق	الذين رضوا بالحياة الدنيا
		بها (ها)	إح.ض.ق	الحياة الدنيا
٣	٣	والذين هم عن آياتنا غافلون	عطف	واطمأنوا بها
		هم	إح.ض.ق	الذين لا يرجون لقاءنا ورضوا بالحياة الدنيا واطمأنوا بها
		آياتنا (نا)	إح.مقامية	الله
٤	٥	أولئك	إح.إشارية	(هم) الذين لا يرجون لقاءنا ورضوا بالحياة الدنيا واطمأنوا بها والذين هم عن آياتنا غافلون
		مأواهم (هم)	إح.ض.ق	أولئك
		بما كانوا يكسبون	وصل سببي	أولئك
		كانوا (و)	إح.ض.ق	أولئك مأواهم النار
		يكسبون (هم)	إح.ض.ق	أولئك مأواهم النار

٥	٤	ءامنوا (هم)	إح.ض.ق	إن الذين
		وعملوا الصالحات	عطف	إن الذين ءامنوا
		وعملوا (هم)	إح.ض.ق	إن الذين ءامنوا
		إن الذين ءامنوا وعملوا الصالحات	مقارنة/طباق	إن الذين لا يرجون لقاءنا
٦	٤	يهديهم (هم)	إح.ض.ب	ربهم
		ربهم (هم)	إح.ض.ق	يهديهم
		بإيمانهم	وصل سببي	يهديهم ربهم
		إيمانهم (هم)	إح.ض.ق	الذين ءامنوا
٧	٤	تجري (هي)	إح.ض.ب	الأنهار
		تجري	حذف	تجري من تحت منازلهم الأنهار
		تحتهم (هم)	إح.ض.ق	الذين ءامنوا
		جنات النعيم	مقارنة/طباق	النار
٨	٥	دعواهم (هم)	إح.ض.ق	الذين ءامنوا
		دعواهم	حذف	أول دعواهم
		فيها (ها)	إح.ض.ق	جنات النعيم
		سبحانك (أنت)	إح.مقامية	الله
		اللهم (هم)	إح.ض.ق	الله
٩	٤	وتحيتهم (هم)	إح.ض.ق	الذين ءامنوا
		فيها (ها)	إح.ض.ق	جنات النعيم
		سلام	حذف	عليكم السلام أو السلام عليكم
		وتحيتهم فيها سلام	عطف	دعواهم فيها سبحانك اللهم
١٠	٣	وآخر دعواهم	عطف	وتحيتهم فيها سلام
		دعواهم (هم)	إح.ض.ق	الذين ءامنوا
		رب العالمين	استبدال	لله

٣. المناقشة والتحليل

يظهر الجدول السابق أن الروابط الاتساقية، في الجمل العشرة من الآيات (٧-١٠)، كلّها ينتمي إلى ثمانية أنواع اتساقية، وهي: **الإحالة الإشارية**: وقد تكررت مرة واحدة، و**الإحالة الضميرية**: وقد تكررت إحدى وعشرين مرة، و**الإحالة المقامية**: وقد تكررت ثلاث مرات، و**الاستبدال**: وقد ذكر

مرة واحدة، و**الحذف**: وقد تكرر ثلاث مرات، و**العطف**: وقد تكرر ست مرات، و**المقارنة**: وقد تكررت مرتين، و**الوصل السببي**: وقد تكرر مرتين.

يدل هذا التنوع الواضح، في الروابط الاتساقية على أنها تشكل وسيلة مهمة، في الكشف عن نصية المعطى اللغوي، فيُلحظ أنها تتبدل وتتنوع، حتى تربط بين أجزاء النص بعضها ببعض، وتحقق له خاصية الاتساق. وهي في الوقت نفسه، تثير عددًا من القضايا المبهمة، بين الجمل المراد تحليلها، والتي لا يمكن تفسيرها إلا بالبحث في أدوات اتساق النص، وبيان دورها في تحديد علاقات الجمل المترابطة. وهذه الأمثلة توضح ذلك:

* **الإحالة الضميرية والعطف والإحالة الإشارية والوصل السببي**: قال الله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا) (وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنُّوا بِهَا) (وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ) (٧)، (أُولَئِكَ مَأْوَاهُمُ النَّارُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ) (٨)، جاءت جمل هذه الآيات باستئناف وعيد للذين لم يؤمنوا بالبعث ولا فكروا بالحياة الدنيا، ولم ينظروا في الآيات، وعليه جاءت ضمائر الغيبة الواردة في جمل هذه الآية الكريمة دالة عليهم في (يرجون (هم)، رضوا (هم)، اطمأنوا (هم)، هم، مأواهم (هم)، كانوا (هم)، يكسبون (هم))، أما هاء الغيبة الواردة في كلمة (بها) تحيل إلى الحياة الدنيا، ويُلحظ أن جملة (رضوا بالحياة الدنيا) عطفت على جملة (إن الذين لا يرجون لقاءنا)، بوساطة حرف العطف (الواو)، وكذلك جملة (اطمأنوا بها) جاءت معطوفة على (رضوا بالحياة الدنيا)، بوساطة حرف العطف (الواو)، وأيضًا جملة (الذين هم عن آياتنا غافلون) معطوفة على (رضوا بالحياة الدنيا واطمأنوا بها)، بوساطة حرف العطف (الواو)، لقد جاءت الجمل معطوفة في بعضها على بعضها الآخر، لتدل بشكل وافٍ وكافٍ على ما فعله الغافلون عن آيات الله والمنكرون لها؛ حيث إنهم سادرون في غلوائهم حتى يلاقوا العذاب الشديد، جاء بعد هذه الجمل المعطوفة اسم إشارة (أولئك)، وذلك لزيادة إحضاء

صفاتهم في أذهان السامعين، فكان اسم الإشارة يحيل إليهم بكل صفاتهم الواردة في الجمل التي سبقت، وجاءت جملة (بما كانوا يكسبون) موصولة سببيًا بجملة (أولئك مأواهم النار)، بوساطة حرف (باء السببية)، الذي لحقته ما الموصولة، وذلك للإيماء إلى علة الحكم، أي أن مكسوبهم سبب في مصيرهم إلى النار، فأفاد تأكيد السببية المُفادة بالباء.

* **الحذف والعطف والاستبدال:** قال الله تعالى: (دَعْوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ) (وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ) (وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) (١٠)، فجاءت كلمة دعواهم في بداية الجملة دون كلمة أول ، أي أن تقدير العبارة هي (أول دعواهم فيها)، وذلك لتتناسب مع الجملة الأخيرة الواردة في الآية الكريمة (آخر دعواهم)؛ حيث إن للمؤمنين دعوى وهي التسبيح، ولهم خاتمة دعوى وهي التحميد، وسياق الكلام وترتيبه يفيد بأنهم يدعون مجتمعين، فلعلهم إذا تراؤوا ابتدروا إلى الدعاء بالتسبيح فإذا اقترب بعضهم من بعض تبادلوا السلام فيما بينهم. ثم إذا راموا الافتراق ختموا دعاءهم بالحمد، والدليل على الاتساق الواضح بين هذه الجمل هو أداة العطف (الواو)، التي ربطت بين بداية دعواهم وتحيتهم وآخر دعواهم، أما موضع الحذف الثاني الوارد في هذه الآية الكريمة، فهو في جملة وتحيتهم فيها سلام؛ إذ إن الظاهر من هذه الجملة، أن التحية بينهم كلمة سلام، وأنها محكية هنا بلفظها دون السلام عليكم أو سلام عليكم؛ لأنه لو أريد ذلك لقيل وتحيتهم فيها السلام بالتعريف، ليتبادر من التعريف أنه السلام المعروف في الإسلام، وهي كلمة السلام عليكم، ونكتة حذف كلمة (عليكم) في سلام أهل الجنة بعضهم على بعض أن التحية بينهم مجرد إيناس وتكرمة، فكانت أشبه بالخبر والشكر منها بالدعاء والتأمين، كأنهم يغتبطون بالسلامة الكاملة التي هم فيها في الجنة، فتنطلق ألسنتهم عند اللقاء معبرة عما في ضمائرهم، بخلاف أهل الدنيا، فإنها تقع كثيرًا بين المتلاقين

الذين لا يعرف بعضهم بعضًا، فكانت فيها بقية المعنى الذي أحدث البشر لأجله السلام، وهو معنى تأمين الملاقي من الشر المتوقع من بين كثير من المتناكرين[1].

١. الآيات المعنيّة

﴿وَلَوۡ يُعَجِّلُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ ٱلشَّرَّ ٱسۡتِعۡجَالَهُم بِٱلۡخَيۡرِ [1] لَقُضِيَ إِلَيۡهِمۡ أَجَلُهُمۡۖ [2] فَنَذَرُ ٱلَّذِينَ لَا يَرۡجُونَ
لِقَآءَنَا فِي طُغۡيَٰنِهِمۡ يَعۡمَهُونَ [3] ﴿١١﴾ وَإِذَا مَسَّ ٱلۡإِنسَٰنَ ٱلضُّرُّ دَعَانَا لِجَنۢبِهِۦٓ [4] أَوۡ قَاعِدًا أَوۡ قَآئِمٗا [5] فَلَمَّا كَشَفۡنَا
عَنۡهُ ضُرَّهُۥ [6] مَرَّ كَأَن لَّمۡ يَدۡعُنَآ إِلَىٰ ضُرّٖ مَّسَّهُۥۚ [7] كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلۡمُسۡرِفِينَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ [8] ﴿١٢﴾﴾

٢. الوصف

رقم الجملة	عدد الروابط	العنصر الاتساقي	نوعه	العنصر المُفترض
١	٣	ولو يعجل الله	عطف	على ما سبق في الآيتين السابقتين
		استعجالهم (هم)	إح.ض.ق	للناس
		بالخير	مقارنة/طباق	الشر
٢	٣	إليهم (هم)	إح.ض.ق	للناس
		أجلهم (هم)	إح.ض.ق	للناس
		لقضي إليهم أجلهم	وصل سببي	ولو يعجل الله للناس الشر استعجالهم بالخير
٣	٥	فنذر (نحن)	إح.مقامية	الله
		فنذر الذين لا يرجون	عطف	ولو يعجل الله للناس الشر استعجالهم بالخير لقضي إليهم أجلهم
		لا يرجون (هم)	إح.ض.ق	للناس
		لقاءنا (نا)	إح.ض.ق	الله
		طغيانهم (هم)	إح.ض.ق	للناس

(1) التحرير والتنوير، ٢٨/١١.

٤	٥	وإذا مس الإنسان	عطف	ولو يعجل الله للناس الشر استعجالهم بالخير لقضي إليهم أجلهم
		الضر	مقارنة/تشابه	الشر
		دعانا (نا) (نحن)	إح.مقامية	الله
		لجنبه (هـ)	إح.ض.ق	الإنسان
		دعانا لجنبه	وصل سببي	وإذا مس الإنسان الضر
٥	٣	أو قاعدًا	عطف	وإذا مس الإنسان الضر دعانا لجنبه
		أو قائمًا	عطف	أو قاعدًا
		قائمًا	مقارنة/طباق	قاعدًا
٦	٤	فلما كشفنا عنه ضره	وصل سببي	وإذا مس الإنسان الضر دعانا لجنبه
		كشفنا (نا)	إح.مقامية	الله
		عنه (هـ)	إح.ض.ق	الإنسان
		ضره (هـ)	إح.ض.ق	الإنسان
٧	٥	مر (هو)	إح.ض.ق	الإنسان
		يدعنا (نا)	إح.مقامية	الله
		يدعنا (هو)	إح.ض.ق	الإنسان
		مسه (هـ)	إح.ض.ق	الإنسان
		مر كأن لم يدعنا إلى ضر مسه	وصل سببي	فلما كشفنا عنه ضره
٨	٢	كذلك	إح.إشارية	وإذا مس الإنسان الضر دعانا لجنبه قاعدًا أو قائمًا فلما كشفنا عنه ضره مر كأن لم يدعنا إلى ضر مسه
		كانوا (و)	إح.ض.ق	للمسرفين

٣. المناقشة والتحليل

يظهر الجدول السابق أن الروابط الاتساقية، في الجمل الثمانية من الآيات (١١-١٢)، كلّها ينتمي إلى ستة أنواع اتساقية، وهي: **الإحالة الإشارية**: وقد تكررت مرة واحدة، و**الإحالة الضميرية**: وقد تكررت ثلاث عشرة مرة، و**الإحالة المقامية**: وقد تكررت أربع مرات، و**العطف**: وقد تكرر خمس مرات ، و**المقارنة**: وقد تكررت ثلاث مرات، و**الوصل السببي**: وقد تكرر أربع مرات.

توضح هذه الشبكة من الإجراءات أن الربط الاتساقي، يسهم في الكشف عن عنصر النصية بين جمل الآيات القرآنية في النص القرآني المراد تحليله. إذ إن هذه الروابط تعمل على تنشيط آلية الاستدلال وملء الفراغات عند المتلقي، فيأخذ هذا بالبحث في أدوات اتساق النص ومعرفة دورها في الربط بين جمله ومدى تأثير هذه الأدوات في نسق الجمل وترتيبها. وفيما يأتي مثال يوضح ذلك:

* **العطف والمقارنة والوصل السببي والإحالة الضميرية والإحالة الإشارية:** قال الله تعالى: (وَإِذَا مسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنْبِهِ) (أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا) (فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ) (مَرَّ كَأَنْ لَمْ يَدْعُنَا إِلَى ضُرٍّ مَسَّهُ) (كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُون) (١٢). جاءت الجملة الأولى في هذه الآية الكريمة معطوفة على ما سبقها بحرف العطف (الواو)، حيث يبين ذلك مدى اتساق بعض الجمل مع بعضها الآخر، ومنه اتساق آيات القرآن الكريم كلها، وجاء بعد ذلك حرف العطف (أو) مرتين، لبيان حال الإنسان عند دعاء الله سبحانه وتعالى، عندما يواجهه الضرر، فجاءت (أو قائمًا أو قاعدًا) معطوفة على جملة (إذا مس الإنسان الضر دعانا لجنبه)، وجاءت المقارنة بين حالي الإنسان بين القعود؛ أي الجلوس وبين القيام (الانتصاب)، فجاء ذكر الأفعال الدالة على أصل المعنى، للدلالة على أنه يدعو الله تعالى في أندر الأحوال ملابسة للدعاء، فابتدئ بذكر الجنب، وبعدها القعود والقيام، فكان القصد من ذلك تعميم الأحوال وتكميلها، أما الوصل السببي فجاء في موقعين في جمل هذه الآية الكريمة، حيث جاءت جملة (دعانا لجنبه أو قاعدًا أو قائمًا) مرتبطة سببيًا بجملة (إذا مس الإنسان الضر)، بوساطة أداة الشرط (إذا)، لتبين العلاقة بين الجملتين على أنها نتيجة وسبب، وكذلك جاءت جملة (مر كأن لم يدعنا إلى ضر مسه) مرتبطة سببيًا بجملة (فلما كشفنا عنه ضره)، بوساطة حرف (فاء السببية)، وعليه يتضح أن العلاقة بين الجملتين، هي علاقة نتيجة وسبب، فبينت حال المشركين في دعائهم لله عند الاضطرار وإعراضهم عنه إلى عبادة آلهتهم عند الرخاء، أما ضمير الهاء الوارد في (لجنبه، ضره، مسه)، تحيل بشكل نمطي، إلى الإنسان الوارد في بداية

الآيـة، وأمـا ضـمير المـتكلم (أنـا) الـوارد فـي الكلمـات (دعانـا، كشفنا، يـدعنا)، تحيـل مقاميًـا، إلـى الله سبحانه وتعـالى، وهـي إشـارة إلـى خـارج الـنص، وكـذلك ضـمير الجمـع الغائـب هـم فـي (كـانوا (هـم))، تحيل إلى المسرفين، وهي صفة اختيرت لوصف الكافرين، وذلك للدلالة على مبالغتهم في كفرهم، أمـا الإحالـة الإشـارية الـواردة فـي جمـل هـذه الآيـة الكريمـة جـاءت بضـمير الإشـارة الجمـع (أولئك)، وأحالـت إشـاريًا، إلـى مـا سـبقها مـن وصـف لحـال الكـافرين عنـد حـاجتهم ودعـائهم لله تعـالى وقـت الحاجـة، وإعراضهم عنه حال الرخاء، فكانت بذلك تذييلًا يعم ما تقدم وغيره، ومثل هذا التزيين الشيطاني زين لهم ما كانوا يعملون من أعمالهم في ماضي أزمانهم في الدعاء وغيره من ضلالاتهم.

١. الآيات المعنية

﴿ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا ٱلْقُرُونَ مِن قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا۟ ۙ وَٱطْمَأَنُّوا۟ [١] وَجَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ [٢] وَمَا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوا۟ ۚ [٣]
كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْقَوْمَ ٱلْمُجْرِمِينَ [٤] ﴿١٣﴾ ثُمَّ جَعَلْنَٰكُمْ خَلَٰٓئِفَ فِى ٱلْأَرْضِ مِنۢ بَعْدِهِمْ وَٱطْمَأَنُّوا۟ [٥] لِنَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ
[٦] ﴿١٤﴾ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا بَيِّنَٰتٍ ۙ [٧] قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا [٨] ٱئْتِ بِقُرْءَانٍ غَيْرِ هَٰذَآ أَوْ بَدِّلْهُ ۚ
[٩] قُلْ مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ أُبَدِّلَهُۥ مِن تِلْقَآئِ نَفْسِىٓ ۖ [١٠] إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ ۖ [١١] إِنِّىٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّى
عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ [١٢] ﴿١٥﴾ قُل لَّوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا تَلَوْتُهُۥ عَلَيْكُمْ [١٣] وَلَآ أَدْرَىٰكُم بِهِۦ ۖ [١٤] فَقَدْ لَبِثْتُ
فِيكُمْ عُمُرًا مِّن قَبْلِهِۦٓ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ [١٥] ﴿١٦﴾ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا [١٦] أَوْ كَذَّبَ
بِـَٔايَٰتِهِۦٓ ۚ لَا [١٧] إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْمُجْرِمُونَ [١٨] ﴿١٧﴾ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا
يَنفَعُهُمْ [١٩] وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ ۚ [٢٠] قُلْ أَتُنَبِّـُٔونَ ٱللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى
ٱلْأَرْضِ ۚ [٢١] سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ [٢٢] ﴿١٨﴾ وَمَا كَانَ ٱلنَّاسُ إِلَّآ أُمَّةً وَٰحِدَةً [٢٣] فَٱخْتَلَفُوا۟ ۚ

﴿ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ (٢٤)﴿١٩﴾ وَيَقُولُونَ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ
ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ (٢٥)فَقُلْ إِنَّمَا ٱلْغَيْبُ لِلَّهِ (٢٦)فَٱنتَظِرُوٓاْ إِنِّي مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُنتَظِرِينَ (٢٧)﴿٢٠﴾ ﴾

٢. الوصف

رقم الجملة	عدد الروابط	العنصر الاتساقي	نوعه	العنصر المُفترض
١	٥	ولقد أهلكنا القرون	عطف	ولو يعجل الله للناس الشر
		أهلكنا (نا)	إح.مقامية	الله
		قبلكم (أنتم)	إح.مقامية	بلاد العرب
		لما ظلموا	وصل سببي	أهلكنا القرون
		ظلموا (و)	إح.ض.ق	القرون
٢	٣	وجاءتهم رسلهم بالبينات	عطف	ولقد أهلكنا القرون من قبلكم لما ظلموا
		جاءتهم (هم)	إح.ض.ق	القرون
		رسلهم (هم)	إح.ض.ق	القرون
٣	٣	كانوا (و)	إح.ض.ق	القرون
		ليؤمنوا (و) (هم)	إح.ض.ق	القرون
		وما كانوا ليؤمنوا	وصل سببي	ولقد أهلكنا القرون
٤	٢	كذلك	إح.إشارية	ولقد أهلكنا القرون
		نجزي (نحن)	إح.مقامية	الله
٥	٤	ثم جعلناكم خلائف	عطف	ولقد أهلكنا القرون
		جعلناكم (نا) (نحن)	إح.مقامية	الله
		جعلناكم (أنتم)	إح.مقامية	بلاد العرب
		بعدهم (هم)	إح.ض.ق	القرون
٦	٣	لننظر كيف تعملون	وصل سببي	ثم جعلناكم خلائف
		لننظر (نحن)	إح.مقامية	الله
		تعملون (أنتم)	إح.مقامية	بلاد العرب
٧	٤	وإذا تتلى عليهم	عطف	ثم جعلناكم خلائف
		تتلى (هي)	إح.ض.ب	الآيات
		عليهم (هم)	إح.ض.ق	الناس المراد منهم المشركون أو الذين لا يرجون لقاءنا
		آياتنا (نا) (نحن)	إح.مقامية	الله
٨	٢	يرجون (هم)	إح.ض.ق	الناس المراد منهم المشركون

		لقاءنا (نا) (نحن)	إح.مقامية	الله تعالى
٩	٥	ائت (أنت)	إح.مقامية	محمد صلى الله عليه وسلم
		هذا	إح.إشارية	القرآن
		أو بدله	عطف	ائت بقرآن
		بدله (هـ)	إح.ض.ق	هذا
		بدله (أنت)	إح.مقامية	محمد صلى الله عليه وسلم
١٠	٤	قل (أنت)	إح.مقامية	محمد صلى الله عليه وسلم
		لي	إح.مقامية	محمد صلى الله عليه وسلم
		أبدله (هـ)	إح.ض.ق	القرآن
		نفسي (أنا)	إح.مقامية	محمد صلى الله عليه وسلم
١١	٤	أتبع (أنا)	إح.مقامية	محمد صلى الله عليه وسلم
		إلي (أنا)	إح.مقامية	محمد صلى الله عليه وسلم
		إن أتبع إلا ما يوحى إلي	وصل سببي	ما يكون لي أن أبدله
		إلا ما يوحى إلي	وصل.عكسي	إن أتبع
١٢	٥	إني (أنا)	إح.مقامية	محمد صلى الله عليه وسلم
		أخاف (أنا)	إح.مقامية	محمد صلى الله عليه وسلم
		عصيت (أنا)	إح.مقامية	محمد صلى الله عليه وسلم
		ربي (أنا)	إح.مقامية	محمد صلى الله عليه وسلم
		إني أخاف إن عصيت ربي عذاب يوم عظيم	وصل سببي	إن أتبع إلا ما يوحى إلي
١٣	٥	قل (أنت)	إح.مقامية	محمد صلى الله عليه وسلم
		تلوته (هـ)	إح.ض.ق	القرآن
		تلوته (أنا)	إح.مقامية	محمد صلى الله عليه وسلم
		عليكم (أنتم)	إح.مقامية	أهل مكة
		لو شاء الله ما تلوته عليكم	حذف	لو شاء الله أن لا أتلوه عليكم ما تلوته
١٤	٣	ولا أدراكم به	عطف	لو شاء الله ما تلوته عليكم
		أدراكم (أنتم)	إح.مقامية	بلاد العرب
		به (هـ)	إح.ض.ق	القرآن
١٥	٤	لبثت (أنا)	إح.مقامية	محمد صلى الله عليه وسلم
		فيكم (أنتم)	إح.مقامية	بلاد العرب
		عمرًا	حذف	مدة عُمر
		قبله (هـ)	إح.ض.ق	القرآن
١٦	٢	كذّب (هو)	إح.ض.ق	من افترى على الله كذبًا

		افترى (هو)	إح.ض.ق	المشركين
١٧	٣	أو كذب بآياته	عطف	افترى على الله كذبًا
		كذّب	مقارنة/تشابه	كذبًا
		بآياته (هـ)	إح.ض.ق	الله
١٨	١	إنه (هـ)	إح.ض.ب	المجرمون (على من افترى على الله كذبًا أو كذب بآياته)
١٩	٦	ويعبدون من دون الله	عطف	على من افترى على الله كذبًا أو كذب بآياته
		ويعبدون (هم)	إح.ض.ق	المجرمون
		يضرهم (هم)	إح.ض.ق	المجرمون
		ولا ينفعهم	عطف	ما لا يضرهم
		ينفعهم (هم)	إح.ض.ق	المجرمون
		ينفعهم	مقارنة/طباق	يضرهم
٢٠	٤	ويقولون هؤلاء شفعاؤنا	عطف	ويعبدون من دون الله
		يقولون (هم)	إح.ض.ق	المجرمون
		هؤلاء	إح.إشارية	يعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم
		شفعاؤنا (نا)	إح.ض.ق	المجرمون
٢١	٦	قل (أنت)	إح.مقامية	محمد صلى الله عليه وسلم
		أتنبئون (أنتم)	إح.مقامية	المشركون
		بما لا يعلم في السماوات ولا في الأرض	حذف	بما لا يعلم في السماوات وما لا يعلم في الأرض
		يعلم (هو)	إح.ض.ق	الله
		ولا في الأرض	عطف	بما لا يعلم في السماوات
		الأرض	مقارنة/طباق	السماوات
٢٢	٤	سبحانه (هـ)	إح.ض.ق	الله
		وتعالى	عطف	سبحانه
		عما يشركون	وصل سببي	سبحانه وتعالى
		يشركون (هم)	إح.ض.ق	المشركين
٢٣	٣	وما كان الناس	عطف	ويعبدون من دون الله
		إلا أمة واحدة	وصل.عكسي	وما كان الناس
		أمة	مقارنة/تشابه	الناس
٢٤	٩	أمة واحدة	مقارنة/اختلاف	فاختلفوا
		فاختلفوا	وصل سببي	ما كان الناس إلا أمة واحدة

		اختلفوا (و)	إح.ض.ق	الناس
		ولولا كلمة سبقت من ربك	عطف	ما كان الناس إلا أمة واحدة فاختلفوا
		ربك (ك)	إح.مقامية	الله
		بينهم (هم)	إح.ض.ق	الناس
		فيه (هـ)	إح.ض.ب	يختلفون
		ولولا كلمة سبقت من ربك	وصل سببي	لقضي فيما بينهم
		يختلفون (هم)	إح.ض.ق	الناس
٢٥	٤	ويقولون لولا أنزل عليه آية	عطف	ويعبدون من دون الله
		يقولون (هم)	إح.ض.ق	المشركون الذين لا يرجون لقاء الله
		عليه (هـ) (هو)	إح.ض.ق	محمد صلى الله عليه وسلم
		ربه (هـ) (هو)	إح.ض.ق	محمد صلى الله عليه وسلم
٢٦	٢	فقل (أنت)	إح.مقامية	محمد صلى الله عليه وسلم
		فقل إنما الغيب لله	وصل سببي	ويقولون لولا أنزل عليه آية من ربه
٢٧	٤	فانتظروا	عطف	ويقولون لولا أنزل عليه آية
		فانتظروا (و) (أنتم)	إح.مقامية	(المشركين) الذين يقولون لولا أنزل عليه آية من ربه
		إني (أنا)	إح.مقامية	محمد صلى الله عليه وسلم
		معكم (كم) (أنتم)	إح.مقامية	(المشركين) الذين يقولون لولا أنزل عليه آية من ربه

٣. المناقشة والتحليل

يظهر الجدول السابق أن الروابط الاتساقية، في الجمل السبع والعشرين من الآيات (١٣-٢٠)، كلّها ينتمي إلى سبعة أنواع اتساقية، وهي: **<u>الإحالة الإشارية</u>**: وقد تكررت ثلاث مرات، و**<u>الإحالة الضميرية</u>**: وقد تكررت ثلاث وثلاثين مرة، و**<u>الإحالة المقامية</u>**: وقد تكررت ثلاثًا وثلاثين، و**<u>الحذف</u>**: وقد تكرر ثلاث مرات، و**<u>العطف</u>**: وقد تكرر ست عشرة مرة ، و**<u>المقارنة</u>**: وقد تكررت خمس مرات، و**<u>الوصل السببي</u>**: وقد تكرر تسع مرات، و**<u>الوصل العكسي</u>**: وقد تكرر مرتين.

تنوعت الروابط الاتساقية في هذا النص القرآني، فهي بذلك، تمثل وسيلة مهمة في اتساق النص، ومن ثم في انسجامه. وعند دراسة مثل هذه الروابط وتحليل دور أدواتها في ربط بعض جمل النص بعضها، فإنها تكشف علاقات ترابطية فيما بينها، تفسرها تلك الأدوات، الأمر الذي يؤدي إلى إغناء الدراسة، وتعميق فهم مضمون هذه الجمل في النص، بشكل عام، وهذه الأمثلة توضح ذلك:

* **الإحالة الضميرية والمقامية والإشارية والوصل السببي:** قال الله تعالى: (وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آَيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ) (قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا) (ائْتِ بِقُرْآَنٍ غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدِّلْهُ) (قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِي) (إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ) (إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ) (١٥). يُلحظ من خلال النص القرآني السابق، أن الإحالة الضميرية تكررت بصورة واضحة، وارتبطت بذلك جمل هذه الآيات الكريمة، فيُلحظ أن ضمير الجمع الغائب الوارد في (عليهم، يرجون (هم))، يحيل قبليًا، إلى الناس والمراد منهم المشركون الذين لا يرجون لقاء الله تعالى، ولقد تكررت عبارة الذين لا يرجون لقاءنا، في أكثر من موضع من مواضع الآيات الكريمة، في هذه السورة، فقد جُعل عنوان الذين لا يرجون لقاءنا علامة عليهم، لذلك تكرر وقوعه في آيات هذه السورة الكريمة، وكذلك هاء الغيبة في (أبدله)، تحيل، إلى القرآن الكريم وأما في (بدله)، فإنها عائدة إلى اسم الإشارة هذا، ولقد أُجمل المراد بالتبديل في الآية لأنه معلوم عند السامعين. وأما ضمائر المتكلم فكثر وجودها في هذه الآية الكريمة، فاستحق التنويه عليها، وإن كانت لا تسهم في اتساق النص؛ لأنها تشير إلى خارج النص لا داخله، ومنها: ضمير المتكلم أنا في (آياتنا، لقاءنا)، تحيل مقاميًا، إلى الله سبحانه وتعالى، أما ضمير المتكلم أنا في (لي، أبدله (أنا)، نفسي، أتبع، إلي، إني، أخاف، عصيت، ربي)، تحيل مقاميًا، إلى الرسول الكريم ، سيدنا محمد – صلى الله عليه وآله وسلم –، وكذلك ضمير المخاطب أنت في (قل، ائت، بدله)، يحيل مقاميًا، إلى سيدنا محمد – صلى الله عليه وآله وسلم –، ولقد بينت هذه العبارة في (قل ما يكون لي أن أبدله)، جواب سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم الذي

لقنه إياه سبحانه وتعالى،وهو جواب عن صريح اقتراحهم، أما الجواب الآخر فلقنه الله تعالى له في الآية التي تلت هذه الآية الكريمة بقول (قل لو شاء الله ما تلوته عليكم)، وهو جواب عن لازم كلامهم. أما الإحالة الإشارية فوردت بلفظ (هذا)، وهي تحيل، إلى القرآن الكريم، أما الوصل السببي فورد في موضعين في هذه الآية الكريمة، فجملة (إن أتبع إلا ما يوحى إلي)، جاءت تعليلًا لجملة (ما يكون لي أن أبدله)، بمعنى أي ما اتبع إلا الوحي، وليس لي تصرف بتغيير، وجاءت كذلك جملة (إني أخاف إن عصيت ربي عذاب يوم عظيم)، في موضع التعليل أيضًا لجملة (إن أتبع إلا ما يوحى إلي)، ولذلك فصلت عنها، واقترنت بحرف (إن) للاهتمام، و(إنَّ) تؤذن للتعليل، فدل سياق الكلام على أن الإتيان بقرآن آخر غير هذا بمعنى إبطال هذا القرآن وتعويضه بغيره، وأن تبديله بمعنى تغيير معاني وحقائق ما اشتمل عليه ممتنع[١].

* **الحذف**: قال الله تعالى: (قُلْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ) (وَلَا أَدْرَاكُمْ بِهِ) (فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِنْ قَبْلِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ) (١٦). فورد الحذف في هذه الآية الكريمة في موضعين، فجاء الموضع الأول في قوله (لو شاء الله ما تلوته عليكم)، وتقديره (لو شاء الله أن لا أتلوه عليكم ما تلوته)، فإن فعل المشيئة يكثر حذف مفعوله في جملة الشرط لدلالة الجزاء عليه، وإنما بني الاستدلال على عدم مشيئة الله نفي تلاوته؛ لأن ذلك مدَّعى الكفار لزعمهم أنه ليس من عند الله، فكان الاستدلال إبطالًا لدعواهم ابتداءً وإثباتًا لدعواه مآلًا. وهذا الجمع بين الأمرين من بديع الاستدلال؛ أي لو شاء الله أن لا آتيكم بهذا القرآن لما أرسلني به، ولبقيت على الحالة التي كنت عليها من أول عمري[٢]. وجاءت جملة (فقد لبثت فيكم عمرًا من قبله أفلا تعقلون)، فيها حذف أيضًا، في كلمة (عمرًا) وتقديرها (مدة عمر)، حيث نكرت بلفظ عمراً لإثبات أنه ليس المراد لبثت مدة عمري، لأن عمره لم ينته بعد، بل

---

(1) ينظر: **التحرير والتنوير**، ١١/٤٠.

(2) ينظر: **التحرير والتنوير**، ١١/٤١.

المراد مدة قدرها قدر عمر متعارف، والمعنى المُفاد هو أنه لبث فيكم مدة أربعين سنة قبل نزول القرآن الكريم.

١. الآيات المعنية

﴿ وَإِذَآ أَذَقْنَا ٱلنَّاسَ رَحْمَةً مِّنۢ بَعْدِ ضَرَّآءَ مَسَّتْهُمْ [١] إِذَا لَهُم مَّكْرٌ فِىٓ ءَايَاتِنَا ۚ [٢] قُلِ ٱللَّهُ أَسْرَعُ مَكْرًا ۚ [٣] إِنَّ رُسُلَنَا يَكْتُبُونَ مَا
تَمْكُرُونَ [٤] ﴿٢١﴾ هُوَ ٱلَّذِى يُسَيِّرُكُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۖ [٥] حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمْ فِى ٱلْفُلْكِ [٦] وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا۟ بِهَا
[٧] جَآءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَآءَهُمُ ٱلْمَوْجُ مِن كُلِّ مَكَانٍ [٨] وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ ۙ [٩] دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ [١٠]
لَئِنْ أَنجَيْتَنَا مِنْ هَٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ [١١] ﴿٢٢﴾ فَلَمَّآ أَنجَىٰهُمْ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ۗ [١٢] يَٰٓأَيُّهَا
ٱلنَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُم ۖ مَّتَٰعَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ [١٣] ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ فَنُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ [١٤] ﴿٢٣﴾ إِنَّمَا
مَثَلُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ [١٥] فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ [١٦] مِمَّا يَأْكُلُ ٱلنَّاسُ وَٱلْأَنْعَٰمُ [١٧] حَتَّىٰٓ إِذَآ
أَخَذَتِ ٱلْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَٱزَّيَّنَتْ [١٨] وَظَنَّ أَهْلُهَآ أَنَّهُمْ قَٰدِرُونَ عَلَيْهَآ [١٩] أَتَىٰهَآ أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا [٢٠]
فَجَعَلْنَٰهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِٱلْأَمْسِ ۚ [٢١] كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ [٢٢] ﴿٢٤﴾ وَٱللَّهُ يَدْعُوٓا۟ إِلَىٰ دَارِ
ٱلسَّلَٰمِ [٢٣] وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ [٢٤] ﴿٢٥﴾ ﴾

٢. الوصف

رقم الجملة	عدد الروابط	العنصر الاتساقي	نوعه	العنصر المُفترض
١	٤	وإذا أذقنا الناس رحمة	عطف	ويقولون لولا أنزل عليه آية من ربه
		أذقنا (نا)	إح.مقامية	الله تعالى
		ضراء	مقارنة/طباق	رحمة
		مستهم (هم)	إح.ض.ق	الناس
٢	٢	لهم (هم)	إح.ض.ق	الناس
		آياتنا (نا)	إح.مقامية	الله تعالى
٣	٢	قل (أنت)	إح.مقامية	محمد صلى الله عليه وسلم
		أسرع مكرًا	حذف	أسرع منكم مكرًا
٤	٣	رسلنا (نا) (نحن)	إح.مقامية	الله تعالى
		يكتبون (هم)	إح.ض.ق	رسلنا
		تمكرون (أنتم)	إح.مقامية	المشركين
٥	٥	هو	إح.ض.ق	الله
		الذي	إح.إشارية	الله تعالى
		يسيركم (أنتم)	إح.مقامية	الناس
		والبحر	عطف	البر
		البحر	مقارنة/طباق	البر
٦	١	كنتم (أنتم)	إح.مقامية	الناس
٧	٦	وجرين بهم بريح طيبة	عطف	هو الذي يسيركم في البر والبحر
		وجرين (هن)	إح.ض.ق	الفلك
		بهم (هم)	إح.ض.ق	الناس
		وفرحوا بها	عطف	وجرين بهم بريح طيبة
		فرحوا (هم)	إح.ض.ق	الناس
		بها (ها)	إح.ض.ق	ريح طيبة
٨	٥	جاءتها ريح عاصف	وصل زمني	حتى إذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح طيبة وفرحوا بها
		جاءتها (ها)	إح.ض.ق	الفلك
		ريح عاصف	مقارنة/طباق	ريح طيبة
		وجاءهم الموج من كل مكان	عطف	جاءتها ريح عاصف
		جاءهم (هم)	إح.ض.ق	الناس

٩	٤	وظنوا أنهم أحيط بهم	عطف	وجاءهم الموج من كل مكان
		ظنوا (و)	إح.ض.ق	الناس
		أنهم (هم)	إح.ض.ق	الناس
		بهم (هم)	إح.ض.ق	الناس
١٠	٣	دعوا الله مخلصين	وصل سببي	إذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح طيبة وفرحوا بها جاءتها ريح عاصف وجاءهم الموج من كل مكان وظنوا أنه أحيط بهم
		دعوا (و)	إح.ض.ق	الناس
		له (ه)	إح.ض.ق	الله
١١	٤	أنجيتنا (نا)	إح.ض.ق	الناس
		هذه	إح.إشارية	وجاءهم الموج من كل مكان
		لنكونن (نحن)	إح.مقامية	الناس (راكبي الفلك)
		لنكونن من الشاكرين	وصل سببي	لئن أنجيتنا من هذه
١٢	٤	أنجاهم (هم)	إح.ض.ق	المشركين
		هم	إح.ض.ق	المشركين
		إذا هم يبغون في الأرض	وصل سببي	فلما أنجاهم
		يبغون (هم)	إح.ض.ق	المشركين
١٣	٣	بغيكم (كم)	إح.مقامية	المشركين
		أنفسكم (كم)	إح.مقامية	المشركين
		متاع الحياة الدنيا	حذف	أهلكناكم على إشراككم مدة الحياة
١٤	٨	ثم إلينا مرجعكم	عطف	إنما بغيكم على أنفسكم
		إلينا (نا)	إح.ض.ق	الله
		إلينا (نحن)	إح.مقامية	الله
		مرجعكم (كم)	إح.مقامية	المشركين
		فننبئكم (نحن)	إح.مقامية	الله
		فننبئكم (كم)	إح.مقامية	المشركين
		فننبئكم	عطف	ثم إلينا مرجعكم
		كنتم (أنتم)	إح.مقامية	المشركين
١٥	٢	أنزلناه (نا)	إح.مقامية	الله
		أنزلناه (ه)	إح.ض.ق	الماء
١٦	٣	فاختلط به نبات الأرض	عطف	كماء أنزلناه من السماء
		به (ه)	إح.ض.ق	الماء
		الأرض	مقارنة/طباق	السماء

١٧	١	والأنعام	عطف	الناس
١٨	٤	حتى إذا أخذت الأرض زخرفها	وصل زمني	كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض
		وازينت	عطف	حتى إذا أخذت الأرض زخرفها
		زخرفها (ها)	إح.ض.ق	الأرض
		ازينت (هي)	إح.ض.ق	الأرض
١٩	٤	وظن أهلها	عطف	حتى إذا أخذت الأرض زخرفها وازينت
		أهلها (ها)	إح.ض.ق	الأرض
		أنهم (هم)	إح.ض.ق	أهلها
		عليها (ها)	إح.ض.ق	الأرض
٢٠	٥	أتاها أمرنا ليلًا أو نهارًا	وصل سببي	إذا أخذت الأرض زخرفها وازينت وظن أهلها أنهم قادرون عليها
		أتاها (ها)	إح.ض.ق	الأرض
		أمرنا (نا)	إح.مقامية	الله
		أو نهارًا	عطف	ليلًا
		نهارًا	مقارنة/ طباق	ليلًا
٢١	٤	فجعلناها حصيدًا	عطف	أتاها أمرنا
		فجعلناها (نا)	إح.مقامية	الله
		فجعلناها (ها)	إح.ض.ق	الأرض
		تغن (هي)	إح.ض.ق	الأرض
٢٢	٢	كذلك	إح. نص.إش	كل ما سبق
		نفصل (نحن)	إح.مقامية	الله
٢٣	٣	والله يدعوا	عطف	كذلك نفصل الآيات لقوم يتفكرون
		يدعوا (و)	إح.ض.ق	الله
		يدعوا (هو)	إح.ض.ق	الله
٢٤	٣	ويهدي	عطف	والله يدعوا إلى دار السلام
		يهدي (هو)	إح.ض.ق	الله
		يشاء (هو)	إح.ض.ق	الناس

٣. التحليل والمناقشة

يظهر الجدول السابق أن الروابط الاتساقية، في الجمل الأربع والعشرين من الآيات (٣-٦)، كلّها ينتمي إلى تسعة أنواع اتساقية، وهي: **الإحالة الإشارية**: وقد تكررت مرتين، و**الإحالة الضميرية**: وقد تكررت أربعًا وثلاثين مرة، و**الإحالة المقامية**: وقد تكررت تسع عشرة مرة، و**الإحالة النصية**: وقد ذكرت مرة واحدة، و**الحذف**: وقد تكرر مرتين، و**العطف**: وقد تكرر ست عشرة مرة، و**المقارنة**: وقد تكررت خمس مرات، و**الوصل السببي**: وقد تكرر أربع مرات، و**الوصل الزمني**: وقد تكرر مرتين.

يدل هذا التنوع الواضح ، في الروابط الاتساقية ، على أنها تشكل وسيلة مهمة للكشف عن نصية المعطى اللغوي، فيُلحظ أنها تتبدل وتتنوع بشكل كبير ، حتى تربط بين أجزاء النص، وتحقق له خاصية الاتساق، وهذه الطريقة من الربط، إنما تبرز علاقات مختلفة بين جمل النص، التي لا يمكن معرفة كنهها، إلا من خلال متابعة هذه الطريقة، التي انتظمت بها جمل النص، وتحديد دور أدوات الربط الاتساقي في الربط بين الجمل، وفيما يأتي أمثلة توضح ذلك:

* **العطف والإحالة الضميرية والوصل السببي والمقارنة والوصل الزمني:** قال الله تعالى: (هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ) (حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ) (وَجَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا) (جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ) (وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ) (دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ) (لَئِنْ أَنْجَيْتَنَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ)(٢٢). لقد ترابطت جمل هذه الآية الكريمة، بأداة العطف (الواو)، وذلك للدلالة على تسلسل الأحداث، فعطفت (البحر) على (البر)، وكذا عطفت جملة (جرين بهم بريح طيبة) على جملة (هو الذي يسيركم في البر والبحر)، وعطفت جملة (فرحوا بها)على جملة (جرين بهم بريح طيبة)، وعطفت جملة (جاءهم الموج من كل مكان) على جملة (جاءتها ريح

عاصف)، وكذا عطفت جملة (ظنوا أنهم أحيط بهم) على جملة (جاءهم الموج من كل مكان). ومن بديع الأسلوب في هذه الآية الكريمة أنها لما كانت بصدد ذكر النعمة جاءت بضمائر الخطاب الصالحة لجميع السامعين، فكان تأويلها أنها تحيل للناس، كما في (يسيركم (أنتم)، كنتم (أنتم)، بهم، فرحوا (هم)، جاءهم، أنهم، بهم، دعوا (هم)، أنجيتنا (نحن)، لنكونن (نحن)) ولما تهيأت للانتقال إلى ذكر الضراء وقع الانتقال من ضمائر الخطاب إلى ضمائر الغيبة، وذلك بغية تلوين الأسلوب بما يخلصه إلى الإفضاء إلى ما يخص المشركين. وجاءت جملة (دعوا الله مخلصين)، جواب لجملة الشرط (إذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح طيبة وفرحوا بها وجاءتها ريح عاصف وجاءهم الموج من كل مكان وظنوا أنهم أحيط بهم)، لتوضح أن العلاقة بينهما علاقة نتيجة وسبب، وكذلك جاءت جملة (لنكونن من الشاكرين) موصولة سببيًا مع جملة (لئن أنجيتنا من هذه)، بأداة الربط (لام التعليل)، لتبين أن العلاقة التي ترتبت على هذه الجمل إنما هي علاقة نتيجة بسبب. وجاءت المقارنة في عدة مواضع في هذه الآية الكريمة فجاءت بين (البر)و(البحر) وبين (ريح طيبة) و(ريح عاصف). أما أداة الوصل الزمني (حتى) التي جاءت لتربط بين جملة (جاءتها ريح عاصف) وجملة (حتى إذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح طيبة وفرحوا بها)، وذلك لتبين الترابط الزمني الذي حدث بينهما، ووظيفة الوصل الزمني تكمن في تقوية الأسباب بين الجمل، وجعلها مترابطة ومتماسكة، لذلك تعد علاقة أساسية في النص؛ حيث إنها ارتبطت على المستوى الخارجي، وكذلك على المستوى الداخلي.

* **الإحالة النصية الإشارية والوصل الزمني:** قال الله تعالى: (إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ) (فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ) (مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَام) (حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ) (وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا) (أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا) (فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَنْ لَمْ تَغْنَ بِالْأَمْسِ) (كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ) (٢٤). فجاءت أداة الإشارة الجمع (أولئك)، تحيل نصيًا إلى ما سبق من الآيات والدلالات الدالة على عموم العلم والقدرة وإتقان الصنع، فجاءت شاملة

لما سبقها من النص، فهي بذلك جعلت من النص متسقًا داخليًا، بشكل واضح. أما الوصل الزمني الذي جاء في هذه الآية الكريمة فهو رابط بين جملة (إنما مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض) وبين جملة (حتى إذا أخذت الأرض زخرفها وازينت)، وهذا الرابط يسهم وبشكل واضح ، في اتساق النص؛ حيث إنه يربط بين حدثين مرتبطين زمنيًا داخليًا.

١. الآيات المعنية

﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ۖ (١) وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ ۚ (٢) أُو۟لَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ (٣) ﴿٢٦﴾
وَٱلَّذِينَ كَسَبُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ جَزَآءُ سَيِّئَةٍۭ بِمِثْلِهَا (٤) وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ۖ (٥) مَّا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ ۖ (٦) كَأَنَّمَآ أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَعًا
مِّنَ ٱلَّيْلِ مُظْلِمًا ۚ (٧) أُو۟لَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ (٨) ﴿٢٧﴾ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا (٩) ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ مَكَانَكُمْ
أَنتُمْ وَشُرَكَآؤُكُمْ ۚ (١٠) فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ ۖ وَقَالَ شُرَكَآؤُهُم مَّا كُنتُمْ إِيَّانَا تَعْبُدُونَ (١١) ﴿٢٨﴾ فَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ (١٢) إِن
كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغَـٰفِلِينَ (١٣) ﴿٢٩﴾ هُنَالِكَ تَبْلُوا۟ كُلُّ نَفْسٍ مَّآ أَسْلَفَتْ ۚ (١٤) وَرُدُّوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ مَوْلَىٰهُمُ ٱلْحَقِّ ۖ
وُجُوهَهُمْ (١٥) وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ (١٦) ﴿٣٠﴾﴾

٢. الوصف

رقم الجملة	عدد الروابط	العنصر الاتساقي	نوعه	العنصر المُفترض
١	٣	أحسنوا (و)	إح.ض.ب	الحسنى
		أحسنوا (هم)	إح.ض.ق	المؤمنون
		وزيادة	عطف	للذين أحسنوا الحسنى
٢	٤	ولا يرهق وجوههم	عطف	للذين أحسنوا الحسنى
		وجوههم (هم)	إح.ض.ق	للذين أحسنوا الحسنى وزيادة
		ولا ذلة	عطف	قترٌ
		قتر	مقارنة/تشابه	ذلة
٣	٤	أؤلئك	إح.إشارية	للذين أحسنوا الحسنى وزيادة ولا

				يرهق وجوههم قتر ولا ذلة
		أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون	وصل سببي	للذين أحسنوا الحسنى وزيادة ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة
		هم	إح.ض.ق	أصحاب الجنة
		فيها (ها)	إح.ض.ق	الجنة
٤	٣	والذين كسبوا السيئات	عطف	للذين أحسنوا الحسنى
		كسبوا (و)	إح.ض.ق	المشركين
		بمثلها (ها)	إح.ض.ق	سيئة
٥	٢	وترهقهم ذلة	عطف	والذين كسبوا السيئات
		ترهقهم (هم)	إح.ض.ق	الذين كسبوا السيئات (المشركون)
٦	١	لهم (هم)	إح.ض.ق	الذين كسبوا السيئات (المشركون)
٧	١	وجوههم (هم)	إح.ض.ق	الذين كسبوا السيئات (المشركون)
٨	٤	أولئك	إح.إشارية	الذين كسبوا السيئات (المشركون)
		هم	إح.ض.ق	أصحاب النار
		فيها (ها)	إح.ض.ق	النار
		النار	مقارنة/طباق	الجنة
٩	٢	ويوم نحشرهم جميعًا	عطف	والذين كسبوا السيئات
		نحشرهم (هم)	إح.ض.ق	الذين أحسنوا والذين كسبوا السيئات
١٠	٨	ثم نقول للذين أشركوا	عطف	ويوم نحشرهم جميعًا
		نقول (نحن)	إح.مقامية	الله تعالى
		أشركوا (و)	إح.ض.ق	والذين كسبوا السيئات
		مكانكم (كم)	إح.مقامية	المشركين
		مكانكم	حذف	إلزموا مكانكم
		أنتم	إح.مقامية	المشركين
		وشركاؤكم	عطف	للذين أشركوا
		شركاؤكم (كم)	إح.مقامية	المشركين
١١	٨	فزيلنا بينهم	عطف	نقول للذين أشركوا مكانكم أنتم وشركاؤكم
		فزيلنا (نا)	إح.مقامية	الله تعالى

		بينهم (هم)	إح.ض.ق	للذين أشركوا وشركاؤهم
		وقال شركاؤهم	عطف	فزيلنا بينهم
		شركاؤهم (هم)	إح.ض.ق	الذين أشركوا
		كنتم (أنتم)	إح.مقامية	المشركين
		إيانا (نا)	إح.مقامية	الشركاء (الأصنام)
		تعبدون (أنتم)	إح.مقامية	المشركين
١٢	٤	فكفى بالله شهيدًا	عطف	على ما سبق من الآيات
		بيننا (نا)	إح.مقامية	الشركاء (الأصنام)
		وبينكم	عطف	بيننا
		بينكم (كم)	إح.مقامية	المشركين
١٣	٢	كنا (نا)	إح.مقامية	المشركين
		عبادتكم (كم)	إح.مقامية	الشركاء (الأصنام)/ الله
١٤	٣	هنالك	إح.إشارية	ويوم نحشرهم جميعًا
		تبلوا (و)	إح.ض.ب	كل نفس
		أسلفت (هي)	إح.ض.ق	كل نفس
١٥	٤	وردوا إلى الله	عطف	وهنالك تبلوا كل نفس ما أسلفت
		ردوا (و)	إح.ض.ق	كل نفس
		مولاهم (هم)	إح.ض.ق	الذين أشركوا
		الله	استبدال	مولاهم الحق
١٦	٥	وضل عنهم ما كانوا يفترون	عطف	وردوا إلى الله
		ضل (هو)	إح.ض.ق	المشركين
		عنهم (هم)	إح.ض.ق	المشركين
		كانوا (و)	إح.ض.ق	المشركين
		يفترون (هم)	إح.ض.ق	المشركين

٣. المناقشة والتحليل

يظهر الجدول السابق أن الروابط الاتساقية، في الجمل الست عشرة من الآيات (٢٦-٣٠)، كلّها ينتمي إلى ثمانية أنواع اتساقية، وهي: **<u>الإحالة الإشارية</u>**: وقد تكررت ثلاث مرات، و**<u>الإحالة الضميرية</u>**: وقد تكررت أربعًا عشرين مرة، و**<u>الإحالة المقامية</u>**: وقد تكررت اثنتا عشرة مرة،

و**الاستبدال**: وقد ذكر مرة واحدة، و**الحذف**: وقد ذكر مرة واحدة، و**العطف**: وقد تكرر أربع عشرة مرة، و**المقارنة**: وقد تكررت مرتين، و**الوصل السببي**: وقد ذكر مرة واحدة.

يدل هذا التنوع الواضح، في الروابط الاتساقية، على أنها تشكل وسيلة مهمة للكشف عن نصية المعطى اللغوي، فيُلحظ أنها تتبدل وتتنوع بشكل كبير، حتى تربط بين أجزاء النص بعضها ببعض، وتحقق له خاصية الاتساق، ولو أمعنا النظر لوجدنا أن أكثر أدوات الربط تكرارًا هي الإحالة بأشكالها، فالإحالة من أهم وسائل الاتساق والانسجام، بوصفها من أهم المعايير التي تسهم في الكفاية النصية، بما هي وسيلة من أهم وسائل سبك العبارات لفظياً دون إهمال لترابط الدلالات الكامنة التي تحتملها. وفيما يأتي أمثلة توضح ذلك:

* **الإحالة الضميرية والإحالة الإشارية: قال الله تعالى:** (وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا) (وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ) (مَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ) (كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَعًا مِنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا) (أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ) (٢٧). لقد وردت في هذه الكريمة عدة روابط اتساقية، من أبرزها الإحالة الضميرية التي تكررت سبع مرات، فوردت في (كسبوا (هم)، ترهقهم، لهم، وجوههم، هم)، وجميعها تحيل، إلى المشركين الذين كسبوا السيئات، وكذلك وردت الإحالة الضميرية في (بمثلها) تحيل إلى السيئة، وكذا في (فيها) تحيل إلى النار، فيُلحظ أن الإحالة الضميرية عبارة عن علاقة دلالية تربط ألفاظًا معينة بما تشير إليه هذه الألفاظ من داخل النص، وهذا ما يدفع المتلقي إلى البحث في النص عما يعود إليه الضمير، وجاء اسم الإشارة (أولئك) لتحيل إلى المشركين الذين كسبوا السيئات، ويُلحظ أن جاءت لتخصهم لأن الخلود في النار لا يكون إلا للكافرين.

* العطف والحذف: قال الله تعالى: (وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا) (ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا مَكَانَكُمْ أَنْتُمْ وَشُرَكَاؤُكُم) (فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ وَقَالَ شُرَكَاؤُهُمْ مَا كُنْتُمْ إِيَّانَا تَعْبُدُونَ) (٢٨) (فَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُم)

(إِنْ كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغَافِلِينَ) (٢٩). يوجد في هذه الآيات الكريمة، تكرر الرابط الاتساقي هو العطف، فبدأت الآية الكريمة بجملة معطوفة على الآية التي سبقتها، ولو راقبنا تسلسل العطف فيها لوجدنا أن جملة (يوم نحشرهم جميعًا)، معطوفة على جملة (الذين كسبوا السيئات) آية٢٧، وباعتبار كونها معطوفة على جملة (للذين أحسنوا الحسنى) آية٢٦، فإنه لما ذكر في الجملتين السابقتين ما يختص به كل فريق من الفريقين من الجزاء وسماته، جاءت هذه الجملة، بإجمال حالة جامعة للفريقين، ثم بتفصيل حالة يمتاز بها المشركون، ليحصل بذلك ذكر فظيع من أحوال الذين بلغوا الغاية في كسب السيئات، وهي سيئة الإشراك الذي هو أكبر الكبائر، وبذلك حصلت المناسبة مع الجملة التي قبلها المقتضية عطفها عليها [(١)]، وهذا يدل على اتساق النص بشكل واضح، وبيان العلاقات الترابطية بين النص المعطى، والتي تتكشف عند تفسير هذه الأدوات.

وجاءت أيضًا جملة (نقول للذين أشركوا مكانكم) معطوفة على جملة (يوم نحشرهم جميعًا) بوساطة أداة العطف ثم، وكذلك جاءت كلمة (شركاؤكم) معطوفة على كلمة (أنتم) بوساطة حرف العطف (الواو)، وجاءت جملة (زيلنا بينهم) معطوفة بفاء التعقيب، لإفادة حصول ذلك في عقب وقت الأمر باللبث في جملة (نقول للذين أشركوا مكانكم أنتم وشركاؤكم)، وذلك لأن الفاء تقتضي الترتيب الزمني في حصول معطوفها إثر المعطوف عليه، وكان المقصود هنا أن التزييل حصل مقارنًا لإلزامهم المكان وعبر عن فعل التزييل بصيغة الماضي لإفادة وقوع التزييل[(٢)]، وجاءت جملة (قال شركاؤهم) معطوفة على (زيلنا بينهم) بوساطة حرف العطف (الواو)، فهو في حيز التعقيب، وجاءت بعد ذلك جملة القسم (فكفى بالله شهيدًا) معطوفة بالفاء، للدلالة على أن القسم متفرع على الكلام المتقدم؛ لأن إخبارهم ينفي أن يكونوا (يعبدونهم) خبرًا غريبًا مخالفًا، لما هو مشاهد فناسب أن يفرع

(1) **التحرير والتنوير**، ١١/٦٦_٦٧.

(2) المرجع السابق، الصفحات نفسها.

عليه ما يحققه ويبينه مع تأكيد ذلك القسم (١). وجاءت كلمة (بينكم) معطوفة على كلمة (بيننا) بوساطة حرف العطف (الواو)، فيُلحظ أن الرابط الاتساقي العطف، وورد في سبعة مواضع في هاتين الآيتين الكريمتين، وتفسير هذه الروابط يزيد في توضيح العلاقات الترابطية، بين جمل النص القرآني، وتعميق مفهوم هذه الجمل. وجاء الحذف في موضع واحد في (مكانكم) والمقدر المحذوف (إلزموا مكانكم)، وهذا الاستعمال هذا شائع في كلام العرب في الأمر بالملازمة مع التزام حذف العامل فيه، حتى صار بمنزلة أسماء الأفعال الموضوعة للأمر، ويقترن بضمير مناسب للمخاطب من إفراد وغيره، وأمرهم بملازمة المكان تثقيف وحبس، وإذ جمع فيه المخاطبون وشركاؤهم عُلِم أن ذلك الحبس لأجل جريمة مشتركة بين الفريقين، وهي كون أحد الفريقين عابدًا والآخر معبودًا (٢).

١. الآيات المعنيّة

﴿ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ (١) أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ (٢) وَمَن يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ (٣) وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ
ٱلْحَىِّ (٤) وَمَن يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ۚ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُ ۚ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ (٥) ﴿٣١﴾ فَذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمُ ٱلْحَقُّ ۖ (٦) فَمَاذَا بَعْدَ ٱلْحَقِّ إِلَّا ٱلضَّلَٰلُ ۖ فَأَنَّىٰ
تُصْرَفُونَ (٧) ﴿٣٢﴾ كَذَٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى ٱلَّذِينَ فَسَقُوٓا۟ (٨) أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ (٩) ﴿٣٣﴾ قُلْ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَبْدَؤُا۟
ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ ۚ (١٠) قُلِ ٱللَّهُ يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ (١١) ﴿٣٤﴾ قُلْ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ ۚ (١٢) قُلِ ٱللَّهُ يَهْدِى
لِلْحَقِّ ۗ (١٣) أَفَمَن يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ (١٤) أَمَّن لَّا يَهِدِّىٓ إِلَّآ أَن يُهْدَىٰ ۖ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ (١٥) ﴿٣٥﴾ وَمَا يَتَّبِعُ
أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا ۚ (١٦) إِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغْنِى مِنَ ٱلْحَقِّ شَيْـًٔا ۚ (١٧) إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِمَا يَفْعَلُونَ (١٨) ﴿٣٦﴾ ﴾

---

(1) **التحرير والتنوير**، ٦٨/١١.

(2) المرجع السابق، ٦٧/١١.

٢. الوصف

رقم الجملة	عدد الروابط	العنصر الاتساقي	نوعه	العنصر المُفترض
١	٤	قل (أنت)	إح.مقامية	للرسول صلى الله عليه وسلم
		يرزقكم (كم)	إح.مقامية	للذين أشركوا
		والأرض	عطف	السماء
		الأرض	مقارنة/طباق	السماء
٢	٣	يملك (هو)	إح.ض.ق	الله تعالى
		والأبصار	عطف	السمع
		الأبصار	مقارنة/طباق	السمع
٣	٣	ومن يخرج الحي من الميت	عطف	قل من يرزقكم
		يخرج (هو)	إح.ض.ق	الله تعالى
		الميت	مقارنة/طباق	الحي
٤	٣	ويخرج الميت من الحي	عطف	ومن يخرج الحي من الميت
		يخرج (هو)	إح.ض.ق	الله تعالى
		الحي	مقارنة/طباق	الميت
٥	٧	ومن يدبر الأمر	عطف	قل من يرزقكم من السماء والأرض..... ويخرج الحي من الميت
		يدبر (هو)	إح.ض.ق	الله تعالى
		فسيقولون الله	وصل سببي	قل من يرزقكم من السماء والأرض...... ويخرج الحي من الميت
		سيقولون (هم)	إح.ض.ق	الذين أشركوا
		فقل (أنت)	إح.مقامية	محمد صلى الله عليه وسلم
		أفلا تتقون	حذف	أفلا تتقونه
		تتقون (أنتم)	إح.مقامية	المشركين
٦	٣	ذالكم	إح.إشارية	الله تعالى
		ربكم (كم)	إح.مقامية	الله تعالى
		ربكم الحق	استبدال	الله
٧	٢	الضلال	مقارنة/طباق	الحق
		إلا الضلال	وصل.عكسي	فماذا بعد الحق
٨	٣	كذلك	إح.إشارية	الآيتين السابقتين
		ربك (ك) (أنت)	إح.مقامية	محمد صلى الله عليه وسلم

		فسقوا (و)	إح.ض.ق	المشركين
٩	٢	أنهم (هم)	إح.ض.ق	الذين فسقوا
		يؤمنون (هم)	إح.ض.ق	الذين فسقوا
١٠	٦	قل (أنت)	إح.مقامية	محمد صلى الله عليه وسلم
		شركائكم (كم)	إح.مقامية	المشركين
		ثم يعيده	عطف	يبدؤ الخلق
		يعيده	مقارنة/طباق	يبدؤ
		يبدؤ (هو)	إح.ض.ق	الله
		يعيده (ه)	إح.ض.ق	الخلق
١١	٥	قل (أنت)	إح.مقامية	محمد صلى الله عليه وسلم
		ثم يعيده	عطف	يبدؤ الخلق
		يبدؤ (هو)	إح.ض.ق	الله
		يعيده (ه)	إح.ض.ق	الخلق
		يعيده	مقارنة/طباق	يبدؤ
١٢	٣	قل (أنت)	إح.مقامية	محمد صلى الله عليه وسلم
		شركائكم (كم)	إح.مقامية	المشركين
		يهدي (هو)	إح.ض.ق	الشركاء (الأصنام)
١٣	٢	قل (أنت)	إح.مقامية	محمد صلى الله عليه وسلم
		يهدي (هو)	إح.ض.ق	الله
١٤	٢	يهدي (هو)	إح.ض.ق	الله
		يتبع (هو)	إح.ض.ق	الله
١٥	٦	لا يهدي	مقارنة/طباق	يهدي
		لا يهدي (هو)	إح.ض.ق	الشركاء (الأصنام)
		إلا أن يُهدى	وصل.عكسي	أمن لا يهدي
		يُهدى	إح.ض.ق	الشركاء (الأصنام)
		لكم (كم) (أنتم)	إح.مقامية	المشركين
		تحكمون (أنتم)	إح.مقامية	المشركين
١٦	٣	وما يتبع أكثرهم	عطف	قل هل من شركائكم من يهدي إلى الحق
		أكثرهم (هم)	إح.ض.ق	المشركين
		إلا ظنًا	وصل.عكسي	وما يتبع أكثرهم
١٧	٢	يغني (هو)	إح.ض.ق	الظن
		الحق	مقارنة/طباق	الظن
١٨	١	يفعلون (هم)	إح.ض.ق	المشركين

٣. التحليل والمناقشة

يظهر الجدول السابق أن الروابط الاتساقية، في الجمل الثماني عشرة من الآيات (٣١-٣٦)، كلّها ينتمي إلى ثمانية أنواع اتساقية، وهي: **الإحالة الإشارية**: وقد تكررت مرتين، و**الإحالة الضميرية**: وقد تكررت واحد وعشرين مرة، و**الإحالة المقامية**: وقد تكررت أربع عشرة مرة، و**الاستبدال**: وقد ذكر مرة واحدة، و**الحذف**: وقد ذكر مرة واحدة، و**العطف**: وقد تكرر ثماني مرات، و**المقارنة**: وقد تكررت تسع مرات، و**الوصل السببي**: وقد ذكر مرة واحدة، و**الوصل العكسي**: وقد تكرر ثلاث مرات.

يُلحظ أن الروابط الاتساقية بأشكالها كافة، تشكل أساسًا مهمًا، لا نستطيع إغفال دوره، في وصل أجزاء النص، وذلك من خلال التحكم بالنسق الخطي لجمل النص، عن طريق تحديدها للطريقة التي ترتبط بها جمل النص القرآني المراد تحليله. وفيما يأتي مثال يوضح ذلك:

* **المقارنة والعطف والوصل السببي والحذف**: قال الله تعالى: (قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْض) (أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَار) (وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ) (وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيّ) (وَمَنْ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ) (٣١). لقد وردت المقارنة في هذه الآية الكريمة في عدة مواضع، وهي: (السماء) و(الأرض)، و(السمع) و(الأبصار)، وكذلك (الحي) و(الميت)، وتكررت مطابقة بين (الميت) و(الحي) في نفس الآية الكريمة، لتدل على معنىً آخر، ولقد نظم هذا الاستدلال على ذلك الصنيع العجيب بأسلوب الأحاجي والألغاز، وجعل ذلك بمحسن التضاد، لزيادة التعجيب منه. وجاء العطف بحرف العطف (الواو) في عدة مواضع، وذلك بين كلمة (السماء) وكلمة (الأرض)، وكلمة (السمع) وكلمة (الأبصار)، وكذلك عطفت جملة (من يخرج الحي من الميت) على جملة (قل من يرزقكم من السماء والأرض)، وعطفت جملة (من يخرج الحي من الميت) على جملة

(أمن يملك السمع والأبصار)، وعطفت جملة (يخرج الميت من الحي) على جملة (من يخرج الحي من الميت)، وأيضًا عطفت جملة (من يدبر الأمر) على ما سبقها من الجمل. وجاءت بعد هذه الجملة (من يدبر الأمر)، جملة (فسيقولون الله) لتربط هذه الجمل بما سبقها، بوساطة فاء السببية، التي من شانها أن تقترن بجواب الشرط، لتوضح العلاقة الترابطية بين أجزاء هذه الآية الكريمة، وتلا هذه الجملة جملة (أفلا تتقون)، التي قامت بها الحجة عليهم، وتقديرها (أفلا تتقونه)؛ حيث إن مفعول تتقون محذوف، وتقديره (تتقونه)؛ أي بتنزيهه عن الشريك.

١. الآيات المعنية

﴿ وَمَا كَانَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ أَن يُفْتَرَىٰ مِن دُونِ ٱللَّهِ يُعِيدُهُۥ[١] وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ [٢] وَتَفْصِيلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا رَيْبَ فِيهِ
مِن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ [٣] ﴿٣٧﴾ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ [٤] قُلْ فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّثْلِهِۦ [٥] وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ
صَٰدِقِينَ [٦] ﴿٣٨﴾ بَلْ كَذَّبُوا۟ بِمَا لَمْ يُحِيطُوا۟ بِعِلْمِهِۦ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُۥ ۚ [٧] كَذَٰلِكَ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ
عَٰقِبَةُ ٱلظَّٰلِمِينَ [٨] ﴿٣٩﴾ ﴾

٢. الوصف

رقم الجملة	عدد الروابط	العنصر الاتساقي	نوعه	العنصر الافتراضي
١	٣	وما كان هذا القرآن أن يفترى	عطف	وما يتبع أكثرهم إلا ظنًا
		هذا	إح.إشارية	القرآن
		يفترى (هو)	إح.ض.ق	القرآن
٢	٣	ولكن تصديق الذي بين يديه	عطف	وما كان هذا القرآن أن يفترى
		لكن تصديق الذي بين يديه	وصل عكسي	وما كان هذا القرآن أن يفترى
		يديه (هـ)	إح.ض.ق	سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم
٣	٢	وتفصيل الكتاب لا ريب فيه	عطف	ولكن تصديق الذي بين يديه
		فيه (هـ)	إح.ض.ق	القرآن
٤	٢	يقولون (هم)	إح.ض.ق	المشركين
		افتراه (هـ)	إح.ض.ق	القرآن
٥	٣	قل (أنت)	إح.مقامية	الرسول صلى الله عليه وسلم
		فأتوا (أنتم)	إح.مقامية	المشركين
		مثله (هـ)	إح.ض.ق	القرآن
٦	٥	وادعوا من استطعتم	عطف	قل فأتوا بسورة من مثله
		ادعوا (أنتم)	إح.مقامية	المشركين
		استطعتم	حذف	من استطعتم دعوته لنصرتكم
		استطعتم (أنتم)	إح.مقامية	المشركين
		كنتم (أنتم)	إح.مقامية	المشركين
٧	٦	كذبوا (و)	إح.ض.ق	المشركين
		يحيطوا (و)	إح.ض.ق	المشركين
		بعلمه (هـ)	إح.ض.ق	القرآن
		ولما يأتهم تأويله	عطف	بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه
		يأتهم (هم)	إح.ض.ق	المشركين
		تأويله (هـ)	إح.ض.ق	القرآن
٨	٣	كذلك	إح.إشارية	بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه
		قبلهم (هم)	إح.ض.ق	الأمم المكذبون رسلهم
		فانظر (أنت)	إح.مقامية	الرسول صلى الله عليه وسلم

٣. التحليل والمناقشة

يظهر الجدول السابق أن الروابط الاتساقية، في الجمل الثمانية من الآيات (٣٧-٣٩)، كلّها ينتمي إلى ستة أنواع اتساقية، وهي: **الإحالة الإشارية**: وقد تكررت مرتين، و**الإحالة الضميرية**: وقد تكررت اثنتي عشرة مرة، و**الإحالة المقامية**: وقد تكررت ست مرات، و**الحذف**: وقد ذكر مرة واحدة، و**العطف**: وقد تكرر خمس مرات، و**الوصل العكسي**: وقد ذكر مرة واحدة.

الإحالة هي صياغة أكبر قدر من المعلومات بإنفاق أقل قدر ممكن من الوسائل. فالإحالة قادرة على صنع قنوات وجسور للتواصل بين مكونات النص الظاهرة وأجزائه المتباعدة، تلك الأجزاء التي تمثلها الكلمات والجمل والعبارات، وإذا ما أمعنا النظر في أجزاء الآية الكريمة لوجدنا أن الإحالة بأشكالها من أكثر أدوات الاتساق ظهوراً بين أجزائها. وفيما يأتي مثال يوضح ذلك:

* **الإحالة الضميرية والإحالة الإشارية والوصل العكسي**: قال الله تعالى: (وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآَنُ أَنْ يُفْتَرَى مِنْ دُونِ اللَّـهِ) (وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْه) (وَتَفْصِيلَ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ) (٣٧) (أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ) قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ) (وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّـهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِين (٣٨). لقد وردت الإحالة الضميرية في (يفترى (هو)، افتراه، مثله، فيه)، تحيل، إلى القرآن الكريم، وكذلك وردت إحالة ضميرية في (يديه)، تحيل، إلى سيدنا محمد – صلى الله عليه وآله وسلم –، وأما الإحالة الإشارية، فجاءت باسم الإشارة المفرد المذكر (هذا)، للإشارة إلى القرآن الكريم، أما جملة (ما كان هذا القرآن أن يفترى من دون الله) فموصولة عكسيًا بجملة (تصديق الذي بين يديه)، بوساطة الأداة (لكن)، وذلك لنفي الافتراء عن القرآن الكريم، والإخبار عنه بأنه تصديق وتفصيل.

١. الآيات المعنية

﴿وَمِنْهُم مَّن يُؤْمِنُ بِهِۦ وَمِنْهُم مَّن لَّا يُؤْمِنُ بِهِۦۚ (١) وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِٱلْمُفْسِدِينَ (٢) ﴿٤٠﴾ وَإِن كَذَّبُوكَ فَقُل لِّي عَمَلِي
وَلَكُمْ عَمَلُكُمْۖ (٣) أَنتُم بَرِيٓـُٔونَ مِمَّآ أَعْمَلُ وَأَنَا۠ بَرِيٓءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ (٤) ﴿٤١﴾ وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَۚ (٥) أَفَأَنتَ تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ
وَلَوْ كَانُوا۟ لَا يَعْقِلُونَ (٦) ﴿٤٢﴾ وَمِنْهُم مَّن يَنظُرُ إِلَيْكَۚ (٧) أَفَأَنتَ تَهْدِى ٱلْعُمْىَ وَلَوْ كَانُوا۟ لَا يُبْصِرُونَ (٨)
﴿٤٣﴾ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ ٱلنَّاسَ شَيْـًٔا (٩) وَلَٰكِنَّ ٱلنَّاسَ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ (١٠) ﴿٤٤﴾﴾

٢. الوصف

رقم الجملة	عدد الروابط	العنصر الاتساقي	نوعه	العنصر الافتراضي
١	٩	ومنهم من يؤمن به	عطف	بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه
		منهم (هم)	إح.ض.ق	المشركين المكذبين
		يؤمن (هو)	إح.ض.ق	المشركين المكذبين (الذين يؤمنون بالقرآن ويكتمون إيمانهم مكابرة وعداءً)
		به (هـ)	إح.ض.ق	القرآن
		ومنهم من لا يؤمن به	عطف	ومنهم من يؤمن به
		منهم (هم)	إح.ض.ق	المشركين المكذبين
		لا يؤمن (هو)	إح.ض.ق	المشركين المكذبين (لا يؤمنون ويكذبون عن تقليد لكبرائهم)
		به (هـ)	إح.ض.ق	القرآن
		لا يؤمن	مقارنة/طباق	يؤمن
٢	٣	وربك أعلم بالمفسدين	عطف	ومنهم من لا يؤمن به
		ربك (ك)	إح.مقامية	الرسول صلى الله عليه وسلم
		أعلم (هو)	إح.ض.ق	ربك
٣	٩	وإن كذبوك	عطف	على الآية السابقة
		كذبوك (ك) (أنت)	إح.مقامية	الرسول صلى الله عليه وسلم
		فقل	عطف	وإن كذبوك
		قل (أنت)	إح.مقامية	الرسول صلى الله عليه وسلم
		لي (أنا)	إح.مقامية	الرسول صلى الله عليه وسلم

		عملي (ي) (أنا)	إح.مقامية	الرسول صلى الله عليه وسلم
		ولكم عملكم	عطف	فقل لي عملي
		لكم (كم)	إح.مقامية	المكذبين المعاندين
		عملكم (كم)	إح.مقامية	المكذبين المعاندين
٤	٤	أنتم	إح.مقامية	المكذبين
		أعمل (أنا)	إح.مقامية	الرسول صلى الله عليه وسلم
		وأنا بريء	عطف	أنتم بريئون مما أعمل
		تعملون (أنتم)	إح.مقامية	المكذبين المعاندين
٥	٣	ومنهم من يستمعون إليك	عطف	بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه
		منهم	إح.ض.ق	المشركين المكذبين
		إليك	إح.مقامية	الرسول صلى الله عليه وسلم
٦	٥	أفأنت	إح.مقامية	الرسول صلى الله عليه وسلم
		تسمع	مقارنة/طباق	الصم
		ولو كانوا لا يعقلون	عطف	أفأنت تسمع الصم
		كانوا (و)	إح.ض.ق	المشركين المكذبين
		يعقلون (هم)	إح.ض.ق	المشركين المكذبين
٧	٥	ومنهم من ينظر إليك	عطف	ومنهم من يستمعون إليك
		منهم	إح.ض.ق	المشركين المكذبين
		ينظر	مقارنة/طباق	تسمع
		ينظر (هو)	إح.ض.ق	المشركين المكذبين
		إليك	إح.مقامية	الرسول صلى الله عليه وسلم
٨	٧	أفأنت	إح.مقامية	الرسول صلى الله عليه وسلم
		العمي	مقارنة/طباق	ينظر
		ولو كانوا لا يبصرون	عطف	أفأنت تهدي العمي
		كانوا (و)	إح.ض.ق	العمي
		يبصرون	مقارنة/تشابه	ينظر
		لا يبصرون	مقارنة/تشابه	العمي
		يبصرون (هم)	إح.ض.ق	العمي
٩	١	يظلم (هو)	إح.ض.ق	الله
١٠	٦	ولكن الناس أنفسهم يظلمون	عطف	إن الله لا يظلم الناس شيئًا
		لكن الناس أنفسهم يظلمون	وصل عكسي	إن الله لا يظلم الناس شيئًا
		أنفسهم (هم)	إح.ض.ق	الناس
		يظلمون (هم)	إح.ض.ق	الناس
		لا يظلم	مقارنة /طباق	يظلمون

٣. التحليل والمناقشة

يظهر الجدول السابق أن الروابط الاتساقية، في الجمل العشرة من الآيات (٤٠-٤٤)، كلّها ينتمي إلى خمسة أنواع اتساقية، وهي: **الإحالة الضميرية**: وقد تكررت ست عشرة مرة، و**الإحالة المقامية**: وقد تكررت أربع عشرة مرة، و**العطف**: وقد تكرر اثني عشرة مرة، و**المقارنة**: وقد تكررت سبع مرات، و**الوصل العكسي**: وقد ذكر مرة واحدة.

يدل التنوع الواضح في الروابط الاتساقية، على أنها وسيلة هامة في الكشف عن نصية المعطى اللغوي؛ حيث إنها تربط بين أجزاء النص، وتحقق له خاصية الاتساق، فهذه الطريقة من الربط تبرز علاقات مختلفة بين جمل النص، لا يمكن معرفة مضامينها، إلا عن طريق متابعة طريقة الربط بين الجمل، وتحديد دور أدوات الربط الاتساقي في الوصل بين الجمل، وفيما يأتي أمثلة توضح ذلك:

* **المقارنة والإحالة الضميرية والوصل العكسي:** قال الله تعالى: (وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ) (أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ وَلَوْ كَانُوا لَا يَعْقِلُونَ) (٤٢) (وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْظُرُ إِلَيْكَ) (أَفَأَنْتَ تَهْدِي الْعُمْيَ وَلَوْ كَانُوا لَا يُبْصِرُونَ) (٤٣) (إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا) (وَلَكِنَّ النَّاسَ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ) (٤٤). فوُجدت المقارنة في هذه الآيات الكريمة في عدة مواضع فيها، لتبين الصفات المتناقضة للمشركين المكذبين؛ حيث إنهم انقسموا في الآيات الكريمة السابقة إلى عدة أقسام، فقسموا بالنسبة لاعتقادهم بالأصنام، إلى من يتبع الظن، ومن يوقن بأن الأصنام لا شيء، وكذلك انقسموا بالنسبة لتصديقهم للقرآن الكريم إلى قسمين أيضًا، فمنهم من يؤمن بصدقه، ومنهم من لا يؤمن بصدقه، أما في هذه الآيات الكريمة فجاء تقسيمهم بناءً على تلقيهم من النبي – صلى الله عليه وآله وسلم–، فمنهم من يحضر مجلسه ويستمع إلى كلامه، وجاءت الجملة في الآية الكريمة (ومنهم من يستمعون إليك)، بالفعل يستمعون، وأما

القسم الثاني فهم من لا يحضرون مجلسه وإنما يتوسمونه وينظرون سمته، وجاءت الجملة في الآية الكريمة (ومنهم من ينظر إليك)، بالفعل ينظر، ومن الملاحظ أنه جيء بالفعل المضارع دون اسم الفاعل، للدلالة على تكرير استماعهم ونظرهم وعدم انتفاعهم، وقد أورد الشيخ ابن عرفة سؤالًا عن وجه التفرقة بين قوله (من يستمعون) و(من ينظر)، إذ جيء بفعل الجمع في الأول وبضمير المفرد في الثاني، وأجاب عنه بأن الإسماع يكون من الجهات كلها، وأما النظر فغنما يكون من الجهة المقابلة [1]. ولقد وردت أيضًا عدة مقابلات بين (تسمع) و(الصم)؛ حيث إن الصم لا يسمعون، وكذلك بين (ينظر) و(العمي) و(لا يبصرون)، وكذلك بين (لا يظلم) و(يظلمون). أما الإحالة الضميرية الواردة في هذه الآيات الكريمة، فهي ضمائر الغيبة في (منهم، يستمعون (هم)، يعقلون (هم)، ينظر (هو))، تحيل، إلى المشركين المكذبين، كما تم تفسيره أعلاه، وأما ضمائر الخطاب فهي (إليك ، تُسمع، إليك، أنت، تهدي)، تحيل مقاميًا، إلى الرسول – صلى الله عليه وآله وسلم –، وضمير الغيبة في (كانوا) الأولى، تحيل إلى الصم، وضمير الغيبة في (كانوا) الثانية، تحيل إلى العمي، وكلاهما يحيلان إلى المشركين المكذبين، وأما ضمير الغيبة هو في (يظلم) يحيل إلى الله، وضمير هم في (أنفسهم) يحيل إلى الناس. أما الوصل السببي الذي ورد في هذه الآية الكريمة بأداة (لكن)، لتربط بين (إن الله لا يظلم الناس شيئًا) و(الناس أنفسهم يظلمون)، وهذا النفي جاء للاستدراك بكلام مطوي بعد نفي الظلم عن الله تعالى، وهو أن الله تعالى لا يظلم الناس بعقابه من لم يستوجب العقاب منهم، ولكن الناس يظلمون أنفسهم بما جنوا بكفرهم عليها فيستحقون العذاب.

---

(1) **التحرير والتنوير**، ٩١/١١.

١. الآيات المعنية

﴿ وَيَوۡمَ يَحۡشُرُهُمۡ كَأَن لَّمۡ يَلۡبَثُوٓاْ إِلَّا سَاعَةٗ مِّنَ ٱلنَّهَارِ (١) يَتَعَارَفُونَ بَيۡنَهُمۡۚ قَدۡ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِلِقَآءِ ٱللَّهِ وَمَا كَانُواْ مُهۡتَدِينَ
(٢) ﴿٤٥﴾ وَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعۡضَ ٱلَّذِي نَعِدُهُمۡ (٣) أَوۡ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيۡنَا مَرۡجِعُهُمۡ (٤) ثُمَّ ٱللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا يَفۡعَلُونَ (٥) ﴿٤٦﴾ وَلِكُلِّ
أُمَّةٖ رَّسُولٞۖ وَلَوۡ (٦) فَإِذَا جَآءَ رَسُولُهُمۡ قُضِيَ بَيۡنَهُم بِٱلۡقِسۡطِ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ (٧) ﴿٤٧﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلۡوَعۡدُ (٨)
إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ (٩) ﴿٤٨﴾ قُل لَّآ أَمۡلِكُ لِنَفۡسِي ضَرّٗا وَلَا نَفۡعًا (١٠) إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۗ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌۚ (١١) إِذَا جَآءَ أَجَلُهُمۡ فَلَا
يَسۡتَـٔۡخِرُونَ سَاعَةٗ وَلَا يَسۡتَقۡدِمُونَ (١٢) ﴿٤٩﴾ قُلۡ أَرَءَيۡتُمۡ إِنۡ أَتَىٰكُمۡ عَذَابُهُۥ بَيَٰتًا أَوۡ نَهَارٗا (١٣) مَّاذَا يَسۡتَعۡجِلُ مِنۡهُ ٱلۡمُجۡرِمُونَ
(١٤) ﴿٥٠﴾ أَثُمَّ إِذَا مَا وَقَعَ ءَامَنتُم بِهِۦٓۚ (١٥) ءَآلۡـَٰٔنَ وَقَدۡ كُنتُم بِهِۦ تَسۡتَعۡجِلُونَ (١٦) ﴿٥١﴾ ثُمَّ قِيلَ لِلَّذِينَ ظَلَمُواْ ذُوقُواْ عَذَابَ
ٱلۡخُلۡدِ (١٧) هَلۡ تُجۡزَوۡنَ إِلَّا بِمَا كُنتُمۡ تَكۡسِبُونَ (١٨) ﴿٥٢﴾ وَيَسۡتَنۢبِـُٔونَكَ أَحَقٌّ هُوَۖ (١٩) قُلۡ إِي وَرَبِّيٓ إِنَّهُۥ لَحَقّٞۖ (٢٠) وَمَآ
أَنتُم بِمُعۡجِزِينَ (٢١) ﴿٥٣﴾ وَلَوۡ أَنَّ لِكُلِّ نَفۡسٖ ظَلَمَتۡ مَا فِي ٱلۡأَرۡضِ لَٱفۡتَدَتۡ بِهِۦۗ (٢٢) وَأَسَرُّواْ ٱلنَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُاْ ٱلۡعَذَابَۖ
(٢٣) وَقُضِيَ بَيۡنَهُم بِٱلۡقِسۡطِ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ (٢٤) ﴿٥٤﴾ أَلَآ إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۗ (٢٥) أَلَآ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞ
وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ (٢٦) ﴿٥٥﴾ هُوَ يُحۡيِۦ وَيُمِيتُ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ (٢٧) ﴿٥٦﴾ ﴾

٢. الوصف

رقم الجملة	عدد الروابط	العنصر الاتساقي	نوعه	العنصر المُفترض
١	٥	ويوم يحشرهم	عطف	ويوم نحشرهم جميعًا ثم نقول للذين أشركوا مكانكم. آية (٢٨)
		يحشرهم (هم)	إح.ض.ق	المشركين الذين كذبوا بلقاء الله
		يحشرهم (هو)	إح.ض.ق	الله
		يلبثوا (و)	إح.ض.ق	المشركين الذين كذبوا بلقاء الله
		إلا ساعة من النهار	وصل.عكسي	ويوم نحشرهم كأن لم يلبثوا
٢	٤	بينهم (هم)	إح.ض.ق	المشركين الذين كذبوا بلقاء الله
		كذبوا (و) (هم)	إح.ض.ق	المشركين الذين كذبوا بلقاء الله

		وما كانوا مهتدين	عطف	قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله
		كانوا (و)	إح.ض.ق	المشركين الذين كذبوا بلقاء الله
٣	٣	وإما نرينك بعض الذي نعدهم	عطف	قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله وما كانوا مهتدين
		نرينك (ك) (أنت)	إح.مقامية	الرسول صلى الله عليه وسلم
		نعدهم (هم)	إح.ض.ق	المشركين الذين كذبوا بلقاء الله
٤	٥	أو نتوفينك	عطف	وإما نرينك بعض الذي نعدهم
		نتوفينك (ك) (أنت)	إح.مقامية	الرسول صلى الله عليه وسلم
		فإلينا مرجعهم	وصل سببي	وإما نرينك بعض الذي نعدهم أو نتوفينك
		إلينا (نا)	إح.مقامية	الله تعالى
		مرجعهم (هم)	إح.ض.ق	المشركين الذين كذبوا بلقاء الله
٥	٢	ثم الله شهيد على ما يفعلون	عطف	فإلينا مرجعهم
		يفعلون (هم)	إح.ض.ق	المشركين الذين كذبوا بلقاء الله
٦	٢	ولكل أمة رسول	عطف	وإما نرينك بعض الذي نعدهم
		ولكل أمة رسول	وصل سببي	الآية السابقة ٤٦
٧	٧	رسولهم (هم)	إح.ض.ق	المشركين الذين كذبوا بلقاء الله
		قضي بينهم بالقسط	وصل سببي	فإذا جاء رسولهم
		بينهم (هم)	إح.ض.ق	المشركين الذين كذبوا بلقاء الله
		وهم لا يظلمون	عطف	قضي بينهم بالقسط
		هم	إح.ض.ق	المشركين الذين كذبوا بلقاء الله
		لا يظلمون	مقارنة/تشابه	القسط
		يظلمون (هم)	إح.ض.ق	المشركين الذين كذبوا بلقاء الله
٨	٣	ويقولون متى هذا الوعد	عطف	وإما نرينك بعض الذي نعدهم
		يقولون (هم)	إح.ض.ق	المشركين الذين كذبوا بلقاء الله
		هذا	إح.إشارية	الوعد
٩	١	كنتم (أنتم)	إح.مقامية	الرسول صلى الله عليه وسلم
١٠	٦	قل (أنت)	إح.مقامية	الرسول صلى الله عليه وسلم
		أملك (أنا)	إح.مقامية	الرسول صلى الله عليه وسلم
		لنفسي (ي) (أنا)	إح.مقامية	الرسول صلى الله عليه وسلم
		ولا نفعًا	عطف	ضرًا
		نفعًا	مقارنة/طباق	ضرًا
١١	٢	إلا ما شاء الله	وصل.عكسي	قل لا أملك لنفسي ضرًا ولا نفعًا؟

		لكل أمة أجل	حذف	فأنتم لكم أجل فترقبوا حلوله
١٢	٦	أجلهم (هم)	إح.ض.ق	المشركين المكذبين
		فلا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون	وصل سببي	إذا جاء أجلهم
		ولا يستقدمون	عطف	فلا يستأخرون
		يستقدمون	مقارنة/طباق	يستأخرون
		يستقدمون (هم)	إح.ض.ق	أجل الأمة
		يستئخرون (هم)	إح.ض.ق	أجل الأمة
١٣	٦	قل (أنت)	إح.مقامية	الرسول صلى الله عليه وسلم
		أرءيتم (أنتم)	إح.مقامية	المشركين الذين كذبوا بلقاء الله
		أتاكم (كم)	إح.مقامية	المشركين الذين كذبوا بلقاء الله
		عذابه (ه)	إح.ض.ق	الله
		أو نهارًا	عطف	بياتًا
		نهارًا	مقارنة/طباق	بياتًا
١٤	١	منه (ه)	إح.ض.ق	العذاب
١٥	٤	أثم إذا ما وقع آمنتم به	عطف	قل أرعيتم إن أتاكم عذابه بياتًا أو نهارًا
		وقع (هو)	إح.ض.ق	العذاب
		آمنتم (أنتم)	إح.مقامية	المشركين الذين كذبوا بلقاء الله
		به (ه)	إح.ض.ق	الله
١٦	٤	وقد كنتم به تستعجلون	عطف	أثم إذا وقع ءامنتم به
		كنتم (أنتم)	إح.مقامية	المشركين الذين كذبوا بلقاء الله
		به (ه)	إح.ض.ق	العذاب
		تستعجلون (أنتم)	إح.مقامية	المشركين الذين كذبوا بلقاء الله
١٧	٣	ثم قيل للذين ظلموا ذوقوا عذاب الخلد	عطف	قل أرعيتم إن أتاكم عذابه بياتًا أو نهارًا
		ظلموا (و)	إح.ض.ق	المشركين الذين كذبوا بلقاء الله
		ذوقوا (و) (أنتم)	إح.مقامية	المشركين الذين كذبوا بلقاء الله
١٨	٣	تجزون (أنتم)	إح.مقامية	المشركين الذين كذبوا بلقاء الله
		إلا بما كنتم تكسبون	وصل.عكسي	هل تجزون
		كنتم (أنتم)	إح.مقامية	المشركين الذين كذبوا بلقاء الله
١٩	٣	ويستنبئونك أحقٌ هو	عطف	ويقولون متى هذا الوعد
		يستنبئونك (ك) (أنت)	إح.مقامية	الرسول صلى الله عليه وسلم
		هو	إح.ض.ق	عذاب الخلد

٢٠	٢	قل (أنت)	إح.مقامية	الرسول صلى الله عليه وسلم
		إنه (هـ)	إح.ض.ق	عذاب الخلد
٢١	٢	وما أنتم بمعجزين	عطف	إي وربي إنه لحق
		أنتم	إح.مقامية	المشركين الذين كذبوا بلقاء الله
٢٢	٣	ولو أن لكل نفس ظلمت	عطف	إي وربي إنه لحق
		لافتدت به	وصل سببي	لو أن لكل نفس ظلمت ما في الأرض
		به (هـ)	إح.ض.ق	نفس
٢٣	٣	وأسروا الندامة	عطف	لافتدت به
		أسروا (و)	إح.ض.ق	كل نفس
		رأوا (و)	إح.ض.ق	كل نفس
٢٤	٦	وقضي بينهم بالقسط	عطف	وأسروا الندامة
		بينهم (هم)	إح.ض.ق	المشركين الذين كذبوا بلقاء الله
		وهم لا يظلمون	عطف	وقضي بينهم بالقسط
		هم	إح.ض.ق	المشركين الذين كذبوا بلقاء الله
		لا يظلمون	مقارنة/ تشابه	القسط
		يظلمون (هم)	إح.ض.ق	المشركين الذين كذبوا بلقاء الله
٢٥	٢	والأرض	عطف	السماوات
		الأرض	مقارنة/طباق	السماوات
٢٦	٤	ولكن أكثرهم لا يعلمون	عطف	ألا إن وعد الله حق
		لكن أكثرهم لا يعلمون	وصل عكسي	ألا إن وعد الله حق
		أكثرهم (هم)	إح.ض.ق	المشركين الذين كذبوا بلقاء الله
		يعلمون (هم)	إح.ض.ق	المشركين الذين كذبوا بلقاء الله
٢٧	٨	هو	إح.ض.ق	الله
		يحيي (هو)	إح.ض.ق	الله
		ويميت	عطف	هو يحيي
		ويميت	مقارنة/طباق	يحيي
		يميت (هو)	إح.ض.ق	الله
		وإليه ترجعون	عطف	هو يحيي ويميت
		إليه (هـ)	إح.ض.ق	الله
		ترجعون (أنتم)	إح.مقامية	المشركين الذين كذبوا بلقاء الله

٣. التحليل والمناقشة

يظهر الجدول السابق أن الروابط الاتساقية، في الجمل السبع والعشرين من الآيات (٤٥-٥٦)، كلّها ينتمي إلى ثمانية أنواع اتساقية، وهي: **الإحالة الإشارية**: وقد تكررت مرة واحدة، و**الإحالة الضميرية**: وقد تكررت سبعًا وثلاثين مرة، و**الإحالة المقامية**: وقد تكررت عشرين مرة، و**الحذف**: وقد ذكر مرة واحدة، و**العطف**: وقد تكرر أربع وعشرين مرة، و**المقارنة**: وقد تكررت سبع مرات، و**الوصل السببي**: وقد تكرر خمس مرات، و**الوصل العكسي**: وقد تكرر أربع مرات.

يدل التنوع الواضح في الروابط الاتساقية، على أنها وسيلة هامة في الكشف عن نصية المعطى اللغوي؛ حيث إنها تربط بين أجزاء النص بعضها ببعض، وتحقق له خاصية الاتساق، فهذه الطريقة من الربط تبرز علاقات مختلفة بين جمل النص، لا يمكن معرفة مضامينها، إلا عن طريق متابعة طريقة الربط بين الجمل، وتحديد دور أدوات الربط الاتساقي في الوصل بين الجمل، وفيما يأتي أمثلة توضح ذلك:

* **الإحالة الضميرية والعطف والوصل السببي والوصل العكسي:** (وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَنْ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِنَ النَّهَارِ) (يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ) (٤٥) (وَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ) (أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ) (ثُمَّ اللَّهُ شَهِيدٌ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ) (٤٦)، يُلحظ أنه في هذه الآيات الكريمة أنها جاءت معطوفة على القصة التي وردت في آية ٢٨، التي أوردت المشركين ويوم الحشر وافتضاح ضلالهم، ولذلك جاءت الإحالة الضميرية في: (يحشرهم، يلبثوا (هم)، يتعارفون (هم)، بينهم، كذبوا (هم)، كانوا (هم)، نعدهم، مرجعهم، يفعلون (هم))، تحيل إلى المشركين الذين كذبوا بلقاء الله تعالى، وكذلك وردت الإحالة الضميرية في (يحشرهم (هو))، لتحيل إلى الله تعالى، وأما الإحالة المقامية بضمائر الخطاب فجاءت في (نرينك (أنت)، نتوفينك (أنت))،

تحيل إلى سيدنا محمد – صلى الله عليه وآله وسلم –، وذلك أن الله – سبحانه وتعالى – أرى سيدنا محمدًا ما أوعد به هؤلاء المكذبين المشركين من عذاب الدنيا، وذلك إنما جزاء على تكذيبهم إياه وأذاهم له، انتصارًا له حتى يكون أمره جاريًا على سنة الله في المرسلين، وجاء الوصل العكسي في الجملة الأولى من هذه الآية الكريمة في (ويوم يحشرهم كأن لم يلبثوا إلا ساعة من النهار)، لتدل على قصر الحياة الدنيا التي يُذهبها المشركون هباءً منثورًا دون أن يمنعوا أنفسهم من دخول نار جهنم، بالعمل الصالح في الحياة الدنيا، فينظروا إلى طول الحشر ويقارنوه بالحياة الدنيا فكأنما هي ساعة من نهار، أما العطف فورد في خمسة مواضع بحروف العطف: (الواو، أو، ثم)؛ إذ إن هذه الآيات كما أوردنا سابقًا إنما جاءت بعطف قصة على قصة، وذلك عودًا إلى غرض من الكلام بعد تفصيله وتفريعه، حيث جاء فيما مضى ذكر يوم الحشر وافتضاح المشركين وشركائهم، بعد وضوح براهين الوحدانية لله تعالى، فجاءت جملة (يوم يحشرهم كان لم يلبثوا إلا ساعة)، معطوفة على جملة (يوم نحشرهم جميعًا ثم نقول للذين أشركوا مكانكم) في آية ٢٨، بحرف العطف (الواو)، وكذلك جاءت جملة (ما كانوا مهتدين) معطوفة على جملة (قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله)، بحرف العطف (الواو)، وأما جملة (إما نرينك بعض الذي نعدهم)، جاءت معطوفة على جملة (قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله وما كانوا مهتدين)، بحرف العطف (الواو)، وجملة (نتوفينك) جاءت معطوفة على (إما نرينك بعض الذي نعدهم)، بحرف العطف (أو) الذي يفيد التخيير، وجاء هنا ليوضح إن وقع عذاب الدنيا بالمشركين المكذبين فرأيته أنت يا محمد أو لم يقع فتوفاك الله، فمصيرهم إلينا على كل حال، وهذا ما تضمنه الشرط الوارد في هذه الجملة؛ حيث إن الجملتين (إما نرينك بعض الذي نعدهم أو نتوفينك)، شكلتا معًا جملة شرط، وكان جوابها (فإلينا مرجعهم)، بحرف (الفاء السببية)، وهذا يفسر الوصل السببي الذي ورد في هذه الآية الكريمة، فطوي في الكلام جمل دلت عليها الجمل المذكورة إيجازًا محكمًا، وصارت قوة الكلام هكذا: وإمّا نعجل لهم بعض العذاب فنريك نزوله بهم، أو نتوفينك

فنؤخر عنهم العذاب بعد وفاتك، أي لانتفاء الحكمة في تعجيله فمرجعهم إلينا، أي مرجعهم ثابت إلينا دومًا، فنحن أعلم بالحكمة المقتضية نفوذ الوعيد فيهم في الوقت المناسب في الدنيا إن شئنا في حياتك أو بعدك أو في الآخرة[1]. وأخيرًا، جاءت جملة (الله شهيد على ما يفعلون)، معطوفة على جملة (فإلينا مرجعهم)، بحرف العطف (ثم)، الذي يفيد التراخي الرتبي في هذه الحالة، وذلك كون الجملة المعطوفة بها أعلى رتبة من المعطوفة عليها.

* **الوصل العكسي:** قال الله تعالى: (أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ) (أَلَا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ) (٥٥)، لقد جاءت هذه الآية الكريمة تذييلًا تنهية للكلام المتعلق بصدق الرسول صلى الله عليه وسلم والقرآن، وما جاء به من وعيد وترقب ليوم البعث ونزول العذاب بالمشركين، وجاءت الجملة الثانية بذكر اسم الجلالة دون ضميره، لتكون الجملة مستقلة، لتجري مجرى المثل والكلام الجامع، وجاء الاستدراك في جملة (ولكن أكثرهم لا يعلمون)؛ حيث إنها جاءت موصولة عكسيًا بجملة (ألا إن وعد الله حق) بحرف (لكن)؛ لأن الجملتين اللتين قبلها أريد بهما الرد على معتقدي خلافهما، فصارتا في قوة نفي الشك عن مضمونهما، فكأنه قيل: لا شك بحق في ذلك، ولكن أكثرهم لا يعلمون فلذلك يشكون [٢].

---

(1) **التحرير والتنوير**، ٩٦/١١.

(2) المرجع السابق، ١٠٨/١١.

١. الآيات المعنية

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ (١) وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ (٢) ﴿٥٧﴾ قُلْ بِفَضْلِ
ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ (٣) فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا۟ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ (٤) ﴿٥٨﴾ قُلْ أَرَءَيْتُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ لَكُم مِّن رِّزْقٍ (٥)
فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَامًا وَحَلَٰلًا (٦) قُلْ ءَآللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ ۖ أَمْ عَلَى ٱللَّهِ تَفْتَرُونَ (٧) ﴿٥٩﴾ وَمَا ظَنُّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ
ٱلْكَذِبَ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ (٨) إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ (٩) ﴿٦٠﴾ وَمَا تَكُونُ فِى شَأْنٍ وَمَا
تَتْلُوا۟ مِنْهُ مِن قُرْءَانٍ (١٠) وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا (١١) إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ ۚ (١٢) وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن
مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ (١٣) وَلَآ أَصْغَرَ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرَ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ (١٤) ﴿٦١﴾ أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ
ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (١٥) ﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ (١٦) ﴿٦٣﴾ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى
ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ۚ (١٧) لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ (١٨) ﴿٦٤﴾﴾

٢. الوصف

رقم الجملة	عدد الروابط	العنصر الاتساقي	نوعه	العنصر المُفترض
١	٢	جاءتكم (كم) (أنتم)	إح.مقامية	الناس
		ربكم (كم)	إح.مقامية	الناس
٢	٣	وشفاء لما في الصدور	عطف	موعظة من ربكم
		وهدىً	عطف	وشفاء لما في الصدور
		ورحمة	عطف	وهدىً
٣	٣	قل (أنت)	إح.مقامية	الرسول صلى الله عليه وسلم
		وبرحمته	عطف	بفضل الله
		برحمته (هـ)	إح.ض.ق	الله
٤	٥	فبذلك	إح.إشارية	قل بفضل الله ورحمته
		فليفرحوا (و)	إح.ض.ق	(الناس)المؤمنون
		فبذلك فليفرحوا	وصل سببي	قل بفضل الله وبرحمته
		هو	إح.ض.ق	فبذلك

		يجمعون (هم)	إح.ض.ق	الناس
٥	٣	قل (أنت)	إح.مقامية	الرسول صلى الله عليه وسلم
		أرأيتم (أنتم)	إح.مقامية	المشركين
		لكم (كم)	إح.مقامية	المشركين
٦	٥	فجعلتم منه حلالًا وحرامًا	عطف	قل أريتم ما أنزل الله لكم من رزق
		جعلتم (أنتم)	إح.مقامية	المشركين
		منه (هـ)	إح.ض.ق	رزق
		وحرامًا	عطف	حلالًا
		وحرامًا	مقارنة/طباق	حلالًا
٧	٣	قل (أنت)	إح.مقامية	الرسول صلى الله عليه وسلم
		لكم (كم)	إح.مقامية	المشركين
		تفترون (أنتم)	إح.مقامية	المشركين
٨	٢	وما ظن الذين يفترون	عطف	قل أرءيتم
		يفترون (هم)	إح.ض.ق	المشركين
٩	٤	ولكن أكثرهم لا يشكرون	عطف	إن الله لذو فضل على الناس
		لكن أكثرهم لا يشكرون	وصل عكسي	إن الله لذو فضل على الناس
		أكثرهم (هم)	إح.ض.ق	الناس
		يشكرون (هم)	إح.ض.ق	الناس
١٠	٦	وما تكون في شان	عطف	وما ظن الذين يفترون على الله الكذب يوم القيامة
		تكون (أنت)	إح.مقامية	الرسول صلى الله عليه وسلم
		وما تتلوا	عطف	وما تكون في شأن
		تتلوا (و)	إح.ض.ق	قرآن
		تتلوا (أنت)	إح.مقامية	الرسول صلى الله عليه وسلم
		منه (هـ)	إح.ض.ق	شأن/ قرآن
١١	٤	ولا تعملون من عمل	عطف	وما تتلوا منه من قرآن
		تعملون (أنتم)	إح.مقامية	المسلمين
		عليكم (كم)	إح.ض.ق	المسلمين
		إلا كنا عليه شهودًا	وصل.عكسي	ولا تعملون من عمل
١٢	٢	تُفيضون (أنتم)	إح.مقامية	المسلمين
		فيه (هـ)	إح.ض.ق	عمل
١٣	٤	وما يعزب عن ربك	عطف	وما تكون في شأن
		ربك (ك)	إح.مقامية	الرسول صلى الله عليه وسلم

		ولا في السماء	عطف	وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة في الأرض
		السماء	مقارنة/طباق	الأرض
١٤	٥	ولا أصغر من ذلك	عطف	ذرة
		ذلك	إح.إشارية	ذرة
		ولا أكبر	عطف	ولا أصغر من ذلك
		أكبر	مقارنة/طباق	أصغر
		إلا في كتاب مبين	وصل.عكسي	ولا أصغر من ذلك ولا أكبر
١٥	٤	عليهم (هم)	إح.ض.ق	أولياء الله
		ولا هم يحزنون	عطف	لا خوف عليهم
		هم	إح.ض.ق	أولياء الله
		يحزنون (هم)	إح.ض.ق	أولياء الله
١٦	٤	ءامنوا (و)	إح.ض.ق	أولياء الله
		وكانوا يتقون	عطف	الذين ءامنوا
		كانوا (و)	إح.ض.ق	أولياء الله
		يتقون (هم)	إح.ض.ق	أولياء الله
١٧	٤	لهم (هم)	إح.ض.ق	أولياء الله
		وفي الآخرة	عطف	الحياة الدنيا
		الآخرة	مقارنة/طباق	الدنيا
		في الحياة الدنيا والآخرة	حذف	في الحياة الدنيا وفي الحياة الآخرة
١٨	٢	ذلك	إح.نص.إش	مضمون الآيات الثلاثة (٦٢_٦٤)
		هو	إح.ض.ب	الفوز العظيم

٣. التحليل والمناقشة

يظهر الجدول السابق أن الروابط الاتساقية، في الآيات (٥٧-٦٤)، كلّها ينتمي إلى تسعة أنواع اتساقية، وهي: **الإحالة الإشارية**: وقد تكررت مرتين، و**الإحالة النصية الإشارية**: وقد تكررت مرة واحدة، و**الإحالة الضميرية**: وقد تكررت عشرين مرة، و**الإحالة المقامية**: وقد تكررت خمس

عشرة مرة، و**الحذف**: وقد ذكر مرة واحدة، و**العطف**: وقد تكرر ثماني عشرة مرة، و**المقارنـة**: وقد تكررت أربع مرات، و**الوصل السببي**: وقد ذكر مرة واحدة، و**الوصل العكسي**: وقد تكرر ثلاث واحدة.

يُلحظ أن الروابط الاتساقية بتنوعها، تشكل أساسًا مهمًا، لا يمكن إغفال دوره، في وصل أجزاء النص بعضها ببعض، وذلك من خلال التحكم بالنسق الخطي لجمل النص، عن طريق تحديدها للطريقة التي ترتبط بها جمل النص القرآني المراد تحليله. وفيما يأتي مثال يوضح ذلك:

الوصل العكسي: قال الله تعالى: (وَمَا ظَنُّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ) (إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ) (٦٠)، لقد جاءت الجملة (إن الله لذو فضل على الناس)، مرتبطة عكسيًا بجملة (أكثرهم لا يشكرون)، بوساطة الأداة (لكن)، وذلك لتنفي حال الشكر عن المشركين؛ إذ إن الله – سبحانه وتعالى – تفضل على جميع الناس بالرزق والموعظة والإرشاد، فقابل المشركون ذلك بالكفر دون الشكر، في حين قابله المؤمنون بالفرح والشكر فانتفعوا به في الدنيا والآخرة.

* **الحذف والإحالة الضميرية والإحالة النصية الإشارية:** قال الله تعالى: (أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ) (٦٢) (الَّذِينَ آَمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ) (٦٣) (لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآَخِرَةِ) (لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ) (٦٤)، وردت العبارة المحذوفة هنا في جملة (لهم البشرى في الحياة الدنيا والآخرة) وتقديرها، (لهم البشرى في الحياة الدنيا والحياة الآخرة)، فحذفت كلمة الحياة للآخرة، وكانت كلمة الحياة في بداية الجملة تأول للحياتين الدنيا والآخرة، أما الإحالة الضميرية الواردة في هذه الآيات، فتحيل إلى أولياء الله، حيث الضمائر في (عليهم، يحزنون (هم)، آمنوا (هم)، كانوا (هم)، يتقون (هم)، لهم)، أما الضمير (هو) الوارد في الجملة الأخيرة من هذه الآيات فيحيل بعديًا إلى الفوز العظيم، وجملة (ذلك هو الفوز العظيم) مؤكدة لجملة (لهم

البشرى)، ومقررة لمضمونها، فلذلك فصّلت، والإشارة بذلك إلى المذكور من مضمون الآيات الثلاث المتقدمة، واختيار اسم الإشارة لأنه أجمع لما ذُكر، وفيه كمال تمييز له لزيادة تقرير معناه. وذكر ضمير الفصل بعد اسم الإشارة لزيادة التأكيد ولإفادة القصر، أي هو الفوز العظيم لا غيره مما يتقلب فيه المشركون في الحياة الدنيا من رزق ومنعة ومتعة وقوة، لأن ذلك لا يعد فوزًا إذا عاقبته المذلة والإهانة في الدنيا، وبعده العذاب الخالد في الآخرة، كما أشار إليه قوله تعالى: (لا يغرنك تقلب الذين كفروا في البلاد متاع قليل ثم مأواهم جهنم وبئس المهاد) (آل عمران: ١٩٦،١٩٧) [1].

١. الآيات المعنية

﴿ وَلَا يَحۡزُنكَ قَوۡلُهُمۡ [1] إِنَّ ٱلۡعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًاۚ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ [2] (٦٥) أَلَآ إِنَّ لِلَّهِ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِۗ [3] وَمَا يَتَّبِعُ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ شُرَكَآءَۚ [4] إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنۡ
هُمۡ إِلَّا يَخۡرُصُونَ [5] (٦٦) هُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيۡلَ لِتَسۡكُنُواْ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبۡصِرًاۚ [6] إِنَّ فِي ذَٰلِكَ
لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَسۡمَعُونَ [7] (٦٧) قَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدٗاۗ سُبۡحَٰنَهُۥۖ هُوَ ٱلۡغَنِيُّۖ [8] لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا
فِي ٱلۡأَرۡضِۚ [9] إِنۡ عِندَكُم مِّن سُلۡطَٰنِۭ بِهَٰذَآۚ [10] أَتَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ [11] (٦٨) قُلۡ إِنَّ ٱلَّذِينَ
يَفۡتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَ لَا يُفۡلِحُونَ [12] (٦٩) مَتَٰعٞ فِي ٱلدُّنۡيَا ثُمَّ إِلَيۡنَا مَرۡجِعُهُمۡ [13] ثُمَّ نُذِيقُهُمُ ٱلۡعَذَابَ
ٱلشَّدِيدَ بِمَا كَانُواْ يَكۡفُرُونَ [14] (٧٠) ﴾

(1) التحرير والتنوير، ١٢٦/١١.

٢. الوصف

رقم الجملة	عدد الروابط	العنصر الاتساقي	نوعه	العنصر المُفترض
١	٣	ولا يحزنك قولهم	عطف	ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون
		يحزنك (ك) (أنت)	إح.مقامية	الرسول صلى الله عليه وسلم
		قولهم (هم)	إح.ض.ق	المشركين
٢	١	هو	إح.ض.ق	الله
٣	٢	ومن في الأرض	عطف	من في السماوات
		الأرض	مقارنة/طباق	السماوات
٤	٢	وما يتبع الذين يدعون من دون الله	عطف	لله من في السماوات ومن في الأرض
		يدعون (هم)	إح.ض.ق	المشركين
٥	٧	يتبعون (هم)	إح.ض.ق	المشركين
		إلا الظن	وصل.عكسي	إن يتبعون
		وإن هم إلا يخرصون	عطف	الذين يدعون من دون الله شركاء
		هم	إح.ض.ق	المشركين
		إلا يخرصون	وصل.عكسي	إن هم
		يخرصون (هم)	إح.ض.ق	المشركين
		يخرصون	مقارنة/تشابه	الظن
٦	٨	هو	إح.ض.ق	الله
		جعل (هو)	إح.ض.ق	الله
		لكم (كم)	إح.مقامية	الذين جعلوا مع الله شركاء
		لتسكنوا (و) (أنتم)	إح.مقامية	الذين جعلوا مع الله شركاء
		فيه (هـ)	إح.ض.ق	الليل
		لتسكنوا فيه	وصل سببي	جعل لكم الليل
		والنهار	عطف	الليل
		النهار	مقارنة/طباق	الليل
٧	٢	ذلك	إح.إشارية	آيات الله في الليل والنهار
		يسمعون (هم)	إح.ض.ق	الذين جعلوا مع الله شركاء
٨	٣	قالوا (و)	إح.ض.ق	الذين جعلوا مع الله شركاء
		سبحانه (هـ)	إح.ض.ق	الله
		هو	إح.ض.ق	الله

٩	٣	له (هـ)	إح.ض.ق	الله
		وما في الأرض	عطف	ما في السماوات
		الأرض	مقارنة/طباق	السماوات
١٠	٢	عندكم (كم)	إح.مقامية	الذين جعلوا مع الله شركاء
		بهذا	إح.إشارية	اتخذ الله ولدًا
١١	٢	أتقولون (أنتم)	إح.مقامية	المشركين
		تعلمون (أنتم)	إح.مقامية	المشركين
١٢	٣	قل (أنت)	إح.مقامية	الرسول صلى الله عليه وسلم
		يفترون (هم)	إح.ض.ق	المشركين
		يفلحون (هم)	إح.ض.ق	المشركين
١٣	٣	ثم إلينا مرجعهم	عطف	متاعُ في الدنيا
		إلينا (نا)	إح.مقامية	الله تعالى
		مرجعهم (هم)	إح.ض.ق	المشركين
١٤	٥	ثم نذيقهم العذاب الشديد	عطف	ثم إلينا مرجعهم
		نذيقهم (هم)	إح.ض.ق	المشركين
		نذيقهم (نحن)	إح.مقامية	الله تعالى
		كانوا (و)	إح.ض.ق	المشركين
		يكفرون (هم)	إح.ض.ق	المشركين
		بما كانوا يكفرون	وصل سببي	متاع في الدنيا ثم إلينا مرجعهم ثم نذيقهم العذاب الشديد

٣. التحليل والمناقشة

يظهر الجدول السابق أن الروابط الاتساقية، في الآيات (٦٥-٧٠) ، كلّها ينتمي إلى ستة أنواع اتساقية، وهي: **الإحالة الإشارية**: وقد تكررت مرتين، و**الإحالة الضميرية**: وقد تكررت إحدى وعشرين مرة، و**الإحالة المقامية**: وقد تكررت تسع مرات، و**العطف**: وقد تكرر ثماني مرات، و**المقارنة**: وقد تكررت أربع مرات، و**الوصل السببي**: وقد تكرر مرتين، و**الوصل العكسي**: وقد تكرر مرتين.

توضح هذه الشبكة من الإجراءات أن الرابط الاتساقي يسهم في الكشف عن عنصر النصية بين جمل القرآن الكريم، ومدى ترابطها بين جمل الآيات القرآنية المراد تحليلها؛ حيث إن هذه الروابط تُسهم وبشكل فعال على تنشيط آلية الاستدلال والكشف عند المتلقي وكذلك تعمل على ملء الفراغات التي تتشكل عنده في أثناء تحليله. وباستعراض الروابط الاتساقية في النص أعلاه، نرى أن أكثرها كان الربط بوساطة الإحالة الضميرية؛ إذ إنها تكررت إحدى وعشرين مرة. ويرجع ذلك إلى كون الربط بالضمائر هو الأصل، بالإضافة إلى سهولة التعامل معها. وهذه أمثلة توضح ذلك:

* **الوصل السببي والمقارنة والإحالة الإشارية:** قال الله تعالى: (هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا) (إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَسْمَعُون) (٦٧)، لقد جاءت الجملة (هو الذي جعل لكم الليل) مرتبطة سببيًا بجملة (تسكنوا فيه)، بوساطة لام التعليل، لتوضح أن العلاقة بين الجملتين هما نتيجة وسبب، في أن الله جعل الليل وقتًا تغشاه الظلمة فكان مناسبًا للسكون لاحتياج الناس فيه إلى الراحة من تعب الأعمال التي كدحوا لها في النهار. وجاءت المقارنة في هذه الآيات بين الليل والنهار وحالهما، وكيف كان النهار وقتًا ينتشر فيه النور فيناسب المشاهدة، لاحتياج الناس في حركات أعمالهم إلى إحساس البصر الذي به تتبين ذوات الأشياء وأحوالها لتناول الصالح منها في العمل ونبذ غير الصالح للعمل، وكما جاء الوصف سابقًا في حكمة ظلام الليل؛ لأن الظلمة باعثة الناس على الراحة ومحددة لهم إبانها بحيث يستوي في ذلك الفطن والغافل، ولما قابل السكون في جانب الليل بالإبصار في جانب النهار، والليل والنهار ضدان دل ذلك على أن على السكون عدم الإبصار، وأن الإبصار يقتضي الحركة فكان في الكلام احتباك. ومن لطائف المناسبة أن النور الذي هو كيفية زمن النهار، شيء وجودي، فكان زمانه حقيقيًا بأن يوصف بأوصاف العقلاء، بخلاف

الليل فإن ظلمته عدمية فاقتصر في العبرة به على ذكر الفائدة الحاصلة به وهي أن يسكنوا فيه [1].

أما الإحالة الإشارية بوساطة أداة الإشارة (ذلك)، فجاءت لتحيل إلى آيات الله تعالى وحكمته في الليل والنهار، التي تشتمل على دقائق كثيرة من العلم والحكمة والقدرة وإتقان الصنع.

* **الإحالة الضميرية والعطف والوصل السببي:** قال الله تعالى: (قُلْ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ) (٦٩) (مَتَاعٌ فِي الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُم) (ثُمَّ نُذِيقُهُمُ الْعَذَابَ الشَّدِيدَ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ) (٧٠)، وردت الإحالة الضميرية في ستة مواضع تحيل جميعها إلى المشركين الذين كفروا بوحدانية الله تعالى، وافتروا على الله ما لم يقله؛ حيث إن الحديث هنا جاء مستأنفًا لكلام سابق في هذه السورة الكريمة، فالمقول لهم ابتداءً هم المشركون، فالضمائر في (يفترون (هم)، يفلحون (هم)، مرجعهم، نذيقهم، كانوا (هم)، يكفرون (هم))، تحيل إلى المشركين كما سبق ذكره، أما ضمائر الخطاب في (قل)، تحيل مقاميًا إلى الرسول محمد – صلى الله عليه وآله وسلم –، وكذلك في (إلينا) فإنها تحيل إلى الله سبحانه وتعالى، وكونها تحيل إلى عناصر من خارج النص فإنها لا تساهم في اتساق النص. أما أداة العطف الواردة في هذه الآية الكريمة فهي (ثم)، جاءت مؤكدة لنظيرتها التي سبقتها، حيث جملة (إلينا مرجعهم) معطوفة على جملة (متاع في الدنيا) بوساطة (ثم)، وكذلك جملة (نذيقهم العذاب الشديد) معطوفة على جملة (إلينا رجعهم) بوساطة (ثم)، وذلك للتأكيد على أن المراد بالمرجع الحصول في نفاذ حكم الله تعالى، وجاءت جملة (بما كانوا يكفرون) لتعليل العذاب الذي سيقع على المشركين الموضح في الجمل الثلاث التي سبقت هذه الجملة.

---

(1) **التحرير والتنوير**، ١٣١/١١.

١. الآيات المعنية

﴿وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ نُوحٍ (١) إِذۡ قَالَ لِقَوۡمِهِۦ (٢) يَٰقَوۡمِ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيۡكُم مَّقَامِي وَتَذۡكِيرِي بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ (٣) فَعَلَى
ٱللَّهِ تَوَكَّلۡتُ فَأَجۡمِعُوٓاْ أَمۡرَكُمۡ وَشُرَكَآءَكُمۡ (٤) ثُمَّ لَا يَكُنۡ أَمۡرُكُمۡ عَلَيۡكُمۡ غُمَّةٗ ثُمَّ ٱقۡضُوٓاْ إِلَيَّ وَلَا تُنظِرُونِ (٥) (٧١)
فَإِن تَوَلَّيۡتُمۡ فَمَا سَأَلۡتُكُم مِّنۡ أَجۡرٍۖ يَٰقَوۡمِ (٦) إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِۖ (٧) وَأُمِرۡتُ أَنۡ أَكُونَ مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ (٨) (٧٢)
فَكَذَّبُوهُ فَنَجَّيۡنَٰهُ وَمَن مَّعَهُۥ فِي ٱلۡفُلۡكِ (٩) وَجَعَلۡنَٰهُمۡ خَلَٰٓئِفَ وَأَغۡرَقۡنَا ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَاۖ (١٠) فَٱنظُرۡ كَيۡفَ كَانَ
عَٰقِبَةُ ٱلۡمُنذَرِينَ (١١) (٧٣) ثُمَّ بَعَثۡنَا مِنۢ بَعۡدِهِۦ رُسُلًا إِلَىٰ قَوۡمِهِمۡ (١٢) فَجَآءُوهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ فَمَا كَانُواْ لِيُؤۡمِنُواْ بِمَا كَذَّبُواْ
بِهِۦ مِن قَبۡلُۚ (١٣) كَذَٰلِكَ نَطۡبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلۡمُعۡتَدِينَ (١٤) (٧٤)﴾

٢. الوصف

رقم الجملة	عدد الروابط	العنصر الاتساقي	نوعه	العنصر المُفترض
١	٣	واتل عليهم نبأ نوح	عطف	الآية السابقة
		اتل (أنت)	إح.مقامية	الرسول صلى الله عليه وسلم
		عليهم (هم)	إح.ض.ق	المشركين الذين يفترون على الله الكذب؟ (٦٩)
٢	٢	قال (هو)	إح.ض.ق	نوح
		لقومه (هـ)	إح.ض.ق	قوم نوح
٣	٤	عليكم	إح.ض.ق	قوم نوح
		مقامي (ي)	إح.ض.ق	نوح
		وتذكيري بآيات الله	عطف	مقامي
		تذكيري (ي)	إح.ض.ق	نوح
٤	٦	توكلت (أنا)	إح.مقامية	نوح عليه السلام
		فأجمعوا أمركم وشركاءكم	عطف	إن كان كبر عليكم مقامي وتذكيري بآيات الله
		أجمعوا (و)	إح.ض.ق	قوم نوح
		أمركم (كم)	إح.ض.ق	قوم نوح
		وشركاءكم	عطف	فأجمعوا أمركم

		شركاءكم (كم)	إح.ض.ق	قوم نوح
٥	٨	ثم لا يكون أمركم عليكم غمة	عطف	أجمعوا أمركم وشركاءكم
		أمركم (كم)	إح.مقامية	قوم نوح
		عليكم (كم)	إح.مقامية	قوم نوح
		ثم اقضوا إلي	عطف	لا يكون أمركم عليكم غمة
		اقضوا (و)	إح.ض.ق	قوم نوح
		إلي (ي)	إح.مقامية	نوح
		ولا تنظرون	عطف	اقضوا إلي
		تنظرون (أنتم)	إح.مقامية	المشركين
٦	٤	فإن توليتم	عطف	على الآية السابقة
		توليتم (أنتم)	إح.مقامية	قوم نوح عليه السلام
		فما سألتكم من أجر	وصل سببي	فإن توليتم
		سألتكم (أنتم)	إح.مقامية	قوم نوح عليه السلام
٧	٢	إلا على الله	وصل.عكسي	إن أجري
		أجري (ي) (أنا)	إح.مقامية	نوح
٨	٢	وأمرت أن أكون من المسلمين	عطف	فإن توليتم
		أكون (أنا)	إح.مقامية	نوح عليه السلام
٩	٧	فكذبوه	عطف	على ما سبق من الآيات
		فكذبوه (هـ)	إح.ض.ق	نوح
		فنجيناه ومن معه في الفلك	عطف	كذبوه
		فنجيناه (نا)	إح.مقامية	الله تعالى
		فنجيناه (هـ)	إح.ض.ق	نوح
		ومن معه	عطف	فنجيناه
		معه	إح.ض.ق	نوح
١٠	٧	وجعلناهم خلائف	عطف	فنجيناه ومن معه في الفلك
		جعلناهم (نا)	إح.مقامية	الله تعالى
		جعلناهم (هم)	إح.ض.ق	(قوم نوح) من معه في الفلك
		وأغرقنا الذين كذبوا	عطف	وجعلناهم خلائف
		أغرقنا (نا)	إح.مقامية	الله تعالى
		كذبوا (و)	إح.ض.ق	قوم نوح
		بآياتنا (نا)	إح.مقامية	الله تعالى
١١	٢	فانظر (أنت)	إح.مقامية	الرسول صلى الله عليه وسلم
		فانظر كيف كان عاقبة المكذبين	عطف	ما سبق من الآيات

١٢	٤	ثم بعثنا من بعده رسلًا	عطف	وأغرقنا الذين كذبوا بآياتنا
		بعثنا (نا)	إح.مقامية	الله تعالى
		بعده (هـ)	إح.ض.ق	نوح
		قومهم (هم)	إح.ض.ق	الرسل
١٣	٨	فجاءوهم بالبينات	عطف	ثم بعثنا من بعده رسلًا
		جاءوهم (و)	إح.ض.ق	الرسل عليهم السلام
		جاءوهم (هم)	إح.ض.ق	أقوام الرسل التي تلت نوح عليه السلام
		فما كانوا ليؤمنوا	وصل سببي	ثم بعثنا من بعده رسلًا إلى قومهم
		كانوا (و)	إح.ض.ق	أقوام الرسل التي تلت نوح عليه السلام
		ليؤمنوا (و)	إح.ض.ق	أقوام الرسل التي تلت نوح عليه السلام
		كذبوا (و)	إح.ض.ق	أقوام الرسل التي تلت نوح عليه السلام
		به (هـ)	إح.ض.ق	البينات
١٤	٢	كذلك	إح.إشارية	الطبع على قلوب المعتدين
		نطبع (نحن)	إح.مقامية	الله تعالى

٣. التحليل والمناقشة

يظهر الجدول السابق أن الروابط الاتساقية، في الآيات (٦٥-٧٠) ، كلّها ينتمي إلى خمسة أنواع اتساقية، وهي: **<u>الإحالة الإشارية</u>:** وقد تكررت مرة واحدة، و**<u>الإحالة الضميرية</u>:** وقد تكررت ثلاث وعشرين مرة، و**<u>الإحالة المقامية</u>:** وقد تكررت سبع عشرة مرة، و**<u>العطف</u>:** وقد تكرر سبع عشرة مرة، و**<u>الوصل السببي</u>:** وقد تكرر مرتين، و**<u>الوصل العكسي</u>:** وقد ذكر مرة واحدة.

توضح هذه الشبكة من الإجراءات أن الربط الاتساقي، يسهم في الكشف عن عنصر النصية بين جمل الآيات القرآنية في النص القرآني المراد تحليله؛ إذ إن هذه الروابط تعمل على تنشيط آلية

الاستدلال وملء الفراغات عند المتلقي، فيأخذ هذا بالبحث في أدوات اتساق النص ومعرفة دورها في الربط بين جمله ومدى تأثير هذه الأدوات في نسق الجمل وترتيبها. وفيما يأتي مثال يوضح ذلك:

* **الوصل السببي والوصل العكسي والعطف:** قال الله تعالى: (فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ) (إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ) (وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ) (٧٢)، جاءت الآية الكريمة مبدوءةً بكلمة (فإن) فيها فاء التفريع، وذلك لتفريع الكلام، فجملة الشرط وجوابه مفرعتان على الجملتين السابقتين في الآية ٧١، من (إن كان كبر عليكم مقامي وتذكيري بآيات الله .....ثم اقضوا إلي ولا تنظرون)، ولما كان توليهم عن دعوته قد وقع واستمر تعين أن التولي في جملة الشرط مرادٌ به ما كان حصل ليرتب عليه جواب الشرط، الذي هو شيء قد وقع أيضًا، وهو (فما سألتكم من أجر)؛ أي بمعنى أنكم قد علمتم أني ما سألتكم أجرًا فتتهموني برغبة في نفع ينجر لي من دعوتكم، حتى تعرضوا عنها شحًا بأموالكم أو اتهامًا بتكذيبي [1]، وجاء الوصل العكسي في جملة (إن أجري إلا على الله)، لتبين أن مقصد سيدنا نوح – عليه السلام – هو الدعوة إلى الحق ولا يريد منفعة ولا أجرًا منهم، وإنما وقع أجره على خالقه سبحانه، أما العطف فجاء في هذه الآية الكريمة في موضع وحيد، وهو (أمرت أن أكون من المسلمين) معطوفة بحرف الواو على جملة الجواب (فإن توليتم)، وتقديرها فإن توليتم فأمرت أن أكون من المسلمين، أي أمرني الله تعالى باتباع دين الحق ولو كنت وحدي.

* **الإحالة الضميرية** : قال الله تعالى: (ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِ رُسُلًا إِلَى قَوْمِهِم) (فَجَاءُوهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ) (كَذَلِكَ نَطْبَعُ عَلَى قُلُوبِ الْمُعْتَدِينَ) (٧٤)، وردت الإحالة الضميرية في هذه الآية الكريمة في ثمانية مواضع، فجاء ضمير الغائب المفرد في (بعده)، لتحيل إلى سيدنا نوح عليه السلام، وجاء ضمير الجماعة الغائب في (قومهم ، فجاؤوهم (هم))، ليحيل إلى الرسل

(1) ينظر: **التحرير والتنوير**، ١٤٢/١١.

عليهم السلام، أما ضمير الجماعة الغائب الوارد في (فجاؤوهم، كانوا (هم)، ليؤمنوا (هم)، كذبوا (هم))، جميعها تحيل إلى أقوام الرسل التي تلت قوم نوح عليه السلام، وقد أبهم الرسل في هذه الآية، ووقع في آيات أخرى إلى التصريح بأنهم: هود وصالح وإبراهيم ولوط وشعيب عليهم السلام، وقد يكون هناك رسل آخرون، ولكن يتعين المقصود هنا من كانوا قبل موسى – عليه السلام –؛ لأن الآية التي تلتها بينت بعثة موسى – عليه السلام –، لتشير إلى أن نوحًا أول الرسل. ولا بد من الإشارة إلى أن ضمائر الخطاب الواردة في (بعثنا (نحن)، نطبع (نحن))، تحيل مقاميًا إلى الله سبحانه وتعالى، وإن كانت لا تسهم في اتساق النص لكونها تحيل إلى خارج النص.

١. الآيات المعنية

﴿ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنۢ بَعْدِهِم مُّوسَىٰ وَهَٰرُونَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦ بِـَٔايَٰتِنَا (١) فَٱسْتَكْبَرُواْ وَكَانُواْ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ (٢) ﴿٧٥﴾
فَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلْحَقُّ مِنْ عِندِنَا (٣) قَالُوٓاْ إِنَّ هَٰذَا لَسِحْرٌ مُّبِينٌ (٤) ﴿٧٦﴾ قَالَ مُوسَىٰٓ أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَآءَكُمْ (٥)
أَسِحْرٌ هَٰذَا وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّٰحِرُونَ (٦) ﴿٧٧﴾ قَالُوٓاْ أَجِئْتَنَا لِتَلْفِتَنَا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَا (٧) وَتَكُونَ لَكُمَا ٱلْكِبْرِيَآءُ فِى
ٱلْأَرْضِ وَمَا نَحْنُ لَكُمَا بِمُؤْمِنِينَ (٨) ﴿٧٨﴾ وَقَالَ فِرْعَوْنُ ٱئْتُونِى بِكُلِّ سَٰحِرٍ عَلِيمٍ (٩) ﴿٧٩﴾ فَلَمَّا جَآءَ ٱلسَّحَرَةُ قَالَ لَهُم مُّوسَىٰٓ
أَلْقُواْ مَآ أَنتُم مُّلْقُونَ (١٠) ﴿٨٠﴾ فَلَمَّآ أَلْقَوْاْ قَالَ مُوسَىٰ مَا جِئْتُم بِهِ ٱلسِّحْرُ (١١) إِنَّ ٱللَّهَ سَيُبْطِلُهُۥٓ (١٢) إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُصْلِحُ
عَمَلَ ٱلْمُفْسِدِينَ (١٣) ﴿٨١﴾ وَيُحِقُّ ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُجْرِمُونَ (١٤) ﴿٨٢﴾ فَمَآ ءَامَنَ لِمُوسَىٰٓ إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِّن قَوْمِهِۦ
عَلَىٰ خَوْفٍ مِّن فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِمْ أَن يَفْتِنَهُمْ (١٥) وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلْمُسْرِفِينَ (١٦) ﴿٨٣﴾ وَقَالَ مُوسَىٰ
يَٰقَوْمِ إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ (١٧) فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّسْلِمِينَ (١٨) ﴿٨٤﴾ فَقَالُواْ عَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْنَا (١٩) رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً
لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ (٢٠) ﴿٨٥﴾ وَنَجِّنَا بِرَحْمَتِكَ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ (٢١) ﴿٨٦﴾ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَن تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا
بِمِصْرَ بُيُوتًا وَٱجْعَلُواْ بُيُوتَكُمْ (٢٢) قِبْلَةً وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ (٢٣) ﴿٨٧﴾ وَقَالَ مُوسَىٰ رَبَّنَآ
إِنَّكَ ءَاتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُۥ زِينَةً وَأَمْوَٰلًا فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا (٢٤) رَبَّنَا لِيُضِلُّواْ عَن سَبِيلِكَ (٢٥) رَبَّنَا ٱطْمِسْ عَلَىٰٓ أَمْوَٰلِهِمْ
وَٱشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ (٢٦) فَلَا يُؤْمِنُواْ حَتَّىٰ يَرَوُاْ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ (٢٧) ﴿٨٨﴾ قَالَ قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا فَٱسْتَقِيمَا (٢٨) وَلَا
تَتَّبِعَآنِّ سَبِيلَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ (٢٩) ﴿٨٩﴾ وَجَٰوَزْنَا بِبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُۥ بَغْيًا وَعَدْوًا (٣٠) حَتَّىٰٓ
إِذَآ أَدْرَكَهُ ٱلْغَرَقُ (٣١) قَالَ ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِىٓ ءَامَنَتْ بِهِۦ بَنُوٓاْ إِسْرَٰٓءِيلَ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ (٣٢) ﴿٩٠﴾ ءَآلْـَٰٔنَ وَقَدْ

عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنتَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ [٣٣] ﴿٩١﴾ فَٱلْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ ءَايَةً [٣٤] وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ
ٱلنَّاسِ عَنْ ءَايَٰتِنَا لَغَٰفِلُونَ [٣٥] ﴿٩٢﴾ وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مُبَوَّأَ صِدْقٍ [٣٦] وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ فَمَا ٱخْتَلَفُوا۟ حَتَّىٰ
جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ [٣٧] إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِى بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ [٣٨] ﴿٩٣﴾ ﴾

٢. الوصف

رقم الجملة	عدد الروابط	العنصر الاتساقي	نوعه	العنصر المفترض
١	٥	بعثنا (نا)	إح.مقامية	الله تعالى
		بعدهم (هم)	إح.ض.ق	الرسل الذين سبقوا موسى
		وملأه	عطف	فرعون
		ملأه (هـ)	إح.ض.ق	فرعون
		بايآتنا (نا)	إح.مقامية	الله تعالى
٢	٤	فاستكبروا	عطف	ثم بعثنا من بعدهم
		استكبروا (و)	إح.ض.ق	فرعون وملأه
		وكانوا	عطف	فاستكبروا
		كانوا (و)	إح.ض.ق	فرعون وملأه
٣	٣	فلما جاءهم الحق من عندنا	وصل سببي	قالوا إن هذا لسحر مبين
		جاءهم (هم)	إح.ض.ق	فرعون وملأه
		عندنا (نا)	إح.مقامية	الله تعالى
٤	٢	قالوا (و)	إح.ض.ق	فرعون وملأه
		هذا	إح.إشارية	الحق
٥	٣	أتقولون (أنتم)	إح.مقامية	فرعون وملأه
		أتقولون	حذف	أتقولون هذا القول للحق لما جاءكم
		جاءكم (كم)	إح.ض.ق	الحق
٦	١	هذا	إح.إشارية	الحق
٧	٨	قالوا (و)	إح.ض.ق	فرعون وملأه
		أجئتنا (أنت)	إح.مقامية	موسى وهارون
		أجئتنا (نا)	إح.مقامية	قوم فرعون
		لتلفتنا (أنت)	إح.مقامية	موسى وهارون
		لتلفتنا (نا)	إح.مقامية	قوم فرعون
		وجدنا (نا)	إح.مقامية	قوم فرعون
		عليه (هـ)	إح.ض.ق	الأحوال التي كان آباؤهم

				متلبسين فيها
		آباءنا (نا)	إح.مقامية	قوم فرعون
٨	٥	وتكون لكما الكبرياء في الأرض	عطف	قالوا أجئتنا لتلفتنا عما وجدنا عليه آباءنا
		لكما (أنتما)	إح.مقامية	موسى وهارون
		وما نحن لكما بمؤمنين	عطف	قالوا أجئتنا لتلفتنا عما وجدنا عليه آباءنا
		نحن	إح.مقامية	فرعون وملأه
		لكما (أنتما)	إح.مقامية	موسى وهارون
٩	٢	وقال فرعون ائتوني بكل ساحر عليم	عطف	قالوا إن هذا لسحر مبين
		ائتوني (أنا)	إح.مقامية	فرعون
١٠	٥	فلما جاء السحرة	عطف	وقال فرعون ائتوني بكل ساحر عليم
		قال (هو)	إح.ض.ق	موسى
		لهم (هم)	إح.ض.ق	السحرة
		ألقوا (و)	إح.ض.ق	الأعمال السحرية
		أنتم	إح.مقامية	السحرة
١١	٤	فلما ألقوا ؟	عطف	قال لهم موسى ألقوا ما أنتم ملقون
		ألقوا (و)	إح.ض.ق	السحرة
		جئتم (أنتم)	إح.مقامية	السحرة
		به (ه)	إح.ض.ب	السحر
١٢	١	سيبطله (ه)	إح.ض.ق	السحر
١٣	١	يصلح (هو)	إح.ض.ق	الله
١٤	٤	ويحق الله الحق بكلماته	عطف	إن الله سيبطله
		بكلماته (ه)	إح.ض.ق	الله
		بكلماته	وصل سببي	ويحق الحق
		ولو كره المجرمون	عطف	ويحق الحق بكلماته
١٥	٥	إلا ذرية من قومه	وصل.عكسي	فما آمن لموسى
		قومه (ه)	إح.ض.ق	موسى
		وملائهم	عطف	فرعون
		ملائهم (هم)	إح.ض.ق	قومهم من بني إسرائيل ممن لم يحضروا مشهد موسى والسحرة

		يفتنهم (هم)	إح.ض.ق	الذرية التي ءامنت من قوم موسى
١٦	٣	وإن فرعون لعال في الأرض	عطف	على خوف من فرعون
		وإنه لمن المسرفين	عطف	وإن فرعون لعال في الأرض
		إنه (هـ)	إح.ض.ق	فرعون
١٧	٣	وقال موسى	عطف	وقال فرعون آية ٧٩
		كنتم (أنتم)	إح.مقامية	قوم موسى الذين ءامنوا في حضرة فرعون
		آمنتم (أنتم)	إح.مقامية	قوم موسى الذين ءامنوا في حضرة فرعون
١٨	٤	فعليه توكلوا إن كنتم مسلمين	وصل سببي	إن كنتم آمنتم بالله
		فعليه (هـ)	إح.ض.ق	الله
		توكلوا (و)	إح.ض.ق	قوم موسى الذين ءامنوا في حضرة فرعون
		كنتم (أنتم)	إح.مقامية	قوم موسى الذين ءامنوا في حضرة فرعون
١٩	٣	فقالوا على الله توكلنا	عطف	وقال موسى يا قوم إن كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا إن كنتم مسلمين
		قالوا (هم)	إح.ض.ق	قوم موسى الذين ءامنوا في حضرة فرعون
		توكلنا (نا)	إح.مقامية	قوم موسى الذين ءامنوا في حضرة فرعون
٢٠	٢	ربنا (نا)	إح.مقامية	قوم موسى الذين ءامنوا في حضرة فرعون
		تجعلنا (نا)	إح.مقامية	قوم موسى الذين ءامنوا في حضرة فرعون
٢١	٣	ونجنا برحمتك من القوم الكافرين	عطف	فقالوا على الله توكلنا
		نجنا (نا)	إح.مقامية	قوم موسى الذين ءامنوا في حضرة فرعون
		برحمتك	إح.مقامية	الله تعالى
٢٢	٦	وأوحينا	عطف	وقال موسى يا قوم (٨٤)
		أوحينا (نا)	إح.مقامية	الله تعالى

		وأخيه	عطف	موسى
		أخيه (هـ)	إح.ض.ق	موسى
		تبوءا (أنتما)	إح.مقامية	موسى وأخوه
		لقومكما	إح.مقامية	موسى وأخوه
٢٣	٧	واجعلوا بيوتكم قبلة	عطف	وأوحينا
		اجعلوا (و) (أنتم)	إح.مقامية	موسى وأخوه وقومهما المؤمنين
		بيوتكم (كم)	إح.مقامية	موسى وأخوه وقومهما المؤمنين
		وأقيموا الصلاة	عطف	واجعلوا بيوتكم قبلة
		أقيموا (و) (أنتم)	إح.مقامية	موسى وأخوه وقومهما المؤمنين
		وبشر المؤمنين	عطف	واجعلوا بيوتكم قبلة وأقيموا الصلاة
		بشر (أنت)	إح.مقامية	موسى عليه السلام
٢٤	٦	وقال موسى	عطف	ما سبق من ذكر القصة
		ربنا (نا)	إح.مقامية	موسى وهارون عليهما السلام
		إنك (ك)	إح.مقامية	الله تعالى
		وملأه	عطف	فرعون
		ملأه (هـ)	إح.ض.ق	فرعون
		وأموالًا	عطف	زينة
٢٥	٤	ربنا (نا)	إح.مقامية	موسى وهارون عليهما السلام
		ليضلوا (و) (هم)	إح.ض.ق	فرعون وملؤه
		ليضلوا عن سبيلك	وصل سببي	ربنا إنك آتيت فرعون وملؤه زينة وأموالًا في الحياة الدنيا
		سبيلك (ك)	إح.مقامية	الله تعالى
٢٦	٦	ربنا (نا)	إح.مقامية	موسى وهارون عليهما السلام
		اطمس (أنت)	إح.مقامية	الله تعالى
		أموالهم (هم)	إح.ض.ق	فرعون وملؤه
		واشدد على قلوبهم	عطف	ربنا اطمس على أموالهم
		اشدد (أنت)	إح.مقامية	الله تعالى
		قلوبهم (هم)	إح.ض.ق	فرعون وملؤه
٢٧	٤	فلا يؤمنوا	وصل سببي	ربنا اطمس على قلوبهم واشدد على قلوبهم
		فلا يؤمنوا (و)	إح.ض.ق	فرعون وملؤه
		حتى يروا العذاب الأليم	وصل زمني	فلا يؤمنوا
		يروا (و)	إح.ض.ق	فرعون وملؤه

٢٨	٤	قال (هو)	إح.ض.ق	الله تعالى
		دعوتكما (ما)	إح.ض.ق	موسى وأخوه
		فاستقيما (أنتما)	إح.مقامية	موسى وأخوه
		فاستقيما	عطف	قال قد أجيبت دعوتكما
٢٩	٣	ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون	عطف	فاستقيما
		تتبعان (أنتما)	إح.مقامية	موسى وأخوه
		يعلمون (هم)	إح.ض.ق	فرعون وملؤه
٣٠	٧	وجاوزنا ببني إسرائيل البحر	عطف	وأوحينا إلى موسى وأخيه أن تتبوءا لقومكما بمصر بيوتًا
		جاوزنا (نا)	إح.مقامية	الله تعالى
		فأتبعهم فرعون وجنوده	عطف	وجاوزنا ببني إسرائيل البحر
		أتبعهم (هم)	إح.ض.ق	قوم موسى المؤمنون
		وجنوده	عطف	فرعون
		جنوده	إح.ض.ق	فرعون
		وعدوًا	عطف	بغيًا
٣١	٢	حتى إذا أدركه الغرق	وصل زمني	وجاوزنا ببني إسرائيل البحر فأتبعهم فرعون وجنوده
		أدركه	إح.ض.ق	فرعون
٣٢	٩	قال ءامنت أنه لا إله إلا الذي آمنت به بنوا إسرائيل	وصل سببي	إذا أدركه الغرق
		قال (هو)	إح.ض.ق	فرعون
		ءامنت (أنا)	إح.مقامية	فرعون
		أنه	إح.ض.ب	إله
		إلا الذي آمنت به بنوا إسرائيل	وصل.عكسي	قال آمنت أنه لا إله؟
		ءامنت (هي)	إح.ض.ب	بنو إسرائيل
		به	إح.ض.ق	إله
		وأنا من المسلمين	عطف	ءامنتُ أنه لا إله إلا الذي ءامنت به بنو إسرائيل
		أنا	إح.مقامية	فرعون
٣٣	٥	ءالآن وقد عصيت	حذف	قال الله ءالآن تؤمن
		وقد عصيت	عطف	ءالآن
		عصيت (أنت)	إح.مقامية	فرعون
		وكنت من المفسدين	عطف	وقد عصيت

		كنت (أنت)	إح.مقامية	فرعون
٣٤	٥	ننجيك (ك) (نحن)	إح.مقامية	الله تعالى
		بدنك (ك)	إح.مقامية	فرعون
		لتكون لمن خلفك آية	وصل سببي	فاليوم ننجيك ببدنك
		لتكون (أنت)	إح.مقامية	فرعون
		خلفك (أنت)	إح.مقامية	فرعون
٣٥	٢	وإن كثيرًا من الناس	عطف	فاليوم ننجيك ببدنك لتكون لمن خلفك آية
		آياتنا (نا)	إح.مقامية	الله تعالى
٣٦	٢	ولقد بؤأنا بني إسرائيل	عطف	على الجمل السابقة
		بؤأنا (نا)	إح.مقامية	الله تعالى
٣٧	٧	ورزقناهم من الطيبات	عطف	ولقد بؤأنا بني إسرائيل
		رزقناهم (نا)	إح.مقامية	الله تعالى
		رزقناهم (هم)	إح.ض.ق	بنو إسرائيل
		فما اختلفوا	عطف	ولقد بؤأنا بني إسرائيل
		اختلفوا (و)	إح.ض.ق	بنو إسرائيل ومن خلفهم من أبنائهم وأخلافهم
		حتى جاءهم العلم	وصل زمني	فما اختلفوا
		جاءهم (هم)	إح.ض.ق	بنو إسرائيل
٣٨	٦	ربك (ك)	إح.مقامية	الله تعالى
		يقضي (هو)	إح.ض.ق	ربك
		بينهم (هم)	إح.ض.ق	بنو إسرائيل ومن خلفهم من أبنائهم وأخلافهم
		كانوا (و)	إح.ض.ق	بنو إسرائيل ومن خلفهم من أبنائهم وأخلافهم
		فيه (هـ)	إح.ض.ق	العلم
		يختلفون (هم)	إح.ض.ق	بنو إسرائيل ومن خلفهم من أبنائهم وأخلافهم

٣. التحليل والمناقشة

يظهر الجدول السابق أن الروابط الاتساقية، في الجمل الثمانية والثلاثين من الآيات (٧٥-٩٣)، كلّها ينتمي إلى سبعة أنواع اتساقية، وهي: **الإحالة الإشارية**: وقد تكررت مرتين،

و**<u>الإحالة الضميرية</u>:** وقد تكررت تسعًا وأربعين مرة، و**<u>الإحالة المقامية</u>:** وقد تكررت ثلاثًا وخمسين مرة، و**<u>الحذف</u>:** وقد تكرر مرتان، و**<u>العطف</u>:** وقد تكرر ثمانيًا وثلاثين مرة، و**<u>الوصل السببي</u>:** وقد تكرر سبع مرات، و**<u>الوصل الزمني</u>:** وقد تكرر ثلاث مرات، و**<u>الوصل العكسي</u>:** وقد تكرر مرتين.

في هذه الآيات الكريمة جاءت قصة سيدنا موسى وهارون عليهما السلام، حيث كانت بعثتهما أعظم من بعثة من سبقهما من الرسل، وخصت بالذكر لأنها كانت انقلابًا عظيمًا وتطورًا جديدًا في تاريخ الشرائع، وفي نظام الحضارة العقلية والتشريعية، والقصص القرآنية تعد أسلوبًا من أساليب الخطاب الربّاني، فالنص القرآني قائم على مجموعة من الأسس والمقوّمات، ويحوي كثيرًا من الخصائص والمميزات، فهو نسيج لغوي متماسك، له مبتدأ ومنتهى، تظهر فيه خصائص النصيّة واضحة جليّة، وهنا في تحليلنا للاتساق الوارد في هذه الآيات سوف يُلحظ ذلك جليًا، وفيما يأتي أمثلة توضح ذلك:

* **الإحالة الإشارية والحذف والعطف:** قال الله تعالى: (قَالَ مُوسَى أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَكُمْ) (أَسِحْرٌ هَذَا وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُونَ) (٧٧) (قَالُوا أَجِئْتَنَا لِتَلْفِتَنَا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا) (وَتَكُونَ لَكُمَا الْكِبْرِيَاءُ فِي الْأَرْضِ وَمَا نَحْنُ لَكُمَا بِمُؤْمِنِينَ) (٧٨) (وَقَالَ فِرْعَوْنُ ائْتُونِي بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ) (٧٩)، جاءت الإحالة الإشارية في (هذا) لتحيل إلى إنكار موسى وصف قومه للآيات بأنها سحر مبين، فهنا جاءت مستأنفة للتوبيخ والإنكار؛ إذ إن الإشارة هنا تفيد التعريض بجهلهم وفساد قولهم، بأن الإشارة إلى تلك الآيات كافية في ظهور حقيقتها وأنها ليست من السحر في شيء. وجاء مفعول (أتقولون) محذوفًا وذلك لدلالة الكلام عليه (إن هذا لسحر مبين)، والتقدير: أتقولون هذا للحق لما جاءكم. وجاء العطف في عدة مواضع في هذه الآيات الكريمة، فجاءت جملة (لا يفلح الساحرون) معطوفة بحرف العطف (الواو) على جملة (أسحر هذا)، وجاءت لتبين أن ما جاء به موسى ليس بسحر وأن الساحر

لا يفلح، وجاءت جملة (تكون لكما الكبرياء في الأرض) معطوفة على (قالوا أجئتنا لتلفتنا عما وجدنا عليه آباءنا)، بحرف العطف (الواو)، بمعنى أن قوم موسى تفطنوا لغرض موسى وهارون في مجيئهما ودعوتهما، وهو أنهما يحاولان نفعًا لنفسيهما لا صلاحًا للمدعوين، وهو الاستحواذ على سيادة مصر، وتلتها جملة (ما نحن لكما بمؤمنين) معطوفة على (قالوا أجئتنا لتلفتنا عما وجدنا عليه آباءنا) بحرف العطف (الواو)، بمعنى أنه لما تبين قصدكما يا موسى وهارون فما نحن لكما بمؤمنين، وجاءت جملة (وقال فرعون ائتوني بكل ساحر عليم) معطوفة على (قالوا إن هذا لسحر مبين) آية ٧٦، بحرف العطف (الواو).

* **الوصل السببي:** قال الله تعالى: (وَقَالَ مُوسَى يَا قَوْمِ إِنْ كُنْتُمْ آَمَنْتُمْ بِاللَّهِ) (فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُسْلِمِينَ) (٨٤)، جاءت الجملة (عليه توكلوا إن كنتم مسلمين) مرتبطة سببيًا بالفاء السببية، بجملة (إن كنتم آمنتم بالله)، لتبين أن العلاقة بين الجملتين علاقة نتيجة وسبب، بمعنى إن كنتم آمنتم بالله حقًا كما أظهرته أقوالكم، فعليه اعتمدوا في نصركم ودفع الضر عنكم، ولا تعتمدوا في ذلك على أنفسكم بمصانعة فرعون، ولا على فرعون بإظهار الولاء له [1].

* **الوصل الزمني والوصل السببي والوصل العكسي:** قال الله تعالى: (وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْيًا وَعَدْوًا) (حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ) (قَالَ آَمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آَمَنَتْ بِهِ بَنُواْ إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ) (٩٠)، حيث ارتبطت الجملة الأولى (وجاوزنا ببني إسرائيل البحر) بجملة (إذا أدركه الغرق) زمنيًا بوساطة (حتى)، بمعنى أن فرعون وجنوده دخلوا البحر وساروا خلف موسى وقومه يريدون الإحاطة بهم ومنعهم من السفر والخروج، واستمر إتباعه إياهم إلى وقت إدراك الغرق إياه، وجاء الوصل السببي ليكمل اتساق الجملتين فجاء جواب الشرط المتمثل في (إذا أدركه

(1) **التحرير والتنوير**، ١٥٨/١١.

الغرق) بجملة (قال آمنت أنه لا إله إلا الذي آمنت بـه بنوا إسرائيل)، فجاءت حتى ابتدائية لوقوع إذا الفجائيـة، وأيـضًا لبيـان غايـة الإتبـاع، فـأنجى الله بنـي إسـرائيل، ورد الله غمـرة المـاء علـى فرعـون وجنـوده، فغرقـوا وهلك فرعـون، فهـو لـم يُظهـر الإيمـان حتـى آيـس مـن النجـاة وأيقـن بـالموت، وجـاء الوصـل العكسي بلفظ (إلا) للدلالـة علـى أنـه لا إلـه علـى لهـذا الكـون إلا الإلـه الـذي آمنـت بـه بنـو إسرائيل، فجاء اتساق الجمل بشكل مميز ليربطها بطريقة متقنة.

١. الآيات المعنية

﴿ فَإِن كُنتَ فِي شَكٍّ مِّمَّآ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ [1] فَسۡـَٔلِ ٱلَّذِينَ يَقۡرَءُونَ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِكَۚ [2] لَقَدۡ جَآءَكَ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا
تَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡمُمۡتَرِينَ [3] ﴿٩٤﴾ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَتَكُونَ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ [4] ﴿٩٥﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ
حَقَّتۡ عَلَيۡهِمۡ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤۡمِنُونَ [5] ﴿٩٦﴾ وَلَوۡ جَآءَتۡهُمۡ كُلُّ ءَايَةٍ حَتَّىٰ يَرَوُاْ ٱلۡعَذَابَ ٱلۡأَلِيمَ [6] ﴿٩٧﴾ ﴾

٢. الوصف

رقم الجملة	عدد الروابط	العنصر الاتساقي	نوعه	العنصر المفترض
١	٥	كنت (أنت)	إح.مقامية	الرسول صلى الله عليه وسلم
		أنزلنا (نا)	إح.مقامية	الله تعالى
		إليك (ك)	إح.مقامية	الرسول صلى الله عليه وسلم
٢	٢	فسئل الذين يقرؤون الكتاب من قبلك	وصل سببي	فإن كنت في شك مما أنزلنا إليك
		قبلك (ك)	إح.مقامية	الرسول صلى الله عليه وسلم
٢	٤	جاءك (ك)	إح.مقامية	الرسول صلى الله عليه وسلم
		ربك (ك)	إح.مقامية	الرسول صلى الله عليه وسلم
		فلا تكونن من الممترين	عطف	لقد جاءك الحق من ربك
		تكونن (أنت)	إح.مقامية	الرسول صلى الله عليه وسلم
٣	٥	ولا تكونن من الذين كذبوا بآيات الله	عطف	فلا تكونن من الممترين
		تكونن (أنت)	إح.مقامية	الرسول صلى الله عليه وسلم
		كذبوا (و)	إح.ض.ق	أهل الكتاب المشركين من الأمم السابقة
		فتكون (أنت)	إح.مقامية	الرسول صلى الله عليه وسلم
		فتكون من الخاسرين	وصل سببي	ولا تكونن من الذين كذبوا بآيات الله
٤	٤	حقت (هي)	إح.ض.ب	كلمة ربك
		عليهم (هم)	إح.ض.ق	المشركين
		ربك (ك)	إح.مقامية	الرسول صلى الله عليه وسلم

		يؤمنون (هم)	إح.ض.ق	المشركين
٥	٤	ولو جاءتهم كل آية	عطف	إن الـذين حقـت علـيهم كلمـت ربك لا يؤمنون
		جاءتهم (هم)	إح.ض.ق	المشركين
		حتى يروا العذاب الأليم	وصل زمني	إن الـذين حقـت علـيهم كلمـت ربك لا يؤمنون ولو جاءتهم كل ءاية
		يروا (و)	إح.ض.ق	المشركين

٣. التحليل والمناقشة

يظهر الجدول السابق أن الروابط الاتساقية، في الجمل الست من الآيات (٩٤-٩٧)، كلّها ينتمي إلى ستة أنواع اتساقية، وهي: **<u>الإحالـة الضميرية</u>:** وقد تكررت إحدى وعشرين مرة، و**<u>الإحالـة المقاميـة</u>:** وقد تكررت ثلاثًا وعشرين مرة، و**<u>الحذف</u>:** وقد ذكر مرة واحدة، و**<u>العطف</u>:** وقد تكرر أربع عشر مرة، و**<u>الوصل السببي</u>:** وقد تكرر ثلاث مرات، و**<u>الوصل الزمني</u>:** وقد تكرر ثلاث مرات.

تنوعت الروابط الاتساقية في هذا النص القرآني، وعند دراسة مثل هذه الروابط وتحليل دور أدواتها في ربط بعض جمل النص ببعضها الآخر، فإنها تكشف علاقات ترابطية فيما بينها، تفسرها تلك الأدوات، الأمر الذي يؤدي إلى إغناء الدراسة، وتعميق فهم مضمون هذه الجمل في النص، بشكل عام، وهذه المثال يوضح ذلك:

* **الإحالة الضميرية والعطف والوصل الزمني:** قال الله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ) (٩٦) (وَلَوْ جَاءَتْهُمْ كُلُّ آيَةٍ حَتَّى يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيم) (٩٧)، جاءت الإحالة الضميرية في هاتين الآيتين الكريمتين في عدة مواضع وهي في: (عليهم، يؤمنون (هم)، جاءتهم، يروا (هم))، لتحيل إلى المشركين الشاكين في صدق النبي – صلى الله عليه وآله وسلم –، وكذلك وردت في: (حقت (هي))، لتحيل بعديًا إلى كلمة ربك، وأما ضمير الخطاب في ربك فيحيل إلى سيدنا محمد –

صلى الله عليه وآله وسلم -، وإن كان لا يسهم في اتساق النص، ولكن لا ضير في ذكره، أما العطف فورد في موضع واحد، وهو (لو جاءتهم كل آية حتى يروا العذاب الأليم) معطوفة بحرف العطف (الواو)، على جملة (إن الذين حقت عليهم كلمت ربك لا يؤمنون)، أما الوصل الزمني فجاء بأداة ربطه (حتى)، ليربط بين حال المشركين الذين لا يؤمنون إلا حين لا ينفعهم إيمانهم، لأن نزول العذاب بهم هو ابتداء مجازاتهم على كفرهم، وليس بعد الشروع في المجازاة عفو.

١. الآيات المعنية

﴿ فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ فَنَفَعَهَآ إِيمَٰنُهَآ [١] إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّآ ءَامَنُوا۟ كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ ٱلْخِزْىِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا
وَمَتَّعْنَٰهُمْ إِلَىٰ حِينٍ [٢] ﴿٩٨﴾ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَءَامَنَ مَن فِى ٱلْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا ۚ [٣] أَفَأَنتَ تُكْرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا۟
مُؤْمِنِينَ [٤] ﴿٩٩﴾ ﴾

٢. الوصف

رقم الجملة	عدد الروابط	العنصر الاتساقي	نوعه	العنصر المُفترض
١	٤	آمنت (هي)	إح.ض.ق	قرية
		فنفعها إيمانها	عطف	فلولا كانت قرية آمنت
		فنفعها (ها)	إح.ض.ق	قرية
		إيمانها (ها)	إح.ض.ق	قرية
٢	٧	إلا قوم يونس	وصل عكسي	فلولا كانت قرية فنفعها إيمانها
		آمنوا (و)	إح.ض.ق	قوم يونس
		كشفنا (نا) (نحن)	إح.مقامية	الله تعالى
		عنهم (هم)	إح.ض.ق	قوم يونس
		ومتعناهم إلى حين	عطف	فلما كشفنا عنهم العذاب
		متعناهم (نا)	إح.مقامية	الله تعالى
		متعناهم (هم)	إح.ض.ق	قوم يونس
٣	٣	ولو شاء ربك لأمن من في الأرض كلهم	عطف	إن الذين حقت عليهم كلمات ربك لا يؤمنون (٩٧)
		ربك (ك)	إح.مقامية	الرسول صلى الله عليه وسلم
		كلهم (هم)	إح.ض.ق	من في الأرض جميعًا
٤	٣	أفأنت	إح.مقامية	الرسول صلى الله عليه وسلم
		تُكره (أنت)	إح.مقامية	الرسول صلى الله عليه وسلم
		يكونوا (و)	إح.ض.ق	الناس

٣. التحليل والمناقشة

يظهر الجدول السابق أن الروابط الاتساقية، في الجمل الأربع من الآيات (٩٨-٩٩)، كلّها ينتمي إلى أربعة أنواع اتساقية، وهي: **الإحالة الضميرية**: وقد تكررت ثماني مرات، و**الإحالة المقامية**: وقد تكررت خمس مرات، و**العطف**: وقد تكرر ثلاث مرات، و**الوصل العكسي**: وقد ذكر مرة واحدة.

من استعراض الروابط في هذه الآيات يُلحظ أنها تعددت وتنوعت، غير أن أكثرها بلا شك، كان الربط بوساطة الإحالة الضميرية. ولما كانت الجملة الواحدة ترتبط بوساطة رابط أو أكثر بالجملة الأخرى؛ فإن هذا يبرهن على اتساق النص بشكل شديد، ويُذكر في هاتين الآيتين الكريمتين خلاصة قصة سيدنا يونس عليه السلام؛ حيث إن القصص القرآني، يمتاز باتساقه، وبتحليلها يتعمق الفهم لدى الباحث. وهذا المثال يوضح ذلك:

* **الإحالة الضميرية والعطف والوصل العكسي**: قال الله تعالى: (فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ آَمَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا) (إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّا آمَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَى حِينٍ) (٩٨) (وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآَمَنَ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا) (أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ) (٩٩)، جاء الوصل العكسي في بداية الآية الكريمة، في (فلولا كانت قرية آمنت فنفعها إيمانها) مع جملة (إلا قوم يونس لما آمنوا)، بوساطة أداة الربط (إلا)، حيث جاء خلاصة الروايات السابقة الذكر في الآيات السابقة من قصة قوم نوح وقوم موسى وقوم سيدنا محمد – صلى الله عليه وآله وسلم –، وبيان أنهم جميعًا أهل قرى، وجاء الإفضاء إلى ذكر قوم يونس عليه السلام، فهم أيضًا أهل قرية، وبيان أنه ليس لهم استثناء، بل إنهم بادروا إلى الإيمان عندما فارقهم يونس عليه السلام، توقعًا لنزول العذاب، وقبل أن ينزل بهم العذاب، وذلك دليل على أن معاملة الله إياهم ليست مخالفة لما

عامل بـه غيرهم من أهل القرى، وليس لقوم يونس أية خصوصية، وحملت هذه الآيـة الكريمـة إيماءً إلـى أن الله تعـالى سيعامل أهـل مكـة معاملتـه لقـوم يـونس إذ آمنـوا عنـد رؤيـة العـذاب [1]، وجـاءت الإحالة الضميرية في (آمنت (هي)، فنفعها، إيمانها)، لتحيل إلى قرية، أما الضمائر في (آمنوا (هم)، عنهم، متعناهم)، فتحيل إلى قوم يونس عليه السلام، أما ضمير الغائب في (كلهم) فإنه يحيل إلى أهل الأرض جميعًا، وجاء كذلك ضمير الغائب في (يكونوا) ليحيل إلى الناس، أما ضمائر الخطاب التي وردت في (كشفنا (نحن)، متعناهم (نحن))، فتحيل إلى – عزّ وجلّ –، أما ضمائر الخطاب في (ربك، أفأنت، تكره)، فإنها تحيل إلى سيدنا محمد – صلى الله عليه وآله وسلم– ، وكما ذُكر سابقًا فإنها تحيل إلى عناصر من خارج النص؛ لذلك فهي لا تسهم في اتساق النص، أما العطف فجاء في ثلاثة مواضع؛ ربط بين جملة (نفعها إيمانها) مع جملة (فلولا كانت قرية آمنت) بوساطة أداة العطف (الفاء)، وكذلك ربط بين جملة (متعناهم إلى حين) وجملة (كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا) بوساطة أداة العطف (الواو)، وكذلك جاء رابطًا بين جملة (لو شاء ربك لأمن من في الأرض جميعًا) لتعطف على جملة (إن الذين حقت عليهم كلمات ربك لا يؤمنون) آية٩٧ .

١. الآيات المعنية

﴿ وَمَاكَانَ لِنَفْسٍ أَن تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِۚ [1] وَيَجْعَلُ ٱلرِّجْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ [2] ﴿١٠٠﴾ قُلِ ٱنظُرُواْ مَاذَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۚ [3] وَمَا تُغْنِي ٱلْآيَٰتُ وَٱلنُّذُرُ عَن قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ [4] ﴿١٠١﴾ فَهَلْ يَنتَظِرُونَ إِلَّا مِثْلَ أَيَّامِ ٱلَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلِهِمْۚ [5] قُلْ فَٱنتَظِرُوٓاْ إِنِّي مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُنتَظِرِينَ [6] ﴿١٠٢﴾ ثُمَّ نُنَجِّي رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْۚ [7] كَذَٰلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنجِ ٱلْمُؤْمِنِينَ [8] ﴿١٠٣﴾ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي شَكٍّ مِّن دِينِي [9] فَلَآ أَعْبُدُ ٱلَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ

(1) ينظر: **التحرير والتنوير**، ١١/١٧٩_١٨٠.

(١٠) وَلَٰكِنۡ أَعۡبُدُ ٱللَّهَ ٱلَّذِي يَتَوَفَّىٰكُمۡۖ وَأُمِرۡتُ أَنۡ أَكُونَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ (١١) ﴿١٠٤﴾ وَأَنۡ أَقِمۡ وَجۡهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفٗا (١٢) وَلَا
تَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ (١٣) ﴿١٠٥﴾ وَلَا تَدۡعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَۖ (١٤) فَإِن فَعَلۡتَ فَإِنَّكَ إِذٗا مِّنَ ٱلظَّٰلِمِينَ
(١٥) ﴿١٠٦﴾ وَإِن يَمۡسَسۡكَ ٱللَّهُ بِضُرّٖ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَۖ (١٦) وَإِن يُرِدۡكَ بِخَيۡرٖ فَلَا رَآدَّ لِفَضۡلِهِۦۚ (١٧) يُصِيبُ بِهِۦ
مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦۚ وَهُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ (١٨) ﴿١٠٧﴾ قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَكُمُ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكُمۡۖ (١٩) فَمَنِ ٱهۡتَدَىٰ
فَإِنَّمَا يَهۡتَدِي لِنَفۡسِهِۦۖ (٢٠) وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيۡهَاۖ وَمَآ أَنَا۠ عَلَيۡكُم بِوَكِيلٖ (٢١) ﴿١٠٨﴾ وَٱتَّبِعۡ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيۡكَ (٢٢) وَٱصۡبِرۡ
حَتَّىٰ يَحۡكُمَ ٱللَّهُۚ وَهُوَ خَيۡرُ ٱلۡحَٰكِمِينَ (٢٣) ﴿١٠٩﴾ ﴾

٢. الوصف

رقم الجملة	عدد الروابط	العنصر الاتساقي	نوعه	العنصر المُفترض
١	٣	وما كان لنفس أن تؤمن	عطف	أفأنت تكره الناس (٩٩)
		تؤمن (هي)	إح.ض.ق	نفسٍ
		إلا بإذن الله	وصل.عكسي	وما كان لنفس أن تؤمن
٢	٣	ويجعل الرجس	عطف	وما كان لنفس أن تؤمن إلا بإذن الله
		يجعل (هو)	إح.ض.ق	الله
		يعقلون (هم)	إح.ض.ق	المشركين
٣	٤	قل (أنت)	إح.مقامية	الرسول صلى الله عليه وسلم
		انظروا (و) (أنتم)	إح.مقامية	المشركين
		والأرض	عطف	السماوات
		الأرض	مقارنة/طباق	السماوات
٤	٣	وما تغني الآيات	عطف	قل انظروا ماذا في السماوات والأرض
		والنذر	عطف	الآيات
		لا يؤمنون (هم)	إح.ض.ق	المشركين
٥	٤	ينتظرون (هم)	إح.ض.ق	المشركين
		خلوا (و)	إح.ض.ب	الأقوام الذين قبلهم وحل بهم العذاب
		إلا مثل أيام خلوا من قبلهم	وصل.عكسي	فهل ينتظرون
		قبلهم	إح.ض.ق	المشركين (أهل مكة)
٦	٤	قل	إح.مقامية	الرسول صلى الله عليه وسلم
		فانتظروا (و) (أنتم)	إح.مقامية	المشركين
		إني (ي) (أنا)	إح.مقامية	الرسول صلى الله عليه وسلم
		معكم (كم)	إح.مقامية	المشركين
٧	٥	ثم ننجي رسلنا	عطف	فهل ينتظرون إلا مثل أيام الذين خلوا من قبلهم
		ننجي (نحن)	إح.مقامية	الله تعالى
		رسلنا (نا)	إح.مقامية	الله تعالى
		والذين ءامنوا	عطف	ثم ننجي رسلنا
		ءامنوا (هم)	إح.ض.ق	المؤمنين من أمة محمد

٨	٣	كذلك	إح.إشارية	ثم ننجي رسلنا والذين ءامنوا
		علينا (نا)	إح.مقامية	الله تعالى
		ننج (نحن)	إح.مقامية	الله تعالى
٩	٣	قل	إح.مقامية	الرسول صلى الله عليه وسلم
		كنتم (أنتم)	إح.مقامية	الناس
		ديني (ي)	إح.مقامية	الرسول صلى الله عليه وسلم
١٠	٢	أعبد (أنا)	إح.مقامية	الرسول صلى الله عليه وسلم
		تعبدون (أنتم)	إح.مقامية	المشركين (عابدي الصنام)
١١	٧	ولكن أعبد الله الذي يتوفاكم	عطف	قل إن كنتم في شك من ديني فلا أعبد الذين تعبدون من دون الله
		لكن أعبد الله الذي يتوفاكم	وصل عكسي	فلا أعبد الذين تعبدون من دون الله
		أعبد (أنا)	إح.مقامية	الرسول صلى الله عليه وسلم
		لا أعبد	مقارنة/طباق	أعبد
		يتوفاكم (أنتم)	إح.مقامية	الناس
		وأمرت أن أكون من المؤمنين	عطف	فلا أعبد الذين تعبدون من دون الله
		أمرت (أنا)	إح.مقامية	الرسول صلى الله عليه وآله وسلم
		أكون (أنا)	إح.مقامية	الرسول صلى الله عليه وآله وسلم
١٢	٢	أقم (أنت)	إح.مقامية	الرسول صلى الله عليه وآله وسلم
		وجهك (ك)	إح.مقامية	الرسول صلى الله عليه وآله وسلم
١٣	٢	ولا تكونن من المشركين	عطف	وأن أقم وجهك للدين حنيفًا
		تكونن (أنت)	إح.مقامية	الرسول صلى الله عليه وسلم
١٤	٦	ولا تدع من دون الله	عطف	ولا تكونن من المشركين
		تدع (أنت)	إح.مقامية	الرسول صلى الله عليه وآله وسلم
		ينفعك (ك) (أنت)	إح.مقامية	الرسول صلى الله عليه وآله وسلم
		ولا يضرك	عطف	ما لا ينفعك
		يضرك	مقارنة/طباق	ينفعك
		يضرك (أنت)	إح.مقامية	الرسول صلى الله عليه وآله وسلم
١٥	٣	فعلت (أنت)	إح.مقامية	الرسول صلى الله عليه وآله وسلم
		فإنك (ك)	إح.مقامية	الرسول صلى الله عليه وآله وسلم
		فإنك إذًا من الظالمين	وصل سببي	فإن فعلت
١٦	٥	وإن يمسسك الله بضر	عطف	ولا تدع من دون الله ملا ينفعك ولا يضرك

		يمسسك (ك) (أنت)	إح.مقامية	الرسول صلى الله عليه وآله وسلم
		له (هـ)	إح.ض.ق	الضر
		إلا هو	وصل.عكسي	وإن يمسسك الله بضر فلا كاشف له
		هو	إح.ض.ق	الله
		فلا كاشف له إلا هو	وصل سببي	وإن يمسسك الله بضر
١٧	٦	وإن يردك بخير	عطف	وإن يمسسك الله بضر
		يردك (ك) (أنت)	إح.مقامية	الرسول صلى الله عليه وسلم
		بخير	مقارنة/طباق	بضر
		فلا راد لفضله	وصل سببي	وإن يردك بخير
		لفضله (هـ)	إح.ض.ق	الله
١٨	٦	يصيب (هو)	إح.ض.ق	الله
		به (هـ)	إح.ض.ق	فضله
		يشاء (هو)	إح.ض.ب	من عباده
		عباده (هـ)	إح.ض.ق	الله
		وهو الغفور الرحيم	عطف	يصيب به من يشاء من عباده
		هو	إح.ض.ق	الله
١٩	٣	قل (أنت)	إح.مقامية	الرسول صلى الله عليه وسلم
		جاءكم (كم) (أنتم)	إح.مقامية	الناس
		ربكم (كم) (أنتم)	إح.مقامية	الناس
٢٠	٤	اهتدى (و)	إح.ض.ق	الناس
		يهتدي (هو)	إح.ض.ق	الناس
		لنفسه (هـ)	إح.ض.ق	من الناس
		فإنما يهتدي لنفسه	وصل سببي	فمن اهتدى
٢١	٧	ومن ضل عليها	عطف	فمن اهتدى فإنما يهتدي لنفسه
		ضل (هو)	إح.ض.ق	الناس
		عليها (ها)	إح.ض.ق	نفسه
		ضل	مقارنة/طباق	يهتدي
		وما أنا عليكم بوكيل	عطف	من اهتدى فإنما يهتدي لنفسه
		أنا	إح.مقامية	الرسول صلى الله عليه وآله وسلم
		عليكم (كم) (أنتم)	إح.مقامية	الناس
٢٢	٣	واتبع ما يوحى إليك	عطف	قل يا أيها الناس قد جاءكم الحق
		اتبع (أنت)	إح.مقامية	الرسول صلى الله عليه وآله وسلم
		إليك (ك) (أنت)	إح.مقامية	الرسول صلى الله عليه وآله وسلم

٢٣	٥	واصبر حتى يحكم الله	عطف	واتبع ما يوحى إليك
		اصبر (أنت)	إح.مقامية	الرسول صلى الله عليه وسلم
		حتى يحكم الله	وصل زمني	واصبر
		وهو خير الحاكمين	عطف	واصبر حتى يحكم الله
		هو	إح.ض.ق	الله

٣. التحليل والمناقشة

يظهر الجدول السابق أن الروابط الاتساقية، في الجمل الثلاثة والعشرين من الآيات (١٠٠-١٠٩)، كلّها ينتمي إلى ثمانية أنواع اتساقية، وهي: **الإحالة الإشارية**: وقد تكررت مرة واحدة، و**الإحالة الضميرية**: وقد تكررت اثنتين وعشرين مرة، و**الإحالة المقامية**: وقد تكررت سبع وثلاثين مرة، و**العطف**: وقد تكرر عشرين مرة، و**المقارنة**: وقد تكررت خمس مرات، و**الوصل السببي**: وقد تكرر أربع مرات، و**الوصل العكسي**: وقد تكرر أربع مرات، و**الوصل الزمني**: وقد ذكر مرة واحدة.

تبين هذه الشبكة من الإجراءات أن الربط الاتساقي، يسهم في الكشف عن عنصر النصية بين جمل الآيات القرآنية في النص القرآني المراد تحليله. إذ إن هذه الروابط تعمل على تنشيط آلية الاستدلال وملء الفراغات عند المتلقي، فيأخذ هذا بالبحث في أدوات اتساق النص ومعرفة دورها في الربط بين جمله ومدى تأثير هذه الأدوات في نسق الجمل وترتيبها. ولو نُظر إلى أدوات الربط الاتساقية الواردة في النص القرآني، لوجد أنها قد تنوعت، فمن خلال كشف تلك الأدوات في النص المراد تحليله، تظهر لنا مدى اتساقه وترابطه على المستوى الشكلي للنص، ولكن، ما مدى تعدد الروابط الاتساقية في النص؟ وما أثره في الاتساق النصي؟ للإجابة على هذين التساؤلين نأخذ الأمثلة الآتية:

* **الإحالة الضميرية والإحالة الإشارية:** قال الله تعالى: (فَهَلْ يَنْتَظِرُونَ إِلَّا مِثْلَ أَيَّامِ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِهِم) (قُلْ فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ) (١٠٢) (ثُمَّ نُنَجِّي رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آَمَنُوا) (كَذَلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنْجِ الْمُؤْمِنِينَ) (١٠٣)، وردت الإحالة الضميرية في عدة مواضع في هاتين الآيتين الكريمتين، فوردت في (ينتظرون (هم)، قبلهم)، لتحيل إلى المشركين الشاكين بصدق نبوة سيدنا محمد – صلى الله عليه وآله وسلم –، وجاءت في (خلوا)، لتحيل إلى الأقوام السابقة التي واجهت عذاب الله – عزّ وجلّ – لكفرهم وعدم تصديقهم الأنبياء، وجاءت ضمير الغيبة في (آمنوا) لتحيل إلى الذين آمنوا مع سيدنا محمد – صلى الله عليه وآله وسلم – من قومه، أما ضمائر الخطاب في (فانتظروا، معكم) فتحيل مقاميًا إلى المشركين الذين يخاطبهم الرسول – صلى الله عليه وآله وسلم –، وأما ضمائر الخطاب في (قل، إني)، فإنها تحيل مقاميًا إلى سيدنا محمد – صلى الله عليه وآله وسلم –، وفي (ننجي، رسلنا، علينا، ننج) فإنها تحيل مقاميًا إلى الله تعالى، وكما أشرنا سابقًا فإن ضمائر الخطاب تحيل إلى خارج النص، أما الإحالة الإشارية في (كذلك) فإنها تحيل إلى الإنجاء المستفاد من (ثم ننجي)؛ إذ إن المشركين مهددين بعذاب يحل بهم بموضع فيه الرسول – صلى الله عليه وآله وسلم – والمؤمنون معه، لذلك عجل الله لهم البشارة بأنه ينجيهم من ذلك العذاب بقدرته كما أنجى الرسل من قبله.

* **الوصل العكسي:** قال الله تعالى: (قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي شَكٍّ مِنْ دِينِي) (فَلَا أَعْبُدُ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ) (وَلَكِنْ أَعْبُدُ اللَّهَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ) (١٠٤)، إن مضمون هذه الآية الكريمة هو أصل دين الإسلام، ويكون تقدير هذه الآية والوصل العكسي الوارد فيها بأداة (لكن) هو: أي إن كنتم في شك من معرفة هذا الدين فخلاصته أني لا أعبد الذين تعبدون من دون الله، لأنني على يقين من فساد دينكم فلا أتبعه، ولكن أعبد الله وحده، فيكون في معنى قوله

تعالى: (قل يا أيها الكافرون، لا أعبد ما تعبدون) من سورة الكافرون ثم قوله في نفس السورة (لكم دينكم ولي دين) [١].

* **المقارنة والعطف:** قال الله تعالى: (وَأَنْ أَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا) (وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ) (١٠٥) (وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ) (فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِنَ الظَّالِمِينَ) (١٠٦)، جاءت جملة (لا تكونن من المشركين) معطوفة بحرف العطف (الواو) على (وأن أقم وجهك للدين حنيفًا)، وجاءت أيضًا جملة (لا تدع من دون الله)معطوفة بحرف العطف (الواو) على جملة (ولا تكونن من المشركين)، وجاءت كذلك (لا يضرك) معطوفة على (ما لا ينفعك) بحرف العطف الواو)، وهنا جاءت المقارنة بين (ينفعك) و(يضرك)، لتصف حال الأصنام التي كان يعبدها قوم سيدنا محمد – صلى الله عليه وآله وسلم –، التي لا تضر ولا تنفع، وعدم اتخاذها شفعاء لهم عند الله تعالى.

* **الوصل العكسي والوصل السببي:** قال الله تعالى: (وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُو) (وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِه) (يُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ) (١٠٧)، هنا في هذه الآية الكريمة جاء الخطاب موجهًا للنبي – صلى الله عليه وآله وسلم –، لأنه أولى الناس بالخير، ونفي الضر، وجاء فيها إن يمسسك الله بضر فلن يكشفه عنك إلا الله سبحانه وتعالى، وجاءت هذه الإجابة (فلا كاشف له إلا هو) جوابًا لشرط (إن يمسسك الله بضر، وكذلك جاءت جملة (فلا راد لفضله) جوابًا لشرط (إن يردك بخير)، لتبين أن العلاقة بين الجملتين هي علاقة نتيجة بسبب.

يُلحظ مما سبق، أن الأساس في الحكم على اتساق النص من عدم اتساقه، وقدرته على تماسك النص، هو البحث في أدوات اتساقه، وتحليلها ومعرفة دورها في ربط الجمل، ومدى تأثيرها في تعميق فهم الجمل لدى الباحث أو القارئ.

---

(1) ينظر: **التحرير والتنوير**، ١١/١٨٩.

من عموم ما سبق ذكره من الإجراءات الاتساقية التي تم تحليلها وبيانها في جمل هذه السورة الكريمة، ألا وهي: الإحالة الضميرية، الإحالة المقامية، والعطف، والمقارنة، والوصل السببي، والإحالة الإشارية، والوصل العكسي، والحذف، والوصل الزمني، والاستبدال، والإحالة النصية الإشارية، وقد ترتبت على النحو الآتي:

الإجـــراء الاتساقي	عدد مرات تكـــراره
الإحالة الضميرية	٤٠٠
الإحالة المقامية	٢٩٣
العطف	٢٣٦
المقارنة	٦٠
الوصل السببي	٥٢
الإحالة الإشارية	٢٧
الوصل العكسي	٢٦
الحذف	٢٢
الوصل الزمني	٩
الاستبدال	٨
الإحالة النصية الإشارية	٢
مجموع عدد الجمل	٢٨٧
مجموع عدد الروابط	١١٣٦

من استعراض الروابط في آيات سورة يونس، تبين أن أكثر العناصر الاتساقية تكرارًا هو الإحالات، وخصوصًا الضميرية منها؛ وذلك لأن الربط بالضمائر هو الأصل من جهة، ولسهولة التعامل معها ومرونتها من جهة أخرى، وهذا يساهم في التماسك الدلالي واللفظي للجمل، فكانت العناصر الإحالية على شكل شبكة متواصلة عملت على اتساق النص، وعملت على تماسك آخر السورة بأولها، فكانت تأتي بصور عدة متصلة مرة أو منفصلة أو مستترة وهكذا، وعند تحليلها فإنها ساهمت في تعميق الفهم لدى القارئ أو الباحث.

الفصل الثاني

المستوى المعجمي في تحليل سورة يونس

المبحث الأول: الدراسة النصية المعجمية لسورة يونس.

١. التكرير.

٢. التضام.

المبحث الثاني: التحليل النصي المعجمي لسورة يونس

١. الآيات المعنية.

٢. الوصف.

٣. التحليل والمناقشة.

المبحث الأول: الدراسة النصية المعجمية لسورة يونس

يشتمل التحليل على المستوى المعجمي الأسس الآتية:

١. التكرير

يشير هذا المقترح إلى أن أشكالًا من الاتساق المعجمي، التي ترد في النص، تتنوع بين إعادة عنصر معجمي، أو ورود مرادف له أو شبه مرادف، أو عنصر مطلق، أو اسم عام [١]، فالاتساق المعجمي مظهر من مظاهر اتساق النص وهو ذلك التماسك الحاصل بين المفردات والجمل المشكلة للنصّ، وهذا التماسك يتأتّى من خلال وسائل لغويّة تصل بين العناصر المشكلة للنص، وهذه الوسائل اللغوية حققت الاتساق التركيبي والدلالي بين عناصر النص، فهو يربط بين جمله بدون وصل أو إحالة، وإنما عبر العلاقات المعجمية القائمة بين مفردات النص ووحدات من جمله. وأمثلة هذه الأشكال من السورة، كما يأتي:

- **التكرير:**

كما قال الله تعالى:

(إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ) (الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ) (ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُدَبِّرُ الْأَمْر) (مَا مِنْ شَفِيعٍ إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ) (ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ) (٣).

فكلمة (ربكم) تكرير لكلمة (ربكم) على مستوى الترابط الخارجي بين عنصرين في جملتين مختلفتين في نفس الآية الكريمة.

---

(1) ينظر: **لسانيات النص**، ص٢٤.

(وَلَوْ يُعَجِّلُ اللَّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ اسْتِعْجَالَهُمْ بِالْخَيْرِ) (لَقُضِيَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ) (فَنَذَرُ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ) (١١).

فكلمة (استعجالهم) تكرير لكلمة (يعجل) على مستوى الترابط الداخلي بين عنصرين في جملة واحدة من الآية الكريمة.

- **الترادف:**

كما قال الله تعالى:

(وَيَقُولُونَ لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ) (فَقُلْ إِنَّمَا الْغَيْبُ لِلَّهِ) (فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ)(٢٠).

(فالله) مرادفة لكلمة (ربه) فكلاهما يؤديان معنى متشابهًا لتؤول لله سبحانه وتعالى؛ فإن رب سيدنا محمد – صلى الله عليه وآله وسلم – هو الله – سبحانه وتعالى –.

(وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ) (وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ) (٢٥).

فكلمة (مستقيم) ترادف لكلمة (صراط) فكلاهما يؤديان معنى متقاربًا لتؤول إلى أن الصراط مستقيم لا اعوجاج فيه.

- **شبه الترادف:**

كما قال الله تعالى:

(قُلْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ) (وَلَا أَدْرَاكُمْ بِهِ) (فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِنْ قَبْلِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ)(١٦).

فكلمة (أدراكم به) تشير إلى ما (تلاه) سيدنا محمد – صلى الله عليه وآله وسلم – المتحصل من كتاب الله تعالى، ألا وهو القرآن الكريم، فكلا الكلمتين تشير إلى معنى التفهم والشرح والتبيان.

٢. التضام:

يشير هذا المقترح المعجمي إلى أن أشكالًا من الاتساق المعجمي، التي ترد في النص اللغوي تتنوع في توارد زوج من الكلمات، بالفعل أو بالقوة نظرًا لارتباطها بحكم هذه العلاقة، أو تلك ضمن العلاقات الآتية: المطابقة – الكل/ الجزء، نفس القسم العام [1]. وأمثلة هذه الأشكال من السورة كما يأتي:

- **التضام:**

كما قال الله تعالى:

(أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ) (أَنْ أَنْذِرِ النَّاسَ) (وَبَشِّرِ الَّذِينَ آَمَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ) (قَالَ الْكَافِرُونَ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ مُبِينٌ) (٢).

(1) ينظر: **علم اللغة النصي**، ص٤٢.

فكلمة (رجل) تضام من كلمة (الناس)، وجاء التضام على المستوى الخارجي، فالناس كلمة تشمل الرجال والنساء، فما إن تذكر كلمة الناس حتى يتبادر إلى الذهن صنفا البشرية الرجال والنساء على حدٍ سواء.

(إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ) (الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ) (ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ) (مَا مِنْ شَفِيعٍ إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ) (ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ) (٣).

(هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً) (وَالْقَمَرَ نُورًا) (وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ) (مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ) (يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ) (٥).

فكلمتا (الشمس والقمر) تضام من كلمة (السماوات)، وجاء التضام على المستوى الخارجي، بين جمل مختلفة من آيات مختلفة أيضًا، فالسماء تحتوي على أشياء كثيرة منها الشمس والقمر، فما إن تذكر كلمة (السماوات) إلا تبادر للأذهان أشياء موجودة فيها من ضمنها الشمس والقمر.

- **المطابقة:**

كما قال الله تعالى:

(إِنَّ فِي اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ) (وَمَا خَلَقَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ) (لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَّقُونَ) (٦)

فهاتان الكلمتان (النهار) و(الليل) بينهما علاقة المطابقة، بمعنى أن كلًا منهما ضد الأخرى، فالحديث عن حال الليل يستوجب بالضرورة التطرّق بالحديث إلى حال النهار، وهنا جاء الترابط على المستوى الداخلي بين عناصر الجملة الواحدة، وأيضًا جاءت كلمتي (الأرض) و(السماوات) بينهما

علاقة المطابقة، فالحديث عن حال الأرض يستوجب بالضرورة التطرّق بالحديث إلى حال السماوات وهنا جاء الترابط على المستوى الداخلي بين عناصر الجملة الواحدة في نفس الآية الكريمة.

- **الكل/ الجزء:**

كما قال الله تعالى:

(إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ) (الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ) (ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ) (مَا مِنْ شَفِيعٍ إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ) (ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ) (٣).

هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً) (وَالْقَمَرَ نُورًا) (وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ) (مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ) (يُفَصِّلُ الْآَيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ) (٥).

فكلمة (عدد) التي وردت في الآية (٥) ترتبط مع كلمة (ستة)، التي وردت قبلها في الآية رقم (٣) بوساطة علاقة (الجزء بالكل)؛ حيث إن العدد ستة هو جزء من الأعداد، وكذلك وردت كلمة (أيام) في الآية رقم (٣) لترتبط مع كلمة (السنين) الواردة في الآية رقم (٥) بوساطة علاقة (الجزء بالكل)؛ حيث إن السنة ٣٦٥ أو ٣٦٦ يوم، وهذا الترابط جاء على المستوى الخارجي للجملة؛ لأنه تم بين كلمتين كل واحدة منهما في جملة مختلفة.

- **نفس القسم العام:**

كما قال الله تعالى:

(وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ) (إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ) (يَا قَوْمِ إِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُمْ مَقَامِي وَتَذْكِيرِي بِآيَاتِ اللَّهِ) (فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ) (ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلَا تُنْظِرُونِ) (٧١).

(ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسَى وَهَارُونَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ بِآيَاتِنَا) (فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ)(٧٥).

(فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا) (إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّا آمَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَى حِينٍ) (٩٨)

فكلمة (نوح) و(موسى) و(هارون) و(يونس) أسماء أنبياء الله تعالى، وهم ضمن قسم عام يحتوي أسماء أنبياء الله – عزّ وجلّ –، وهذا يعد ربطًا خارجيًا بالنسبة للجملة الواحدة بين نوح وموسى وهارون ويونس؛ إذ إنه تم بين جملتين مختلفتين، أما الربط بين موسى وهارون فهو ربط داخلي تم بين كلمتين في نفس الجملة من الآية الكريمة.

ولمّا كانت الطريقة المنتهجة في تحليل سورة يونس، هي ذاتها التي اتبعها محمد خطابي، عندما حلل قصيدة فارس الكلمات الغربية للشاعر أدونيس (علي أحمد سعيد) من ديوان أغاني مهيار الدمشقي. وهي التي وضعها هاليداي ورقية حسن، لوصف اتساق نص ما. وجب بدايةً ذكر بعض التوضيحات المهمة فيها. على النحو الآتي:

١٠. ترتيب جمل الآيات رقميًا، حسب تدرج النص القرآني، من البداية حتى النهاية، وهو الرقم الموجود في العمود الأول من الجدول.

١١. الرقم الموجود في العمود الثاني يدل على عدد الروابط المستعملة في الجملة، سواء كانت هذه الروابط داخل الجملة نفسها، أو رابطة إياها مع جمل سابقة.

١٢. في العمود الثالث العنصر اللغوي، الذي يتضمن وسيلة اتساق كيفما كان نوعها.

١٣. يتضمن العمود الرابع نوع العنصر الاتساقي:

- التكرير = تكرير
- المطابقة = مطابقة
- الترادف = ترادف
- شبه الترادف = شبه ترادف
- التضام = تضام
- القسم العام (أسماء الله الحسنى) = ق.ع. (أسماء الله الحسنى)
- القسم العام (أسماء الأنبياء والمرسلين) = ق.ع. (أسماء الأنبياء والمرسلين)
- القسم العام (الكتب السماوية) = ق.ع. (الكتب السماوية)
- القسم العام (أسماء يوم القيامة) = ق.ع. (أسماء يوم القيامة)
- القسم العام (أسماء القرآن الكريم) = ق.ع. (أسماء القرآن الكريم)
- القسم العام (درجات الجنة) = ق.ع. (درجات الجنة)
- الكل/ الجزء = كل/جزء

١٤. أما العمود الخامس فهو خاص بالعنصر المفترض (الكلمة المكررة أو المطابقة.....).

١٥. أما العنصر المفترض الموضوع بين قوسين فهو عنصر مقدر على النص.

١٦. تم تقسيم التحليل النصي للسورة إلى: الآيات المعنية، الوصف، ثم التحليل والمناقشة.

١٧. لتسهيل الإدراك في تحليل السورة الكريمة ، تم اختيار أمثلة توضيحية للإجراءات الاتساقية في الفقرة القرآنية الواحدة على أساس الاعتناء بمثال واحد أو أكثر حسب العناصر الواردة.

المبحث الثاني: التحليل النصي المعجمي لسورة يونس

١. الآيات المعنيّة

﴿ الٓر تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْحَكِيمِ (١) ﴿١﴾ أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ رَجُلٍ مِّنْهُمْ (٢) أَنْ أَنذِرِ ٱلنَّاسَ (٣) وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ (٤) قَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ مُّبِينٌ (٥) ﴿٢﴾ ﴾

٢. الوصف

رقم الجملة	عدد الروابط	العنصر الاتساقي	نوعه	العنصر المُفترض
١	١	الكتاب	كل/جزء	آيات ج (١)
٢	١	منهم	كل/جزء	للناس ج (٢)
٣	٢	الناس	تكرير	للناس ج (٢)
		الناس	تضام	رجل ج (٢)
٥	١	الكافرون	مطابقة	الذين آمنوا ج (٤)

٣. المناقشة والتحليل.

يظهر الجدول السابق أن الروابط الاتساقية، في جمل الآيات (١-٢) الخمس، كلّها ينتمي إلى أربعة أنواع اتساقية، وهي: **التكرير**: وقد تكرر مرة واحدة، و**المطابقة**: وقد تكررت مرة واحدة، و**التضام**: وقد تكررت مرة واحدة، و**الكل/ الجزء**: وقد تكرر مرتين اثنتين. ولتوضيح دور هذه الأنواع في اتساق النص نأخذ الأمثلة الآتية:

* **الكل/الجزء**، قال الله تعالى: (الر تِلْكَ آَيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ (١))، ترتبط الجملة معجميًا بوساطة إجراء علاقة الكل بالجزء، فكلمة الكتاب الحكيم ترتبط مع الكلمة آيات التي وردت قبلها، بوساطة

علاقة (الجزء بالكل)؛ إذ إن الكلمة (آيات) تشكل جزءاً من كلمة (الكتاب)، وهذا الترابط جاء على المستوى الداخلي للجملة، لأنه تم بين كلمتين في جملة واحدة.

* **المطابقة**، قال الله تعالى: (وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ قَالَ الْكَافِرُونَ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ مُبِين (٢). فهاتان الكلمتان (الذين آمنوا) و(الكافرون) بينهما علاقة المطابقة، بمعنى أن كلًا منهما ضد الأخرى، فالحديث عن المؤمنين يستدعي بالضرورة الحديث عن الكافرين، الأمر الذي يسهم في اتساق النص اللغوي وتلاحمه.

* **التضام**، قال الله تعالى: (أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ)، ارتبطت كلمتين في هذه الجملة من الآية الكريمة من حيث الاتساق المعجمي بوساطة إجراء التضام على المستوى الداخلي؛ إذ إن الرجل تفرع من الناس، فالناس تشمل كلا الجنسين الرجال والنساء، فكون سيدنا محمد – صلى الله عليه وآله وسلم – رجلاً منهم فهذا مدعاة لعدم التعجب والاستغراب، وهذا النوع من الربط المعجمي يعكس دلالة مهمة في فهم النص القرآني وتحديد معناه.

* **التكرير**، قال الله تعالى: (أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ أَنْ أَنْذِرِ النَّاسَ)، لقد اتصلت هاتان الجملتان بوساطة إجراء التكرير، إذ ورد زوج من الكلمات بينهما علاقة التكرير هذا من حيث اللفظ؛ بمعنى أن الناس في الجملة الثانية هم غير الناس في الجملة الأولى، ففي الجملة الأولى المراد بهم طائفة من البشر وهم المشركون من أهل مكة، لأنهم المقصودون من هذا الكلام، أما الثانية فتعم جميع البشر الذين يمكن إنذارهم، وهذا النوع من الترابط يسهم إلى حدٍ بعيد في اتساق النص وتلاحمه والكشف عن مدلولاته.

١. الآيات المعنيّة

﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ (٦) ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ (٧) ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۖ يُدَبِّرُ ٱلۡأَمۡرَۖ مَا (٨) مِن شَفِيعٍ إِلَّا
مِنۢ بَعۡدِ إِذۡنِهِۦۚ (٩) ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡ فَٱعۡبُدُوهُۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ (١٠) ﴿٣﴾ إِلَيۡهِ مَرۡجِعُكُمۡ جَمِيعٗاۖ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقًّاۚ (١١)
إِنَّهُۥ يَبۡدَؤُاْ ٱلۡخَلۡقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ (١٢) لِيَجۡزِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ بِٱلۡقِسۡطِۚ (١٣) وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَهُمۡ شَرَابٞ مِّنۡ حَمِيمٖ
وَعَذَابٌ أَلِيمُۢ بِمَا كَانُواْ يَكۡفُرُونَ (١٤) ﴿٤﴾ هُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ ٱلشَّمۡسَ ضِيَآءٗ (١٥) وَٱلۡقَمَرَ نُورٗا (١٦) وَقَدَّرَهُۥ مَنَازِلَ
لِتَعۡلَمُواْ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلۡحِسَابَۚ (١٧) مَا خَلَقَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ إِلَّا بِٱلۡحَقِّۚ (١٨) يُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ (١٩) ﴿٥﴾ إِنَّ فِي
ٱخۡتِلَٰفِ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ (٢٠) وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ (٢١) لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَتَّقُونَ (٢٢) ﴿٦﴾ ﴾

٢. الوصف

رقم الجملة	عدد الروابط	العنصر الاتساقي	نوعه	العنصر المُفترض
٦	٢	ربكم	تكرير	ربهم ج (٤)
		الله	ترادف	ربكم ج (٦)
٧	١	الأرض	مطابقة	السماوات ج (٧)
١٠	٢	الله	ترادف	ربكم ج (١٠)
		الله ربكم	تكرير	ربكم الله ج (٦)
١١	١	الله	تكرير	الله ج (١١)
١٢	١	يعيده	مطابقة	يبدؤ الخلق ج (١٢)
١٤	٢	الذين كفروا	مطابقة	الذين آمنوا ج (١٣)
		يكفرون	تكرير	الذين كفروا ج (٤)
١٥	١	الشمس	جزء/كل	السماوات ج (٧)
١٦	٤	القمر	مطابقة	الشمس ج (١٥)
		القمر	جزء/كل	السماوات ج (٧)
		نورًا	كل/جزء	ضياءً ج (١٥)
		هو	ترادف	ربكم الله ج (٦)

١٧	٣	السنين	كل/جزء	أيام ج (٧)
		الحساب	كل/جزء	عدد ج (١٧)
		الحساب	كل/جزء	ستة ج (٧)
١٨	١	بالحق	تكرير	حقًا ج (١١)
١٩	١	الآيات	تكرير	آيات ج (١)
٢٠	١	النهار	مطابقة	الليل ج (٢٠)
٢١	٤	الله	تكرير	الله ج (١١)
		وما خلق الله	تكرير	وما خلق الله ج (١٨)
		الأرض	مطابقة	السماوات ج (٢١)
		السماوات والأرض	تكرير	السماوات والأرض ج (٧)
٢٢	٢	لآياتٍ	تكرير	آيات ج (١٩)
		لقومٍ	تكرير	لقومٍ ج (١٩)

٣. المناقشة والتحليل

يظهر الجدول السابق أن الروابط الاتساقية، في الآيات (٣-٦)، كلّها ينتمي إلى أربعة أنواع اتساقية، وهي: **التكرير**: وقد تكرر أحدى عشر مرة، و**المطابقة**: وقد تكررت ست مرات، و**الترادف**: وقد تكرر ثلاث مرات، و**الكل/الجزء**: وقد تكرر ست مرات. ولتوضيح دور هذه الأنواع في اتساق النص نأخذ الأمثلة الآتية:

* **المطابقة**: قال الله تعالى: ((إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ) (إِنَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ) (لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ بِالْقِسْطِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ (٤))، لقد ورد في هذه الجمل من الآيات الكريمة عدة صور للمطابقة وذلك في (السماوات والأرض) وكذلك في (يبدؤا ويعيد) وأيضًا في (الذين آمنوا والذين كفروا)، فجمعت قطبية علاقة المطابقة بين هذه الألفاظ، وهذا الضرب يسهم إلى حدٍ بعيد في اتساق النص وتلاحمه، ففي خلق السماوات والأرض إثباتٌ لقدرة الله تعالى على خلق مثل تلك العوالم من غير سابق وجود، ولا يعجزه أيضًا أن يعيد الموجودات الكائنة في تلك العوالم خلقًا ثانيًا، فقدرته ليست

محدودة على إنشاء الخلق وإعادته مرة أخرى، بل تتعدى ذلك بكثير، وهذه دلالة على قدرة الله الواسعة التي لا يحدها شيء، وكذلك الأمر في ذكر حال المؤمنين وما يستوجب من ذكرٍ لحال الكافرين، وما سيناله كل من الفريقين من الجزاء على ما فعلوه في الحياة الدنيا.

* **الكل/ الجزء:** قال الله تعالى: (هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ)، لقد ورد لفظا (النور والضياء) في هذه الآية الكريمة وهما مرتبطان بوساطة إجراء الكل/ الجزء؛ حيث إن الله سبحانه وتعالى جعل الشمس ضياءً لانتفاع الناس بضيائها في وقت النهار، وجعل القمر نورًا للانتفاع بنوره انتفاعًا مناسبًا للحاجة التي قد تعرض إلى طلب رؤية الأشياء في وقت الظلمة، والنور أعم من الضياء، لأن الضياء النور الساطع القوي، أما النور يصدق على الشعاع القوي والضعيف، فضياء الشمس نور ونور القمر ضياء.

* **التكرير:** قال الله تعالى: (مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الْآَيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (٥) إِنَّ فِي اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآَيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَّقُونَ [٢٢](٦))، لقد تم الربط بين الجملة (مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ) من الآية الأولى والجملة (وَمَا خَلَقَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ) في الآية الثانية بوساطة إجراء التكرير المعجمي، فالتكرير شكّل عنصرًا مهمًا في اتساق النص القرآني وتلاحمه وتحديد معناه، فجاء هنا لبيان آلاء الله تعالى ففي الآية الأولى جاء استدلالًا على انفراد الله تعالى بالتصرف في المخلوقات، وفيه لون من الاستدلال على الإلهية ممزوج بالامتنان على المحجوجين به، لأن الدليل السابق كان متضمنًا لعظيم أمر الخلق وسعة العلم والقدرة بذكر أشياء ليس للمخاطبين حظ في التمتع بها. ثم اشتملت الآية الثانية على استدلال آخر على انفراد الله تعالى بالخلق والتقدير وهو استدلال بأحوال الضوء والظلمة وتعاقب الليل والنهار وفي ذلك عبرة وعظمة، ولفظة آيات الثانية أعم من الدليل الأول لشموله ما هو أكثر من خلق الشمس والقمر

ومن خلق الليل والنهار ومن كل ما في الأرض والسماوات إليه معرفة الناس في مختلف العصور [1].

١. الآيات المعنية

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا (٢٣) وَرَضُواْ بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَٱطْمَأَنُّواْ بِهَا (٢٤) وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنْ ءَايَٰتِنَا غَٰفِلُونَ (٢٥)
٧ أُوْلَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ (٢٦) ٨ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ (٢٧)
يَهْدِيهِمْ رَبُّهُم بِإِيمَٰنِهِمْ (٢٨) تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَٰرُ فِي جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ (٢٩) ٩ دَعْوَىٰهُمْ فِيهَا سُبْحَٰنَكَ ٱللَّهُمَّ
(٣٠) وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَٰمٌ (٣١) وَءَاخِرُ دَعْوَىٰهُمْ أَنِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ (٣٢) ١٠﴾

٢. الوصف

رقم الجملة	عدد الروابط	العنصر الاتساقي	نوعه	العنصر المُفترض
٢٥	١	آياتنا	تكرير	لآيات ج (٢٢)
٢٦	١	بما كانوا يكسبون	تضام	أولئك مأواهم النار ج (٢٦)
٢٧	٢	الذين آمنوا وعملوا الصالحات	تكرير	الذين آمنوا وعملوا الصالحات ج (١٣)
		بإيمانهم	تضام	يهديهم ربهم ج (٢٠)
٣٢	٢	رب العالمين	ترادف	لله ج (٣٢)
		لله	تكرير	الله ج (٢١)

٣. المناقشة والتحليل

يظهر الجدول السابق أن الروابط الاتساقية، في الجمل العشرة من الآيات (٧-١٠)، كلّها ينتمي إلى ثلاثة أنواع اتساقية، وهي: **<u>التكرير</u>**: وقد تكرر ثلاث مرات، و**<u>الترادف</u>**: وقد تكررت مرة

(1) **التحرير والتنوير**، ٢٢/١١.

واحدة، و**التضام**: وقد تكرر مرتين اثنتين. ولتوضيح دور هذه الأنواع في اتساق النص نأخذ المثال الآتي:

* **التـضام**: قـال الله تعـالى: (أُولَئِـكَ مَـأْوَاهُمُ النَّـارُ بِمَـا كَـانُوا يَكْـسِبُونَ (٨) إِنَّ الَّـذِينَ آَمَنُـوا وَعَمِلُـوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَـانِهِمْ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ فِـي جَنَّـاتِ النَّعِيمِ (٩))، تتصل الجملـة (أُولَئِكَ مَأْوَاهُمُ النَّارُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ) بوساطة إجراء التضام، حيث فعبارة (مأواهم النار) توضح النتيجة التي كان سببها ما كانوا يفعلون في الدنيا من إعراض عن الحق وإنكارٍ للبعث، والرضا بما في الحياة الدنيا والغفلة عن النظر في الآيات الدالة على قدرة الله تعالى، فعبارة (ما يكسبون) هي السبب التي أدّت بهم إلى هذه النتيجة، ألا وهي: أن تكون النار مأوىً لهم، في حين تأتي الصورة الناقضة تمامًا لحال المشركين وذلك في وصف حال المؤمنين الذين كان سبب هدايتهم إيمانهم بربهم وإكثارهم من الأعمال الصالحة التي لا ثواب لها إلا الجنة التي تجري من تحتها الأنهار والتي جاء وصفها في (تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ) من الآية الكريمة.

١. الآيات المعنيّة

﴿وَلَوْ يُعَجِّلُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ ٱلشَّرَّ ٱسْتِعْجَالَهُم بِٱلْخَيْرِ (٣٣) لَقُضِيَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ (٣٤) فَنَذَرُ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا فِي طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ (٣٥) ﴿١١﴾ وَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَٰنَ ٱلضُّرُّ دَعَانَا لِجَنۢبِهِۦٓ (٣٦) أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَآئِمًا (٣٧) فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُۥ (٣٨) مَرَّ كَأَن لَّمْ يَدْعُنَآ إِلَىٰ ضُرٍّ مَّسَّهُۥ (٣٩) كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ (٤٠)﴾

٢. الوصف

رقم الجملة	عدد الروابط	العنصر الاتساقي	نوعه	العنصر المُفترض
٣٣	٣	للناس	تكرير	الناس ج (٣)
		استعجالهم	تكرير	يعجل ج (٣٣)
		بالخير	مطابقة	الشر ج (٣٣)
٣٤	١	إليهم أجلهم	تضام	للناس ج (٣٣)
٣٥	١	لا يرجون لقاءنا	تكرير	لا يرجون لقاءنا ج (٢٣)
٣٦	٢	الإنسان	كل/جزء	للناس ج (٣٣)
		دعانا	تكرير	دعواهم ج (٣٠)
٣٧	١	قائمًا	مطابقة	قاعدًا ج (٣٧)
٣٨	١	ضره	تكرير	الضر ج (٣٦)
٣٩	٣	ضُر	تكرير	الضر ج (٣٨)
		ضرٍ مسه	تكرير	مس الإنسان الضر ج (٣٦)
		يدعنا	تكرير	دعانا ج (٣٦)
٤٠	١	يعملون	تكرير	عملوا ج (١٣)

٣. المناقشة والتحليل

يظهر الجدول السابق أن الروابط الاتساقية، في الجمل الثمانية من الآيات (١١-١٢)، كلّها ينتمي إلى أربعة أنواع اتساقية، وهي: **التكرير**: وقد تكرر تسع مرات، و**المطابقة**: وقد تكررت مرتين اثنتين، و**التضام**: وقد تكرر مرة واحدة، و**الكل/الجزء**: وقد تكرر مرة واحدة. ولتوضيح دور هذه الأنواع في اتساق النص نأخذ الأمثلة الآتية:

* **التكرير**: قال الله تعالى: (وَلَوْ يُعَجِّلُ اللَّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ اسْتِعْجَالَهُمْ بِالْخَيْرِ لَقُضِيَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ فَنَذَرُ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ (١١))، تتصل الجملة (وَلَوْ يُعَجِّلُ اللَّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ اسْتِعْجَالَهُمْ بِالْخَيْرِ) على المستوى الداخلي للجملة بوساطة إجراء التكرير المعجمي، حيث وردت كلمتي (يعجل واستعجالهم) في نفس الجملة، وجاء التكرير هنا بهدف التأكيد أن الله – عزّ وجلّ –

جعل نظام هذا العالم قائم على الرفق بالمخلوقات واستبقاء الأنواع إلى آجال أرادها، وجعل لهذا البقاء وسائل الإمداد بالنعم التي بها دوام الحياة، وأنه لم يقدر توازي الشر في هذا العالم بالخير لطفًا ورفقًا بعباده، وفي ذلك من عظيمة عليهم وأن الذين يستحقون الشر لو عُجل لهم ما استحقوه لبطل النظام الذي وُضع عليه العالم، وهذا ما عبّر عنه بلفظي: تعجيل الشر واستعجال الخير.

* **التكرير**: قال الله تعالى:﴿وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنْبِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ كَأَنْ لَمْ يَدْعُنَا إِلَى ضُرٍّ مَسَّهُ كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١٢)﴾، ارتبطت الجملة (وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنْبِهِ) والجملة (فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ) وكذلك الجملة (كَأَنْ لَمْ يَدْعُنَا إِلَى ضُرٍّ مَسَّهُ) في هذه الآية الكريمة بوساطة إجراء التكرير المعجمي حيث وردت (الضر وضُره وضُر) في نفس الآية تجمع بينهم علاقة التكرير، ولعل إعادة التركيب بين الجملة الأولى والثالثة إنما هو من باب التوكيد والبيان والتوضيح، وكذلك من باب التركيز على حال الإنسان إذا أصابه الضُر من مرض أو فقر، دعانا في جميع حالاته: مضطجعًا أو قاعدًا أو قائمًا لكشف الضر عنه، فلما أزلنا ما به من ضر استمر على عصيانه ونسي ما كان من الجَهْد والبلاء، وهو عتاب لمن يدعوا الله عند الضر ويغفل عنه عند العافية.

١. الآيات المعنية

﴿ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا ٱلْقُرُونَ مِن قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا۟ ۙ وَٱطْمَأَنُّوا۟(٤١) وَجَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ (٤٢) وَمَا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوا۟ ۚ (٤٣) كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْقَوْمَ ٱلْمُجْرِمِينَ (٤٤) ﴿١٣﴾ ثُمَّ جَعَلْنَٰكُمْ خَلَٰٓئِفَ فِى ٱلْأَرْضِ مِنۢ بَعْدِهِمْ (٤٥) لِنَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ (٤٦) ﴿١٤﴾ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا بَيِّنَٰتٍ ۙ (٤٧) قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا (٤٨) ٱئْتِ بِقُرْءَانٍ غَيْرِ هَٰذَآ أَوْ بَدِّلْهُ ۚ (٤٩) قُلْ مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ أُبَدِّلَهُۥ مِن تِلْقَآئِ نَفْسِىٓ ۖ (٥٠) إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ ۖ (٥١) إِنِّىٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ

رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ (٥٢) ﴿١٥﴾ قُل لَّوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ (٥٣) وَلَا أَدْرَاكُم بِهِ (٥٤) فَقَدْ لَبِثْتُ
فِيكُمْ عُمُرًا مِّن قَبْلِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ (٥٥) ﴿١٦﴾ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا (٥٦) أَوْ كَذَّبَ
بِآيَاتِهِ (٥٧) إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْمُجْرِمُونَ (٥٨) ﴿١٧﴾ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ (٥٩)
وَيَقُولُونَ هَٰؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِندَ اللَّهِ (٦٠) قُلْ أَتُنَبِّئُونَ اللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ (٦١)
سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ (٦٢) ﴿١٨﴾ وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلَّا أُمَّةً وَاحِدَةً (٦٣) فَاخْتَلَفُوا وَلَوْلَا كَلِمَةٌ
سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ (٦٤) ﴿١٩﴾ وَيَقُولُونَ لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِّن رَّبِّهِ (٦٥)
فَقُلْ إِنَّمَا الْغَيْبُ لِلَّهِ (٦٦) فَانتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُم مِّنَ الْمُنتَظِرِينَ (٦٧) ﴿٢٠﴾ ﴾

٢. الوصف

رقم الجملة	عدد الروابط	العنصر الاتساقي	نوعه	العنصر المُفترض
٤١	٢	القرون	كل/جزء	السنين ج (١٧)
		قبلكم	مطابقة	بعد ج (٩)
٤٢	١	بينات	تكرير	مبين ج (٥)
٤٤	٢	القوم	تكرير	لقوم ج (٢٢)
		نجزي	تكرير	ليجزي ج (١٣)
٤٥	٤	الأرض	تكرير	الأرض ج (٢١)
		الأرض	مطابقة	السماوات ج (٢١)
		جعلناكم	تكرير	جعل ج (١٥)
		بعدهم	تكرير	بعد ج (٩)
٤٦	١	تعملون	تكرير	يعملون ج (٤٠)
٤٧	٢	آياتنا	تكرير	آياتنا ج (٢٥)
		بينات	تكرير	بالبينات ج (٤٢)
٤٨	٢	لا يرجون لقاءنا	تكرير	لا يرجون لقاءنا ج (٣٥)
		قال	تكرير	قال ج (٥)
٤٩	١	هذا	ترادف	قرآن ج (٤٩)
٥٠	٢	أُبدّله	تكرير	بدّله ج (٤٩)

		قل	تكرير	قال ج (٤٨)
٥٢	٣	عذاب	تكرير	عذاب ج (١٤)
		يوم	جزء/كل	القرون ج (٤١)
		أخاف	مطابقة	اطمأنوا ج (٢٤)
٥٣	٣	قُل	تكرير	قل ج (٥٠)
		الله	ترادف	ربي ج (٥٢)
		تلوته	تكرير	تتلى ج (٤٧)
٥٤	١	أدراكم	شبه ترادف	تلوته ج (٥٣)
٥٥	٢	عُمرا	تضام	السنين ج (١٧)
		قبله	تكرير	قبلكم ج (٤١)
٥٦	٣	فمن أظلم	تكرير	لما ظلموا ج (٤١)
		كذبًا	ترادف	افترى ج (٥٦)
		الله	تكرير	الله ج (٥٣)
٥٧	٢	كذب	تكرير	كذبًا ج (٥٦)
		آياته	تكرير	آياتنا ج (٤٧)
٥٨	١	المجرمون	تكرير	المجرمين ج (٤٤)
٥٩	٤	لا ينفعهم	مطابقة	لا يضرهم ج (٥٩)
		يضرهم	تكرير	ضر ج (٣٩)
		يعبدون	تكرير	فاعبدوه ج (١٠)
		الله	تكرير	الله ج (٥٦)
٦٠	٣	الله	تكرير	الله ج (٥٩)
		ويقولون	تكرير	قل ج (٥٣)
		شفعاؤنا	تكرير	شفيع ج (٩)
٦١	٥	في السماوات	تكرير	في السماوات ج (٢١)
		الأرض	تكرير	الأرض ج (٢١)
		في الأرض	مطابقة	في السماوات ج (٦١)
		يعلم	تكرير	يعلمون ج (١٩)
		قل	تكرير	يقولون ج (٦٠)
٦٢	١	سبحانه	تكرير	سبحانك ج (٣٠)
٦٣	٢	الناس	كل/جزء	الإنسان ج (٣٦)
		واحدة	كل/جزء	عدد ج (١٧)

٦٤	٤	لقُضي	تكرير	لقُضي ج (٣٤)
		ربك	ترادف	الله ج (٦٠)
		فاختلفوا	تكرير	اختلاف ج (٢٠)
		يختلفون	تكرير	فاختلفوا ج (٦٤)
٦٥	٣	ويقولون	تكرير	قل ج (٦١)
		آية	جزء/كل	آياته ج (٥٧)
		ربه	تكرير	ربك ج (٦٤)
٦٦	٢	لله	ترادف	ربه ج (٦٥)
		فقل	تكرير	ويقولون ج (٦٥)
٦٧	١	المنتظرين	تكرير	فانتظروا ج (٦٧)

٣. المناقشة والتحليل

يظهر الجدول السابق أن الروابط الاتساقية، في الجمل السبع والعشرين من الآيات (١٣- ٢٠)، كلّها ينتمي إلى ستة أنواع اتساقية، وهي: **التكرير**: وقد تكرر أربعين مرة، و**المطابقة**: وقد تكرر خمس مرات، و**الترادف**: وقد تكرر خمس مرات، و**شبه الترادف**: وقد تكرر مرة واحدة، و**التضام**: وقد تكرر مرة واحدة، و**الجزء/الكل**: وقد تكرر خمس مرات. ولتوضيح دور هذه الأنواع في اتساق النص نأخذ الأمثلة الآتية:

* **الترادف**: قال الله تعالى: (فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآَيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْمُجْرِمُونَ (١٧))، ترتبط الجملة (فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا) اتساقيًا على المستوى الداخلي بوساطة إجراء الترادف، وذلك في بيان أن المفترى على الله كذبًا والمكذبين بآياته كلاهما من أظلم الناس، حيث لا أحد أظلم منهما، والمقصود منه نفي الكذب عن مقام الشريف محمد – صلى الله عليه وآله وسلم –، فالافتراء مرتبط ارتباطًا وثيقًا بالكذب، لكنه يقوم على أدلة واضحة وبراهين قاطعة، فهم يشككون على أن الكتاب هو من عند محمد – صلى الله عليه وآله وسلم – ولا يعقلون ما كان عليه حال سيدنا محمد – صلى الله عليه وآله وسلم – قبل الدعوة (الأمية)، وبين

حالته بعد ما أفاض الله عليه رسالته، وقد يكون المعنى المتحصل من كلمة افتراء اعتداء على الله ورسوله بالكذب، فكان بذلك الاتساق المعجمي أسهم في اتساق النص وكشف معانيه.

* المطابقة: قال الله تعالى: (وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ قُلْ أَتُنَبِّئُونَ اللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ(١٨))، وردت لفظتي (يَضُرُّهُمْ، يَنْفَعُهُمْ) في جملة واحدة في هذه الآية الكريمة فارتبطتا معجميًا عن طريق إجراء المطابقة على المستوى الداخلي للجملة الواحدة ضمن الآية الكريمة، وجاء ذكر هاتين اللفظتين للتأكيد على أن المشركين مخطئون في عبادة ما لا يضر ولا ينفع، فكانوا إذا أنذرهم الرسول – صلى الله عليه وآله وسلم – قالوا: تشفع لنا آلهتنا عند الله، وللتأكيد أيضًا على أنها لا تقدر على ضر ولا نفع لهم في الدنيا، فهي أضعف مقدرة في الآخرة، وجاء ذلك لتحقير رأيهم من رجاء الشفاعة من تلك الأصنام أيضًا.

١. الآيات المعنية

﴿ وَإِذَآ أَذَقۡنَا ٱلنَّاسَ رَحۡمَةٗ مِّنۢ بَعۡدِ ضَرَّآءَ مَسَّتۡهُمۡ (٦٨) إِذَا لَهُم مَّكۡرٞ فِيٓ ءَايَاتِنَاۚ (٦٩) قُلِ ٱللَّهُ أَسۡرَعُ مَكۡرًاۚ (٧٠) إِنَّ رُسُلَنَا يَكۡتُبُونَ
مَا تَمۡكُرُونَ (٧١) ﴿٢١﴾ هُوَ ٱلَّذِي يُسَيِّرُكُمۡ فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِۖ (٧٢) حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمۡ فِي ٱلۡفُلۡكِ (٧٣) وَجَرَيۡنَ بِهِم بِرِيحٖ طَيِّبَةٖ
وَفَرِحُواْ بِهَا (٧٤) جَآءَتۡهَا رِيحٌ عَاصِفٞ وَجَآءَهُمُ ٱلۡمَوۡجُ مِن كُلِّ مَكَانٖ (٧٥) وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ أُحِيطَ بِهِمۡ لا (٧٦) دَعَوُاْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ
لَهُ ٱلدِّينَ (٧٧) لَئِنۡ أَنجَيۡتَنَا مِنۡ هَٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ (٧٨) ﴿٢٢﴾ فَلَمَّآ أَنجَىٰهُمۡ إِذَا هُمۡ يَبۡغُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ بِغَيۡرِ
ٱلۡحَقِّۗ (٧٩) يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّمَا بَغۡيُكُمۡ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمۖ مَّتَٰعَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ (٨٠) ثُمَّ إِلَيۡنَا مَرۡجِعُكُمۡ فَنُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ
تَعۡمَلُونَ (٨١) ﴿٢٣﴾ إِنَّمَا مَثَلُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا كَمَآءٍ أَنزَلۡنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ (٨٢) فَٱخۡتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلۡأَرۡضِ (٨٣) مِمَّا يَأۡكُلُ ٱلنَّاسُ
وَٱلۡأَنۡعَٰمُ إِذَا (٨٤) حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلۡأَرۡضُ زُخۡرُفَهَا وَٱزَّيَّنَتۡ (٨٥) وَظَنَّ أَهۡلُهَآ أَنَّهُمۡ قَٰدِرُونَ عَلَيۡهَآ (٨٦) أَتَىٰهَآ أَمۡرُنَا
لَيۡلًا أَوۡ نَهَارٗا (٨٧) فَجَعَلۡنَٰهَا حَصِيدٗا كَأَن لَّمۡ تَغۡنَ بِٱلۡأَمۡسِۚ (٨٨) كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ (٨٩) ﴿٢٤﴾ وَٱللَّهُ
يَدۡعُوٓاْ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ (٩٠) وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ (٩١) ﴿٢٥﴾ ﴾

٢. الوصف

رقم الجملة	عدد الروابط	العنصر الاتساقي	نوعه	العنصر المُفترض
٦٨	٥	الناس	تكرير	الناس ج (٦٣)
		ضراء	مطابقة	رحمة ج (٦٨)
		ضراء	تكرير	يضرهم ج (٥٩)
		مستهم	تكرير	مسه ج (٣٩)
		أذقنا	تضام	شراب ج (١٤)
٦٩	١	آياتنا	كل/جزء	آية ج (٦٥)
٧٠	٣	قل	تكرير	فقل ج (٦٦)
		الله	تكرير	لله ج (٦٦)
		مكرًا	تكرير	مكر ج (٦٩)
٧١	٢	رسلنا	تكرير	رسلهم ج (٤٢)
		تمكرون	تكرير	مكرًا ج (٧٠)
٧٢	٢	هو	ترادف	الله ج (٧٠)
		البحر	مطابقة	البر ج (٧٢)
٧٣	١	الفلك	تضام	البحر ج (٧٢)
٧٥	٢	ريح	تكرير	ريح ج (٧٤)
		عاصف	مطابقة	طيبة ج (٧٤)
٧٧	٢	دعوا	تكرير	دعانا ج (٣٦)
		الله	تكرير	الله ج (٧٠)
٧٩	٥	في الأرض	ترادف	في البر ج (٧٢)
		في الأرض	تكرير	في الأرض ج (٦١)
		في الأرض	مطابقة	في السماوات ج (٦١)
		الحق	تكرير	الحق ج (١٨)
		أنجاهم	تكرير	أنجيتنا ج (٧٨)
٨٠	٤	الناس	تكرير	الناس ج (٦٨)
		أنفسكم	تكرير	نفسي ج (٥٠)
		الحياة الدنيا	تكرير	الحياة الدنيا ج (٢٤)
		بغيكم	تكرير	يبغون ج (٧٩)
٨١	٢	تعملون	تكرير	تعملون ج (٤٦)
		مرجعكم	تكرير	مرجعكم ج (١١)
٨٢	٣	الحياة الدنيا	تكرير	الحياة الدنيا ج (٨٠)

		السماء	جزء/كل	السماوات ج (٨١)
		أنزلناه	تكرير	أنزل ج (٦٥)
٨٣	١	الأرض	مطابقة	السماء ج (٨٢)
٨٤	٣	يأكل	تضام	أذقنا ج (٦٨)
		الناس	تكرير	الناس ج (٨٠)
		الأنعام	مطابقة	الناس ج (٨٤)
٨٥	٤	ازينت	تكرير	زُين ج (٤٠)
		الأرض	تكرير	الأرض ج (٨٣)
		الأرض	مطابقة	السماء ج (٨٢)
		زخرفها	شبه ترادف	ازينت ج (٨٥)
٨٦	٢	أهلها	ترادف	الناس ج (٨٤)
		ظن	تكرير	ظنوا ج (٧٦)
٨٧	٣	ليلًا	تكرير	الليل ج (٢٠)
		نهارًا	تكرير	النهار ج (٢٠)
		نهارًا	مطابقة	ليلًا ج (٨٧)
٨٨	٢	بالأمس	تضام	يوم ج (٥٢)
		فجعلناها	تكرير	جعلناكم ج (٤٥)
٨٩	٤	نفصل	شبه ترادف	الحساب ج (١٧)
		الآيات	تكرير	آياتنا ج (٦٩)
		لقومٍ	تكرير	القوم ج (٤٤)
		يتفكرون	تضام	تعقلون ج (٥٥)
٩٠	٥	الله	تكرير	الله ج (٧٧)
		السلام	تكرير	السلام ج (٣١)
		دار السلام	ق.ع. درجات الجنة	جنات النعيم ج (٢٩)
		دار	تضام	مأواهم ج (٢٦)
		يدعوا	تكرير	دعوا ج (٧٧)
٩١	٤	يهدي	شبه ترادف	قرآن ج (٤٩)
		يهدي	تكرير	يهديهم ج (٢٨)
		يشاء	تكرير	شاء ج (٥٣)
		مستقيم	ترادف	صراط ج (٩١)

٣. التحليل والمناقشة

يظهر الجدول السابق أن الروابط الاتساقية، في الجمل الأربع والعشرين من الآيات (٢١-٢٥)، كلّها ينتمي إلى سبعة أنواع اتساقية، وهي: **التكرير**: وقد تكرر ستًا وثلاثين مرة، و**المطابقة**: وقد تكررت ثماني مرات، و**الترادف**: وقد تكرر أربع مرات، و**شبه الترادف**: وقد تكرر ثلاث مرات، و**التضام**: وقد تكرر ست مرات، و**الكل/ الجزء**: وقد تكرر مرتين اثنتين، و**القسم العام (درجات الجنة)**: وقد تكرر مرة واحدة. ولتوضيح دور هذه الأنواع في اتساق النص نأخذ الأمثلة الآتية:

* **التضام**: قال الله تعالى: (هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِنْ أَنْجَيْتَنَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ (٢٢))، ترتبط الجملة (هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ) مع الجملة (حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ) بوساطة إجراء التضام فكلمتا (الفلك، البحر) ترتبطان اتساقيًا بوساطة هذا الإجراء؛ لأن الفُلْك لا تكون إلا في البحر، وكذلك ورد تضام آخر بين نفس الجملة (هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ) وجملة (وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ) في نفس الآية الكريمة فكلمتا (البحر، الموج) ترتبطان اتساقيًا أيضًا بوساطة إجراء التضام على المستوى الخارجي، حيث كان بين جملتين مختلفتين في نفس الآية الكريمة فالموج لا يكون إلا في البحر، وفي هذا السياق القرآني إشارة إلى تأكيد إزجاء الفلك والموج في البحر وعليه فإن هذا النوع من الاتساق المعجمي أسهم بشكل كبير في ترابط النص اللغوي وتلاحمه، وتبيان معناه.

* **التكرير**: قال الله تعالى: (فَلَمَّا أَنْجَاهُمْ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ فَنُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (٢٣))، تتصل الجملة

(فَلَمَّا أَنْجَاهُمْ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ) مع الجملة (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا) بوساطة إجراء التكرير المعجمي، إذ ورد زوج من الكلمات هنا تجمع بينهما علاقة التكرير، وهي البغي، وإعادة هذه المفردة إنما هو من باب التوكيد والبيان والتوضيح، ووردت اللفظة الأولى بلفظة المضارع (يبغون) وذلك للتأكيد على أن الخلق جبلوا على الرجوع إلى الله تعالى في الشدائد، وأن المضطر يجاب دعاؤه وإن كان كافرًا، لانقطاع الأسباب ورجوعه إلى رب الأرباب، والتأكيد على أن دأب المشركين هو الإفساد في الأرض والمعاصي، فلما تحققت لهم النجاة إذا هم يعيثوا في الأرض الفساد، فجاء الرد من الله تعالى (إنما بغيكم على أنفسكم) بصيغة المصدر؛ أي أن وبال البغي عليكم ولا يجني ثمرته غيركم بل أنتم، وهذه الآية الكريمة تمثيل لطبيعة الإنسان الجحود الذي لا يذكر الله إلا في ساعة العسرة، ولا يرجع إليه إلا وقت الكرب والشدة، فإذا نجَّاه من الضيق وكشف عنه الكرب رجع إلى الكفر والعصيان وتمادى في الكفر والطغيان، وعليه فإن هذا الضرب من الاتساق المعجمي أسهم بشكل كبير في ترابط النص اللغوي وتلاحمه وتبيان معناه.

١. الآيات المعنية

﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ۖ [٩٢] وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ ۚ [٩٣] أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ [٩٤] ﴿٢٦﴾
وَٱلَّذِينَ كَسَبُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ جَزَآءُ سَيِّئَةٍۭ بِمِثْلِهَا [٩٥] وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ۖ [٩٦] مَّا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ ۖ [٩٧] كَأَنَّمَآ أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ
قِطَعًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مُظْلِمًا ۚ [٩٨] أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ [٩٩] ﴿٢٧﴾ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا [١٠٠] ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ
أَشْرَكُوا۟ مَكَانَكُمْ أَنتُمْ وَشُرَكَآؤُكُمْ ۚ [١٠١] فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ ۖ وَقَالَ شُرَكَآؤُهُم مَّا كُنتُمْ إِيَّانَا تَعْبُدُونَ [١٠٢] ﴿٢٨﴾ فَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنَنَا
وَبَيْنَكُمْ [١٠٣] إِن كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغَٰفِلِينَ [١٠٤] ﴿٢٩﴾ هُنَالِكَ تَبْلُوا۟ كُلُّ نَفْسٍ مَّآ أَسْلَفَتْ ۚ [١٠٥] وَرُدُّوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ
مَوْلَىٰهُمُ ٱلْحَقِّ ۖ [١٠٦] وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ [١٠٧] ﴿٣٠﴾﴾

٢. الوصف

رقم الجملة	عدد الروابط	العنصر الاتساقي	نوعه	العنصر المُفترض
٩٢	١	الحسنى	تكرير	أحسنوا ج (٩٣)
٩٣	١	ذلة	ترادف	قتر ج (٩٣)
٩٤	١	الجنة	ترادف	دار السلام ج (٩٠)
٩٥	٤	كسبوا	تكرير	يكسبون ج (٢٦)
		السيئات	مطابقة	الحسنى ج (٩٢)
		جزاء	تكرير	نجزي ج (٤٤)
		سيئة	جزء/كل	السيئات ج (٩٥)
٩٦	٢	ترهقهم	تكرير	يرهق ج (٩٣)
		ذلة	تكرير	ذلة ج (٩٣)
٩٧	١	الله	تكرير	الله ج (٩٠)
٩٨	٣	وجوههم	تكرير	وجوههم ج (٩٣)
		الليل	تكرير	ليلًا ج (٨٧)
		الليل	مطابقة	نهارًا ج (٨٧)
٩٩	٤	أصحاب	تكرير	أصحاب ج (٩٤)
		النار	تكرير	النار ج (٢٦)
		النار	مطابقة	الجنة ج (٩٤)
		خالدون	تكرير	خالدون ج (٩٤)
١٠٠	٢	يوم	تكرير	يوم ج (٥٢)
		جميعًا	تكرير	جميعًا ج (١١)
١٠١	٤	نقول	تكرير	يقولون ج (٦٥)
		أشركوا	تكرير	يشركون ج (٦٢)
		مكانكم	تكرير	مكان ج (٧٥)
		شركاؤكم	تكرير	أشركوا ج (١٠١)
١٠٢	٣	قال	تكرير	يقول ج (١٠١)
		شركاؤهم	تكرير	شركاؤكم ج (١٠١)
		تعبدون	تكرير	يعبدون ج (٥٩)
١٠٣	١	بالله	تكرير	الله ج (٩٧)
١٠٤	٢	عبادتكم	تكرير	تعبدون ج (١٠٢)
		لغافلين	تكرير	غافلون ج (٢٥)
١٠٥	١	نفس	جزء/كل	أنفسكم ج (٨٠)

١٠٦	٤	الله	تكرير	بالله ج (١٠٣)
		مولاهم	ترادف	عاصم ج (٩٧)
		الحق	تكرير	الحق ج (٧٩)
		الحق	ترادف	مولاهم ج (١٠٦)
١٠٧	٢	يفترون	ترادف	كذبًا ج (٥٧)
		يفترون	تكرير	افترى ج (٥٦)

٣. المناقشة والتحليل

يظهر الجدول السابق أن الروابط الاتساقية، في الجمل الست عشرة من الآيات (٢٦–٣٠)، كلّها ينتمي إلى أربعة أنواع اتساقية، وهي: **التكرير**: وقد تكرر ستًا وعشرين مرة، و**المطابقة**: وقد تكررت ثلاث مرات، و**الترادف**: وقد تكرر خمس مرات، و**الكل/ الجزء**: وقد تكرر مرتين اثنتين. ولتوضيح دور هذه الأنواع في اتساق النص ستعرض الأمثلة الآتية:

* **الترادف والتكرير**: قال الله تعالى: (لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٢٦)والَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ مَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَعًا مِنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٢٧)، تتصل الجملتان (وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ)بوساطة إجراء الترادف المعجمي، وذلك في أن معنى كلمة القتر هو لون يغشى جلدة الوجه من شدة البؤس والشقاء والخوف، والذلة هي الهوان والمقصود أثر الذلة الذي يبدو على وجه الذليل، والمراد أن المؤمنين (أصحاب الجنة) لا تتشوه وجوههم بالقتر وأثر الذلة، وجاءت الجملة (وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ) في الآية الكريمة الثانية لتصف حال الكفار وما يغشى على وجوههم من الذل والهوان، فشكَّل هذا الترادف المعجمي بين الجمل في المقارنة بين حال المؤمنين وحال المشركين عنصرًا مهمًا في اتساق النص القرآني وتلاحمه وتحديد معناه. وجاء التكرير في الجملتين السابقتين من الآيتين الكريمتين في لفظ (ذلة)، فوردت في الجملة

الأولى الدالة على حال وجوه المؤمنين بأنها لا تتشوه وجوههم بالقتر وأثر الذلة، في حين جاءت لفظة ذلة الثانية الدالة على حال وجوه الكافرين الذين أشركوا بالله تعالى، فكان مصيرهم النار وأصابهم الذل والهوان، بسبب ما كسبوا من السيئات، وقد شكل هذا النوع من الربط المعجمي نوعًا من ترابط النص وكشف معانيه.

الترادف: قال الله تعالى: (وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ مَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَعًا مِنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٢٧))، هُنَالِكَ تَبْلُواْ كُلُّ نَفْسٍ مَا أَسْلَفَتْ وَرُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقِّ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ (٣٠)، تتصل جملة (مَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ) وجملة (وَرُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقِّ) بوساطة إجراء الترادف المعجمي، فكل من (العاصم والمولى) تؤول إلى الله وحده – عزّ وجلّ –، فالله سبحانه هو المولى والعاصم يوم القيامة يوم تبلو كل نفس ما عملت في الحياة الدنيا سواءً من المؤمنين أو من المشركين، وبهذا فإنه يجمع بين قطبيه علاقة الترادف، وهذا الترادف يسهم إلى حدٍ بعيد في اتساق النص القرآني وتلاحمه، والكشف عن بعض الجوانب المعنوية التي ما كانت ليصل إليها محلل النص لولا اعتناؤه بالمستوى المعجمي.

١. الآيات المعنيّة

﴿ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ (١٠٨) أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ (١٠٩) وَمَن يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ (١١٠) وَيُخْرِجُ
ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ (١١١) وَمَن يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ۚ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُ ۚ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ (١١٢) ﴿٣١﴾ فَذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمُ ٱلْحَقُّ ۖ (١١٣) فَمَاذَا بَعْدَ
ٱلْحَقِّ إِلَّا ٱلضَّلَٰلُ ۖ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ (١١٤) ﴿٣٢﴾ كَذَٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى ٱلَّذِينَ فَسَقُوٓاْ (١١٥) أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ
(١١٦) ﴿٣٣﴾ قُلْ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَبْدَؤُاْ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ ۚ (١١٧) قُلِ ٱللَّهُ يَبْدَؤُاْ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ (١١٨)

﴿٣٤﴾ قُلْ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَهْدِيٓ إِلَى ٱلْحَقِّۚ (١١٩) قُلِ ٱللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ (١٢٠) أَفَمَن يَهْدِيٓ إِلَى ٱلْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ (١٢١) أَمَّن
لَّا يَهِدِّيٓ إِلَّآ أَن يُهْدَىٰۖ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ (١٢٢) ﴿٣٥﴾ وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّاۚ (١٢٣) إِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ ٱلْحَقِّ شَيْـًٔاۚ
(١٢٤) إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِمَا يَفْعَلُونَ (١٢٥) ﴿٣٦﴾

٢. الوصف

رقم الجملة	عدد الروابط	العنصر الاتساقي	نوعه	العنصر المُفترض
١٠٨	٣	السماء	تكرير	السماء ج (٨٣)
		الأرض	مطابقة	السماء ج (١٠٨)
		الأرض	تكرير	الأرض ج (٨٣)
١٠٩	٣	الأبصار	تضام	السمع ج (١٠٩)
		الأبصار	جزء/كل	وجوههم ج (٩٨)
		السمع	جزء/كل	وجوههم ج (٩٨)
١١٠	١	الميت	مطابقة	الحي ج (١١٠)
١١	٤	يخرج	تكرير	يخرج ج (١١٠)
		الميت	تكرير	الميت ج (١١٠)
		الحي	مطابقة	الميت ج (١١١)
		الحي	تكرير	الحي ج (١١٠)
١١٢	٥	يدبر الأمر	تكرير	يدبر الأمر ج (٨)
		فسيقولون	تكرير	قال ج (١٠٢)
		الله	تكرير	الله ج (١٠٦)
		فقل	تكرير	فسيقولون ج (١٠٢)
		تتقون	تكرير	يتقون ج (٢٢)
١١٣	٣	فذالكم	تكرير	ذالكم ج (١٠)
		ربكم	ترادف	الله ج (١١٣)
		الحق	ق.ع.أسماء الله الحسنى	ربكم ج (١١٣)
١١٤	٥	بعد	تكرير	بعد ج (٩)
		بعد	مطابقة	قبله ج (٥٥)
		الحق	تكرير	الحق ج (١١٣)
		الضلال	تكرير	ضل ج (١٠٧)
		الضلال	مطابقة	الحق ج (١١٤)

١١٥	١	ربك	تكرير	ربكم ج (١١٣)
١١٧	٢	قل	تكرير	فقل ج (١١٢)
		شركائكم	تكرير	شركاؤهم ج (١٠٢)
١١٨	٦	قُل	تكرير	قل ج (١١٧)
		الله	تكرير	الله ج (١١٣)
		يبدؤا الخلق	تكرير	يبدؤا الخلق ج (١٢)
		ثم يعيده	تكرير	ثم يعيده ج (١٢)
		يعيده	مطابقة	يبدؤا ج (١١٨)
		فأنى	تكرير	فأنى ج (١١٤)
١١٩	٥	قل	تكرير	قل ج (١١٨)
		شركائكم	تكرير	شركائكم ج (١١٧)
		يهدي	تكرير	يهدي ج (٩١)
		الحق	تكرير	الحق ج (١١٤)
		الحق	مطابقة	الضلال ج (١١٤)
١٢٠	٤	قل	تكرير	قل ج (١١٩)
		الله	تكرير	الله ج (١١٨)
		يهدي	تكرير	يهدي ج (١١٩)
		للحق	تكرير	الحق ج (١١٩)
١٢١	٤	الحق	تكرير	للحق ج (١٢٠)
		يهدي	تكرير	يهدي ج (١٢٠)
		أحق	تكرير	الحق ج (١٢١)
		يُتبع	تكرير	اتبع ج (٥١)
١٢٢	٣	يهدي	تكرير	يهدي ج (١٢١)
		لا يهدي	مطابقة	يهدي ج (١٢١)
		يُهدى	تكرير	يهدي ج (١٢٢)
١٢٣	١	ظنًا	تكرير	ظن ج (٨٦)
١٢٤	٢	الظن	تكرير	ظنًا ج (١٢٣)
		الحق	تكرير	أحق ج (١٢١)
١٢٥	٥	الله	تكرير	الله ج (١٢٠)
		عليم	ترادف/ ق.ع.أسماء الله الحسنى	الله ج (١٢٥)
		عليم	تكرير	يعلم ج (٦١)
		يفعلون	ترادف	تعملون ج (٨١)

٣. التحليل والمناقشة

يظهر الجدول السابق أن الروابط الاتساقية، في الآيات (٣١-٣٦)، كلّها ينتمي إلى ستة أنواع اتساقية، وهي: **التكرير**: وقد تكرر احدى وأربعين مرة، و**المطابقة**: وقد تكررت ثماني مرات، و**الترادف**: وقد تكرر ثلاث مرات، و**القسم العام (أسماء الله الحسنى)**: وقد تكررت مرتين اثنتين، و**التضام**: وقد تكرر مرة واحدة، و**الكل/الجزء**: وقد تكرر مرتين اثنتين. ولتوضيح دور هذه الأنواع في اتساق النص نأخذ الأمثلة الآتية:

* **التكرير**: قال الله تعالى: (قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ (٣١))، تتصل الجملتان (وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ) و(وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ) معجميًا بوساطة التكرير المعجمي، إذ ورد زوج من العبارات في نص الآية الكريمة جمعهم إجراء التكرير، ولعل إعادة هذه العبارة من باب التوكيد والبيان والتوضيح والتركيز على إبطال الشرك، وإثبات اقتصار الإلوهية لله تعالى، فاحتج بهبات الرزق الذي به قوام الحياة وبنظام التناسل والتوالد الذي به بقاء الأنواع، وبتدبير نظام العالم، فهذه كلها من هبات الله، والمختص بها هو الله تعالى المستحق الولاية بالإلهية. وقد نظم هذا الاستدلال على ذلك الصنيع العجيب بأسلوب الأحاجي والألغاز، وجعل بمحسن التضاد لزيادة التعجب منه، والاستفهام تقريري، ولقد جاء الاستدلال بطريقة الاستفهام والجواب لأن ذلك من صورة الحوار، فيكون الدليل الحاصل به أوقع في نفوس السامعين، وهذا الاتساق المعجمي شكل رابطًا مهمًا بين هاتين الجملتين ومبعثًا لكشف اتساق النص وتلاحمه وكشف معناه.

* **التكرير والمطابقة**: قال الله تعالى: (قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ قُلِ اللَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ فَأَنَّى تُؤْفَكُون (٣٤))، تتصل الجملتان في هذه الآية الكريمة بوساطة إجراء التكرير،

فتكررت الجملتان (مَنْ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ)، للتأكيد على قصر صفة بدء الخلق وإعادته على الله تعالى قصر إفراد، أي دون شركائهم الأصنام التي لا تستحق الإلهية، فالله منفرد بها. كما تتمثل المطابقة في قوله – عزّ وجلّ – (مَنْ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ) لتأكيد وتقرير بأن الله – عزّ وجلّ – الوحيد القادر على بدء الخلق ثم إعادته، وهو يشتمل على استدلال على أن هذه الصفات والقدرة الكاملة لله تعالى، ولا تكون لأحد من الشركاء، وهو من قبيل الاحتجاج عليهم بأن الله تعالى على الضد من صفات شركائهم، وهذا الربط جاء ليحقق التجانس والتماسك الشديد بين أجزاء النص ومكوناته.

١. الآيات المعنية

﴿ وَمَا كَانَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ أَن يُفْتَرَىٰ مِن دُونِ ٱللَّهِ يُعِيدُهُۥ(١٢٦) وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ يُعِيدُهُۥ(١٢٧) وَتَفْصِيلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا
رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ (١٢٨) ﴿٣٧﴾ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ يُعِيدُهُۥ(١٢٩) قُلْ فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّثْلِهِۦ يُعِيدُهُۥ(١٣٠) وَٱدْعُوا۟ مَنِ
ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ يُعِيدُهُۥ(١٣١) ﴿٣٨﴾ بَلْ كَذَّبُوا۟ بِمَا لَمْ يُحِيطُوا۟ بِعِلْمِهِۦ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُۥ يُعِيدُهُۥ(١٣٢)
كَذَٰلِكَ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلظَّٰلِمِينَ (١٣٣) ﴿٣٩﴾ ﴾

٢. الوصف

رقم الجملة	عدد الروابط	العنصر الاتساقي	نوعه	العنصر الافتراضي
١٢٦	٥	القرآن	ترادف	هذا ج (١٢٦)
		القرآن	تكرير/ ق.ع.الكتب السماوية	قرآن ج (٤٩)
		يفترى	تكرير	يفترون ج (١٠٧)
		الله	تكرير	الله ج (١٢٥)
١٢٧	٢	تصديق	تكرير	صدق ج (٤)
		تصديق	مطابقة	يفترى ج (١٢٦)
١٢٨	٥	تفصيل	تكرير	نفصل ج (٨٩)
		الكتاب	تكرير	الكتاب ج (١)

		الكتاب	ترادف/ ق.ع. أسماء القرآن الكريم	القرآن ج (١٢٦)
		رب العالمين	تكرير	رب العالمين ج (٣٢)
١٢٩	٢	يقولون	تكرير	قل ج (١٢٠)
		افتراه	تكرير	يُفترى ج (١٢٦)
١٣٠	٢	قل	تكرير	يقولون ج (١٢٩)
		فأتوا	تكرير	أتاها ج (٨٧)
١٣١	٣	ادعوا	تكرير	يدعوا ج (٩٠)
		الله	ترادف	رب العالمين ج (١٢٨)
		صادقين	تكرير	تصديق ج (١٢٧)
١٣٢	٦	كذبّوا	ترادف	افتراه ج (١٢٩)
		كذّبوا	مطابقة	صادقين ج (١٣١)
		كذّبوا	تكرير	كذّب ج (٥٧)
		يأتهم	تكرير	فأتوا ج (١٣٠)
		يحيطوا	تكرير	أُحيط ج (٧٦)
		بعلمه	تكرير	عليم ج (١٢٥)
١٣٣	٥	كذّب	تكرير	كذّبوا ج (١٣٢)
		قبلهم	تكرير	قبله ج (٥٥)
		قبلهم	مطابقة	بعد ج (١١٤)
		انظر	تضام	الأبصار ج (١٠٩)
		كيف	تكرير	كيف ج (١٢٤)

٣. التحليل والمناقشة

يظهر الجدول السابق أن الروابط الاتساقية، في الجمل الثمانية من الآيات (٣٧-٣٩)، كلّها ينتمي إلى ستة أنواع اتساقية، وهي: **التكرير**: وقد تكرر عشرين مرة، و**المطابقة**: وقد تكررت ثلاث مرات، و**الترادف**: وقد تكرر أربع مرات، و**القسم العام (الكتب السماوية)**: وقد تكرر مرة واحدة ،**القسم العام (أسماء القرآن الكريم)**: وقد تكرر مرة واحدة، و**التضام**: وقد تكرر مرة واحدة. ولتوضيح دور هذه الأنواع في اتساق النص نأخذ الأمثلة الآتية:

* **القسم العام (الكتب السماوية):** قال الله تعالى: (وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآَنُ أَنْ يُفْتَرَى مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٣٧)، ترتبط الجملتان (وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآَنُ أَنْ يُفْتَرَى مِنْ دُونِ اللَّهِ) و(وَتَفْصِيلَ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ) معجميًا بوساطة إجراء القسم العام (الكتب السماوية)، فالجامع بين القرآن والكتاب هو أن المصدر الذي أنزل الكتب السماوية هو الله – سبحانه وتعالى –، فذكر صفات هذا الكتاب من حيث بُعده عن الافتراء وتشريف نسبته لله تعالى، كما أنه تفصيل وتصديق للكتب السماوية السابقة التي نزلت على الأنبياء من قبل سيدنا محمد – صلى الله عليه وسلم – ، ولقد شكل هذا الربط عنصرًا مهمًا في اتساق النص القرآني وتلاحمه وتحديد معناه.

* **التكرير:** قال الله تعالى: (بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ (٣٩)، ترتبط الجملتان معجميًا بوساطة إجراء التكرير المعجمي، فالمشركين من شأنهم تكذيب القرآن دون النظر في أدلة صحته، فهم سارعوا إلى التكذيب به قبل أن يفقهوه ويعلموا كنه أمره، وقبل أن يتدبروه، وتكذيبهم دائمًا عن مكابرة وعداوة وتصميم على العناد والتكذيب قبل ظهور التأويل، وفي هذا تأكيد على أن عادتهم في التكذيب والعناد كعادة الأمم السابقة قبلهم، وفي هذا تسلية للنبي – صلى الله عليه وسلم– ، بأنه ما لقي من قومه إلا مثل ما لقي الرسل السابقون عليهم السلام من أقوامهم.

١. الآيات المعنية

﴿وَمِنْهُم مَّن يُؤْمِنُ بِهِۦ وَمِنْهُم مَّن لَّا يُؤْمِنُ بِهِۦ(١٣٤) وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِٱلْمُفْسِدِينَ (١٣٥) ﴿٤٠﴾ وَإِن كَذَّبُوكَ فَقُل لِّي عَمَلِي وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ(١٣٦) أَنتُم بَرِيٓـُٔونَ مِمَّآ أَعْمَلُ وَأَنَا۠ بَرِيٓءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ (١٣٧) ﴿٤١﴾ وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ (١٣٨) أَفَأَنتَ تُسْمِعُ

ٱلصُّمَّ وَلَوۡ كَانُواْ لَا يَعۡقِلُونَ (١٣٩) ﴿٤٢﴾ وَمِنۡهُم مَّن يَنظُرُ إِلَيۡكَۚ (١٤٠) أَفَأَنتَ تَهۡدِي ٱلۡعُمۡيَ وَلَوۡ كَانُواْ لَا
يُبۡصِرُونَ (١٤١) ﴿٤٣﴾ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظۡلِمُ ٱلنَّاسَ شَيۡـٔٗا (١٤٢) وَلَٰكِنَّ ٱلنَّاسَ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ (١٤٣) ﴿٤٤﴾﴾

٢. الوصف

رقم الجملة	عدد الروابط	العنصر الاتساقي	نوعه	العنصر الافتراضي
١٣٤	٤	يؤمن	تكرير+مطابقة	لا يؤمنون ج (١١٦)
		لا يؤمن	تكرير+مطابقة	يؤمن ج (١٣٤)
١٣٥	٢	وربك	ترادف	الله ج (١٣١)
		أعلم	تكرير	يعلمه ج (١٣٢)
١٣٦	٤	كذبوك	تكرير	كذّب ج (١٣٣)
		فقل	تكرير	يقولون ج (١٢٩)
		عملي	تكرير	تعملون ج (٨١)
		عملكم	تكرير	عملي ج (١٣٦)
١٣٧	٣	أعمل	تكرير	عملكم ج (١٣٦)
		بريء	تكرير	بريئون ج (١٣٧)
		تعملون	تكرير	أعمل ج (١٣٧)
١٣٨	١	يستمعون	تكرير	السمع ج (١٠٩)
١٣٩	٣	تُسمع	تكرير	يستمعون ج (١٣٨)
		الصم	مطابقة	تُسمع ج (١٣٩)
		يعقلون	تكرير	تعقلون ج (٥٥)
١٤٠	١	ينظر	ترادف	الأبصار ج (١٠٩)
١٤١	٣	تهدي	تكرير	يُهدى ج (١٢٢)
		العُمي	مطابقة	ينظر إليك ج (١٤٠)
		لا يبصرون	ترادف	العُمي ج (١٤١)
١٤٢	٤	الله	ترادف	وربك ج (١٣٥)
		يظلم	تكرير	الظالمين ج (١٣٣)
		الناس	تكرير	الناس ج (٨٤)
		شيئًا	تكرير	شيئًا ج (١٢٤)
١٤٣	٤	الناس	تكرير	الناس ج (١٤٢)
		أنفسهم	تكرير	نفس ج (١٠٥)
		أنفسهم	جزء/كل	نفس ج (١٠٥)
		يظلمون	تكرير	يظلم ج (١٤٢)

٣. التحليل والمناقشة

يظهر الجدول السابق أن الروابط الاتساقية، في الجمل العشرة من الآيات (٤٠-٤٤)، كلّها ينتمي إلى أربعة أنواع اتساقية. كلّها ينتمي إلى أربعة أنواع اتساقية، وهي: **التكرير**: وقد تكرر عشرين مرة، و**المطابقة**: وقد تكررت أربع مرات، و**الترادف**: وقد تكرر أربع مرات، و**الجزء/ الكل**: وقد تكرر مرة واحدة. ولتوضيح دور هذه الأنواع في اتساق النص نأخذ الأمثلة الآتية:

* **التكرير والمطابقة**: قال الله تعالى: (وَمِنْهُمْ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهِ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِالْمُفْسِدِينَ (٤٠)، تتصل الجملتان في هذه الآية الكريمة معجميًا بوساطة إجراء المطابقة والتكرير، فهنا بين الله – عزّ وجلّ – حال المشركين في التكذيب لنسبة القرآن الكريم إلى الله تعالى، فمنهم من يؤمن به ويكتم إيمانه مكابرة وعداء ومنهم من لا يؤمن به ويكذبه عن تقليد لكبرائهم، فكلاهما مشتركان في التكذيب، واختيار الفعل المضارع للدلالة على استمرار الإيمان به من بعضهم مع المعاندة واستمرار عدم الإيمان به من بعضهم الآخر، وشكل هذا الربط نوعًا من التجانس والتماسك الشديد بين أجزاء النص ومكوناته، والهدف هو الوصول إلى أقصى درجات الإقناع.

* **التكرير والمطابقة**: قال الله تعالى: (وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ وَلَوْ كَانُوا لَا يَعْقِلُونَ (٤٢) وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْظُرُ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تَهْدِي الْعُمْيَ وَلَوْ كَانُوا لَا يُبْصِرُونَ (٤٣)، تتصل الجملتان (وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ) و(أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ وَلَوْ كَانُوا لَا يَعْقِلُونَ) بوساطة إجراء التكرير والمطابقة، وكذلك تتصل الجملتان (وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْظُرُ إِلَيْكَ) و(أَفَأَنْتَ تَهْدِي الْعُمْيَ وَلَوْ كَانُوا لَا يُبْصِرُونَ) بوساطة نفس الإجراء المعجمي، حيث جاء في هاتين الآيتين الكريمتين صورة من المطابقة لهؤلاء المشركين في حال تلقيهم من النبي – صلى الله عليه وسلم– ، فمنهم من يحضر مجلسه ويستمع إلى كلامه ومنهم من لا يحضرون مجلسه وإنما يتوسمونه وينظرون سمته، وفي ذلك

مسلك عظيم إلى الهدى لو كانوا مهتدين، فجملة (أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ وَلَوْ كَانُوا لَا يَعْقِلُونَ) فيها بيان لحالهم الغريبة بأن أؤلئك المستمعين بمنزلة الصم لا يعقلون، بمعنى أنهم حُرموا التأثر بما يسمعون من الكلام، وضموا إلى صممهم عدم العقل وإلى عماهم عدم التبصر، وهذان الاستفهامان مستعملان في التعجب من حالهم؛ إذ يستمعون إلى دعوة النبي – صلى الله عليه وسلم – ولا يعقلونها، وإذ ينظرون أعماله وسيرته ولا يهتدون بها، فليس فيها إنكار على محاولة النبي صلى الله عليه وسلم إبلاغهم وهديهم، لأن المقام ينبئ عن ذلك، فشكل هذا الربط المعجمي بين حال المشركين المصرين على العناد والمكابرة وعدم الاهتداء عنصرًا مهمًا في اتساق النص القرآني وتلاحمه وتحديد معناه.

جاء التكرير في هاتين الآيتين الكريمتين في تكرار ضمير المخاطب (أنت) للرسول – صلى الله عليه وسلم– ، وفيها تأكيد وبيان وتوضيح للنبي صلى الله عليه وسلم وتسلية له عما كان يحدث معه في محاولته هديهم وتعليمهم إتباع دينهم، وإصرارهم على العناد والمكابرة، ففي كلامه وإرشاده ما يثير عقول القابلين للهداية، كما أن التوسم في سمته الشريفة دلائل نبوته الواضحة كافٍ بإقبال النفس عليه، لكنهم بحال إصرارهم وكأنهم فطروا على التمرد والعصيان، وقد شكل هذا الربط عنصرًا من اتساق النص، الذي يصل بالقارئ إلى أقصى درجات الإقناع.

١. الآيات المعنية

﴿ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَن لَّمْ يَلْبَثُوٓا۟ إِلَّا سَاعَةً مِّنَ ٱلنَّهَارِ [١٤٤] يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ ۚ قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِلِقَآءِ ٱللَّهِ وَمَا كَانُوا۟ مُهْتَدِينَ [١٤٥]
﴿٤٥﴾ وَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ ٱلَّذِى نَعِدُهُمْ [١٤٦] أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ [١٤٧] ثُمَّ ٱللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ [١٤٨] ﴿٤٦﴾ وَلِكُلِّ
أُمَّةٍ رَّسُولٌ ۖ [١٤٩] فَإِذَا جَآءَ رَسُولُهُمْ قُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ [١٥٠] ﴿٤٧﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ [١٥١] إِن
كُنتُمْ صَٰدِقِينَ [١٥٢] ﴿٤٨﴾ قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِى ضَرًّا وَلَا نَفْعًا [١٥٣] إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ۗ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ ۚ [١٥٤] إِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ فَلَا يَسْتَـْٔخِرُونَ

سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ (١٥٥) ﴿٤٩﴾ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَتَىٰكُمْ عَذَابُهُۥ بَيَٰتًا أَوْ نَهَارًا (١٥٦) مَّاذَا يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ ٱلْمُجْرِمُونَ (١٥٧) ﴿٥٠﴾ أَثُمَّ إِذَا مَا
وَقَعَ ءَامَنتُم بِهِۦٓ (١٥٨) ءَآلْـَٰٔنَ وَقَدْ كُنتُم بِهِۦ تَسْتَعْجِلُونَ (١٥٩) ﴿٥١﴾ ثُمَّ قِيلَ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْخُلْدِ (١٦٠) هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا
بِمَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ (١٦١) ﴿٥٢﴾ وَيَسْتَنۢبِـُٔونَكَ أَحَقٌّ هُوَ (١٦٢) قُلْ إِى وَرَبِّىٓ إِنَّهُۥ لَحَقٌّ (١٦٣) وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ (١٦٤) ﴿٥٣﴾ وَلَوْ
أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ مَا فِى ٱلْأَرْضِ لَٱفْتَدَتْ بِهِۦ (١٦٥) وَأَسَرُّوا۟ ٱلنَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا۟ ٱلْعَذَابَ (١٦٦) وَقُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِ وَهُمْ لَا
يُظْلَمُونَ (١٦٧) ﴿٥٤﴾ أَلَآ إِنَّ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ (١٦٨) أَلَآ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (١٦٩) ﴿٥٥﴾ هُوَ يُحْىِۦ
وَيُمِيتُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (١٧٠) ﴿٥٦﴾ ﴾

٢. الوصف

رقم الجملة	عدد الروابط	العنصر الاتساقي	نوعه	العنصر المُفترض
١٤٤	٧	يوم	تكرير	يوم ج (١٠٠)
		يحشرهم	تكرير	نحشرهم ج (١٠٠)
		يلبثوا	تكرير	لبثت ج (٥٥)
		ساعة	جزء/كل	يوم ج (١٤٤)
		ساعة	جزء/كل	النهار ج (١٤٤)
		النهار	مطابقة	الليل ج (٩٨)
		النهار	تكرير	نهارًا ج (٨٧)
١٤٥	٥	خسر	مطابقة	كسبوا ج (٩٥)
		كذبوا	تكرير	كذبوك ج (١٣٦)
		بلقاء	تكرير	لقاءنا ج (٣٥)
		الله	تكرير	الله ج (١٤٢)
		مهتدين	تكرير	تهتدي ج (١٤١)
١٤٦	٣	نرينك	مطابقة	لا يبصرون ج (١٤١)
		نرينك	ترادف	ينظر إليك ج (١٤٠)
		نعدهم	تكرير	وعد ج (١١)
١٤٧	٢	نتوفينك	ترادف	الميت ج (١١١)
		مرجعهم	تكرير	مرجعكم ج (٨١)
١٤٨	٥	الله	تكرير	الله ج (١٤٥)
		شهيد	تكرير	شهيدا ج (١٠٣)

		شهيد	ق.ع.أسماء الله الحسنى	الله ج (١٤٨)
		يفعلون	تكرير	يفعلون ج (١٢٥)
		يفعلون	ترادف	تعملون ج (١٣٧)
١٤٩	١	أمة	تكرير	أمة ج (٦٣)
١٥٠	٧	جاء	تكرير	جاءتهم ج (٤٢)
		رسولهم	تكرير	رسول ج (١٤٩)
		قُضي	تكرير	لقُضي ج (٦٤)
		قُضي	ترادف	تحكمون ج (١٢٢)
		بالقسط	تكرير	بالقسط ج (١٣)
		لا يُظلمون	مطابقة	يُظلمون ج (١٤٣)
		يُظلمون	تكرير	يُظلمون ج (١٤٣)
١٥١	٣	ويقولون	تكرير	فقل ج (١٣٦)
		الوعد	تكرير	نعدهم ج (١٤٦)
		الوعد	ترادف	هذا ج (١٥١)
١٥٢	٢	صادقين	مطابقة	كذبوك ج (١٣٦)
		صادقين	تكرير	صادقين ج (١٣١)
١٥٣	٧	قل	تكرير	ويقولون ج (١٥١)
		لا أملك	مطابقة	يملك ج (١٠٩)
		أملك	تكرير	يملك ج (١٠٩)
		لنفسي	جزء/كل	أنفسهم ج (١٤٣)
		ضرًا	تكرير	ضراء ج (٦٨)
		نفعًا	تكرير	ينفعهم ج (٥٩)
		نفعًا	مطابقة	ضرًا ج (١٥٣)
١٥٤	٤	شاء	تكرير	يشاء ج (٩١)
		الله	تكرير	الله ج (١٤٨)
		أمةٍ	تكرير	أمة ج (١٤٩)
		أجل	تكرير	أجلهم ج (٣٤)
١٥٥	٤	جاء	تكرير	جاء ج (١٥٠)
		أجلهم	تكرير	أجل ج (١٥٤)
		يستقدمون	مطابقة	يستأخرون ج (١٥٥)
		ساعة	تكرير	ساعة ج (١٤٤)
١٥٦	٨	قل	تكرير	ويقولون ج (١٥١)
		أرءيتم	ترادف	نرينك ج (١٤٦)
		أرءيتم	ترادف	ينظر ج (١٤٠)

		أتاكم	تكرير	يأتهم ج (١٣٢)
		عذابه	تكرير	عذاب ج (٥٢)
		بياتًا	تضام	الليل ج (٩٨)
		نهارًا	تكرير	النهار ج (١٤٤)
		نهارًا	مطابقة	بياتًا ج (١٥٦)
١٥٧	٢	يستعجل	تكرير	استعجالهم ج (٣٣)
		المجرمون	تكرير	المجرمون ج (٥٨)
١٥٨	١	ءامنتم	تكرير	يؤمن ج (١٣٤)
١٥٩	١	تستعجلون	تكرير	يستعجل ج (١٥٧)
١٦٠	٦	قيل	تكرير	قل ج (١٥٦)
		ظلموا	تكرير	يُظلمون ج (١٥٠)
		ذوقوا	تكرير	أذقنا ج (٦٨)
		ذوقوا	تضام	يأكل ج (٨٤)
		عذاب	تكرير	عذابه ج (١٥٦)
		الخُلد	تكرير	خالدون ج (٩٩)
١٦١	٢	تجزون	تكرير	جزاء ج (٩٥)
		تكسبون	تكرير	كسبوا ج (٩٥)
١٦٢	٣	يستنبؤنك	تكرير	أتنبئون ج (٦١)
		أحق	تكرير	أحق ج (١٢١)
		هو	ترادف	أحق ج (١٦٢)
١٦٣	٣	قل	تكرير	قيل ج (١٦٠)
		ربي	ترادف	الله ج (١٥٤)
		لحق	تكرير	أحق ج (١٦٢)
١٦٥	٤	نفس	تكرير	نفس ج (١٠٥)
		ظلمت	تكرير	ظلموا ج (١٦٠)
		الأرض	تكرير	الأرض ج (١٠٨)
		الأرض	مطابقة	السماء ج (١٠٨)
١٦٦	٣	أسروا	تضام	تذكرون ج (١٠)
		رأوا	تكرير	أرءيتم ج (١٥٦)
		العذاب	تكرير	عذاب ج (١٦٠)
١٦٧	٤	قُضي	تكرير	قُضي ج (١٥٠)
		قُضي	ترادف	تحكمون ج (١٢٢)
		بالقسط	تكرير	بالقسط ج (١٥٠)
		يُظلمون	تكرير	ظلمت ج (١٦٥)

١٦٨	٤	لله	ترادف	وربي ج (١٦٣)
		السماوات	كل/جزء	السماء ج (١٠٨)
		الأرض	تكرير	الأرض ج (١٦٥)
		الأرض	مطابقة	السماوات ج (١٦٨)
١٦٩	٥	وعد	تكرير	الوعد ج (١٥١)
		الله	تكرير	لله ج (١٦٨)
		حق	تكرير	لحق ج (١٦٣)
		أكثرهم	تكرير	أكثرهم ج (١٢٣)
		يعلمون	تكرير	عليم ج (١٢٥)
١٧٠	٧	هو	ترادف	الله ج (١٦٩)
		يحيي	تكرير	الحي ج (١١١)
		يحيي	ترادف	يبدؤا الخلق ج (١١٨)
		يميت	تكرير	الميت ج (١١١)
		يميت	ترادف	نتوفينك ج (١٤٧)
		يميت	مطابقة	يحيي ج (١٧٠)
		ترجعون	تكرير	مرجعهم ج (١٤٧)

٣. التحليل والمناقشة

يظهر الجدول السابق أن الروابط الاتساقية، في الآيات (٤٥-٥٦)، كلّها ينتمي إلى ستة أنواع اتساقية، وهي: **التكرير**: وقد تكرر تسعًا وستين مرة، و**المطابقة**: وقد تكررت اثنتي عشرة مرة، و**الترادف**: وقد تكرر أربع عشرة مرة، و**القسم العام (أسماء الله الحسنى)**: وقد تكرر مرة واحدة، و**التضام**: وقد تكرر ثلاث مرات، و**الكل/الجزء**: وقد تكرر أربع مرات. ولتوضيح دور هذه الأنواع الاتساقية نورد الأمثلة الآتية:

* **التكرير**: قال الله تعالى: (وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَسُولٌ فَإِذَا جَاءَ رَسُولُهُمْ قُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ (٤٧))، تتصل الجملتان (وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَسُولٌ) و(فَإِذَا جَاءَ رَسُولُهُمْ قُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ) في هذه الآية الكريمة بوساطة التكرير المعجمي، فبينت أن مجيء الرسول للأمة هو منتهى الإمهال،

وأن الأمة إن كذبت رسولها استحقت العقاب على ذلك، فهذا إعلام لهم، بأن تكذيبهم الرسول هو الذي يجر عليهم الوعيد بالعقاب، فكان التكرير في هذا المقام للتأكيد والتوضيح والتبيين على أن الله تعالى يمهل الأمة على ما هي عليه من الضلال، فإذا أرسل إليها رسولًا، فإرساله أمارة على أن الله تعالى أراد إقلاعهم عن الضلال، فانتهى أمد الإمهال بإبلاغ الرسول إليهم مراد الله تعالى، فإن أطاعوه رضي الله عنهم وربحوا، وإن عصوه قُضي بينهم بجزاء كل قضاء حق لا ظلم فيه، فشكل هذا الربط المعجمي بين الجمل عنصرًا مهمًا في اتساق النص القرآني وتلاحمه وتحديد معناه.

* **المطابقة**: قال الله تعالى: (قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُهُ بَيَاتًا أَوْ نَهَارًا مَاذَا يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ الْمُجْرِمُونَ (٥٠))، تتصل الآية معجميًا بوساطة إجراء المطابقة في قوله (بياتًا أو نهارًا)، وقد وقعت المطابقة في تخييل التهويل لهذا العذاب الموعود تخييلًا يناسب تحقق وقوعه، فالحوادث جميعها لا تخلو أن تحدث في أحد هذين الوقتين، وهنا شكل الربط عنصرًا هامًا في اتساق النص القرآني وتلاحمه وتحديد معناه.

* **الترادف**: قال الله تعالى: (أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَلَا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (٥٥) هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (٥٦))، جاء اتصال هاتين الآيتين بوساطة إجراء الترادف بين الجملتين (أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ) و(هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ)، حيث كان افتتاح الآية الأولى بأن الله هو المتوحد بملك ما في السماوات وما في الأرض، فهو يتصرف في الناس وأحوالهم في الدنيا والآخرة تصرفًا لا يشاركه فيه غيره، فتصرفه في أمور السماء شامل للمغيبات كلها، ومنها: إظهار الجزاء بدار الثواب ودار العذاب؛ وتصرفه في أمور الأرض شامل لتصرفه في الناس، ومنها: الإحياء والإماتة والبعث، فكل هذه الأمور بيده تعالى، ولا تكون إلا لله القادر على كل شيء والمالك لكل شيء.

١. الآيات المعنية

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَتۡكُم مَّوۡعِظَةٞ مِّن رَّبِّكُمۡ [171] وَشِفَآءٞ لِّمَا فِي ٱلصُّدُورِ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٞ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ [172] ﴿٥٧﴾ قُلۡ
بِفَضۡلِ ٱللَّهِ وَبِرَحۡمَتِهِۦ [173] فَبِذَٰلِكَ فَلۡيَفۡرَحُواْ هُوَ خَيۡرٞ مِّمَّا يَجۡمَعُونَ [174] ﴿٥٨﴾ قُلۡ أَرَءَيۡتُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ لَكُم مِّن
رِّزۡقٖ [175] فَجَعَلۡتُم مِّنۡهُ حَرَامٗا وَحَلَٰلٗا [176] قُلۡ ءَآللَّهُ أَذِنَ لَكُمۡۖ أَمۡ عَلَى ٱللَّهِ تَفۡتَرُونَ [177] ﴿٥٩﴾ وَمَا ظَنُّ ٱلَّذِينَ
يَفۡتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ [178] إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضۡلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَشۡكُرُونَ [179] ﴿٦٠﴾ وَمَا
تَكُونُ فِي شَأۡنٖ وَمَا تَتۡلُواْ مِنۡهُ مِن قُرۡءَانٖ لَأَفۡتَدَتۡ [180] وَلَا تَعۡمَلُونَ مِنۡ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيۡكُمۡ شُهُودًا [181] إِذۡ تُفِيضُونَ
فِيهِۚ [182] وَمَا يَعۡزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثۡقَالِ ذَرَّةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ [183] وَلَآ أَصۡغَرَ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكۡبَرَ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ
مُّبِينٍ [184] ﴿٦١﴾ أَلَآ إِنَّ أَوۡلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ [185] ﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ
يَتَّقُونَ [186] ﴿٦٣﴾ لَهُمُ ٱلۡبُشۡرَىٰ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِۚ [187] لَا تَبۡدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ
ٱلۡعَظِيمُ [188] ﴿٦٤﴾﴾

٢. الوصف

رقم الجملة	عدد الروابط	العنصر الاتساقي	نوعه	العنصر المُفترض
١٧١	٤	يا أيها	تكرير	يا أيها ج (٨٠)
		الناس	تكرير	الناس ج (١٤٣)
		جاءتكم	تكرير	جاء ج (١٥٥)
		ربكم	ترادف	الله ج (١٦٩)
١٧٢	٦	هدى	تكرير	مهتدين ج (١٤٥)
		ورحمة	تكرير	رحمة ج (٦٨)
		للمؤمنين	تكرير	يؤمن ج (١٣٤)
		للمؤمنين	مطابقة	المجرمون ج (١٥٧)
		للمؤمنين	تضام	مهتدين ج (١٤٥)
		للمؤمنين	تضام	صادقين ج (١٥٢)
١٧٣	٣	قل	تكرير	قل ج (١٦٣)
		الله	ترادف	ربكم ج (١٧١)
		وبرحمته	تكرير	ورحمة ج (١٧٢)
١٧٤	٤	فليفرحوا	تكرير	فرحوا ج (٧٤)
		خيرٌ	تكرير	بالخير ج (٣٣)
		خيرٌ	مطابقة	الشر ج (٣٣)
		يجمعون	تضام	الحساب ج (١٧)
١٧٥	٥	قل	تكرير	قل ج (١٧٣)
		أرءيتم	تكرير	رأوا ج (١٦٦)
		أنزل	تكرير	أنزلناه ج (٨٢)
		الله	تكرير	الله ج (١٧٣)
		رزق	تكرير	يرزقكم ج (١٠٨)
١٧٦	٣	فجعلتم	تكرير	فجعلناها ج (٨٨)
		حلالًا	مطابقة	حرامًا ج (١٧٦)
		حلالًا وحرامًا	تضام	رزق ج (١٧٦)
١٧٧	٥	قل	تكرير	قل ج (١٧٥)
		ءالله	تكرير	الله ج (١٧٥)
		أذن	تكرير	إذنه ج (٩)
		الله	تكرير	ءالله ج (١٧٧)
		تفترون	تكرير	يُفترى ج (١٢٦)

١٧٨	٦	ظن	تكرير	الظن ج (١٢٤)
		يفترون	تكرير	تفترون ج (١٧٧)
		الله	تكرير	الله ج (١٧٧)
		الكذب	تكرير	كذبوك ج (١٣٦)
		الكذب	ترادف	يفترون ج (١٧٨)
		الكذب	مطابقة	صادقين ج (١٥٢)
١٧٩	٤	الله	تكرير	الله ج (١٧٨)
		فضل	تكرير	بفضل ج (١٧٣)
		الناس	تكرير	الناس ج (١٧١)
		أكثرهم	تكرير	أكثرهم ج (١٦٩)
١٨٠	٣	تتلوا	تكرير	تلوته ج (٥٣)
		قرآن	تكرير	القرآن ج (١٢٦)
		قرآن	ق.ع.الكتب السماوية	الكتاب ج (١٢٨)
١٨١	٣	تعملون	تكرير	تعملون ج (١٣٧)
		عمل	تكرير	تعملون ج (١٨١)
		شهودًا	كل/جزء	شهيدًا ج (١٤٨)
١٨٣	٥	ربك	ترادف	الله ج (١٧٩)
		الأرض	تكرير	الأرض ج (١٦٨)
		الأرض	مطابقة	السماوات ج (١٦٨)
		السماء	جزء/كل	السماوات ج (١٦٨)
		السماء	مطابقة	الأرض ج (١٨٣)
١٨٤	٤	أكبر	مطابقة	أصغر ج (١٨٤)
		كتاب	تكرير	الكتاب ج (١٢٨)
		مبين	تكرير	مبين ج (٥)
		مبين	تضام	بينات ج (٤٧)
١٨٥	٤	أولياء	تضام	مولاهم ج (١٠٦)
		الله	ترادف	ربك ج (١٨٣)
		خوف	تكرير	أخاف ج (٥٢)
		يحزنون	مطابقة	فليفرحوا ج (١٧٤)
١٨٦	٢	ءامنوا	تكرير	للمؤمنين ج (١٧٢)
		يتقون	تكرير	يتقون ج (١١٢)
١٨٧	٥	البشرى	تكرير	بشِّر ج (٤)
		الحياة الدنيا	تكرير	الحياة الدنيا ج (٨٢)
		الآخرة	ق.ع.أسماء الآخرة	يوم القيامة ج (١٧٨)

		الآخرة	ترادف	يوم القيامة ج (١٧٨)
		الآخرة	مطابقة	الحياة الدنيا ج (١٨٧)
١٨٨	٦	تبديل	تكرير	أُبدِّله ج (٥٠)
		لكلمات	كل/جزء	كلمت ج (١١٥)
		الله	تكرير	الله ج (١٨٥)
		الفوز	مطابقة	خسر ج (١٤٥)
		العظيم	ترادف	الفوز ج (١٨٨)
		العظيم	ق.ع.أسماء الله الحسنى	الله ج (١٨٨)

٣. التحليل والمناقشة

يظهر الجدول السابق أن الروابط الاتساقية، في الجمل الثمانية عشر من الآيات (٥٧-٦٤)، كلّها ينتمي إلى ستة أنواع اتساقية. كلّها ينتمي إلى أربعة أنواع اتساقية، وهي: **التكرير**: وقد تكرر ثلاثًا وأربعين مرة، **المطابقة**: وقد تكررت عشر مرات، و**الترادف**: وقد تكرر سبع مرات، و**القسم العام (أسماء الله الحسنى)**: وقد تكرر مرة واحدة، و**القسم العام (أسماء الآخرة)**: وقد تكرر مرة واحدة، و**القسم العام (الكتب السماوية)**: وقد تكرر مرة واحدة، و**التضام**: وقد تكرر ست مرات، و**الكل/ الجزء**: وقد تكرر ثلاث مرات. ولتوضيح دور هذه الأنواع في اتساق النص نأخذ الأمثلة الآتية:

* **المطابقة والتضام:** قال الله تعالى: (قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَرَامًا وَحَلَالًا قُلْ آللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ (٥٩))، تتصل الجملتان (قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ) و(فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَرَامًا وَحَلَالًا) في هذه الآية الكريمة بوساطة إجراء المطابقة والتضام، فالمطابقة قال الله تعالى (حرامًا وحلالًا) توضح أن المشركين وضعوا لأنفسهم دينًا فجعلوا بعض أرزاقهم حلالًا لهم وبعضها حرامًا عليهم، وكفروا بنعمة الله إذ حرموا على أنفسهم من طيبات ما أعطاهم ربهم، وقد شكل هذا الربط نوعًا من الاتساق المعجمي، وساهم في توضيحه. كما ساهم التضام في هذه الجملة

بنوع من الاتساق المعجمي أيضًا وذلك في (مَا أَنْزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَرَامًا وَحَلَالًا)، فالرزق إمّا أن يكون حرامًا وإما أن يكون حلالًا، فهم عمدوا إلى بعض ما أحل الله لهم فجعلوه حرامًا، وميزوه من جملة الرزق، فجعلوا أنفسهم مهيمنين على أحكام الله، فقلبوا بعض الحلال حرامًا، وأبقوا بعض الرزق حلالًا، وشكل هذا الربط نوعًا من تماسك النص وتوضيحه.

* **المطابقة:** قال الله تعالى: (وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ (٦١))، تتصل الجملتان في هذه الآية الكريمة بوساطة إجراء المطابقة، والحكمة من إجراء الطباق هي للتدليل على علم الله الواسع الذي لا يغيب عنه شيء في الأرض ولا في السماء فكل ذلك معلوم في كتاب مبين واضح ومفصّل، والطباق بين الأرض والسماء، وجاء تقديم الأرض هنا لأن ما فيها أعلق بالغرض الذي فيه الكلام وهو أعمال الناس، فإنهم من أهل الأرض، وجاء الطباق أيضًا بين (أصغر وأكبر) من مثقال الذرة، لتأكيد علم الله – سبحانه وتعالى – الواسع، ولا ريب أن هذا الربط ساهم بشكل واضح في تماسك النص واتساقه وكذلك في بيانه وتوضيحه.

١. الآيات المعنية

﴿ وَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ [١٨٩] إِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًاۚ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ [١٩٠] ﴿٦٥﴾ أَلَآ إِنَّ لِلَّهِ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِۗ [١٩١] وَمَا يَتَّبِعُ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ شُرَكَآءَۚ [١٩٢] إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ [١٩٣] ﴿٦٦﴾ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ لِتَسْكُنُوا۟ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًاۚ [١٩٤] إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ [١٩٥] ﴿٦٧﴾ قَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًاۗ سُبْحَٰنَهُۥۖ هُوَ ٱلْغَنِىُّۖ [١٩٦] لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِۚ [١٩٧] إِنْ عِندَكُم مِّن سُلْطَٰنٍۭ بِهَٰذَآۚ [١٩٨] أَتَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا

تَعۡلَمُونَ (١٩٩) ﴿٦٨﴾ قُلۡ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفۡتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَ لَا يُفۡلِحُونَ (٢٠٠) ﴿٦٩﴾ مَتَٰعٞ فِي ٱلدُّنۡيَا ثُمَّ إِلَيۡنَا
مَرۡجِعُهُمۡ (٢٠١) ثُمَّ نُذِيقُهُمُ ٱلۡعَذَابَ ٱلشَّدِيدَ بِمَا كَانُواْ يَكۡفُرُونَ (٢٠٢) ﴿٧٠﴾ ﴾

٢. الوصف

رقم الجملة	عدد الروابط	العنصر الاتساقي	نوعه	العنصر المُفترض
١٨٩	٣	يحزنك	تكرير	يحزنون ج (١٨٥)
		يحزنك	مطابقة	فليفرحوا ج (١٧٤)
		قولهم	تكرير	قُل ج (١٧٧)
١٩٠	٤	لله	تكرير	الله ج (١٨٨)
		جميعًا	تكرير	جميعًا ج (١٠٠)
		هو	ترادف	السميع العليم ج (١٩٠)
		السميع العليم	ق.ع.أسماء الله الحسنى	لله ج (١٩٠)
١٩١	٤	لله	ترادف	السميع العليم ج (١٩٠)
		السماوات	كل/جزء	السماء ج (١٨٣)
		الأرض	تكرير	الأرض ج (١٨٣)
		الأرض	مطابقة	السماوات ج (١٩١)
١٩٢	٤	يتبع	تكرير	يتبع ج (١٢١)
		يدعون	تكرير	يدعوا ج (٩٠)
		الله	تكرير	لله ج (١٩١)
		شركاء	تكرير	شركائكم ج (١١٧)
١٩٣	٢	يتبعون	تكرير	يتبع ج (١٩٢)
		الظن	تكرير	ظن ج (١٧٨)
١٩٤	٩	هو	ترادف	الله ج (١٩٢)
		جعل	تكرير	فجعلتم ج (١٧٦)
		الليل	تكرير	الليل ج (٩٨)
		الليل	مطابقة	نهارًا ج (١٥٦)
		لتسكنوا	تضام	دار ج (٩٠)
		لتسكنوا	تضام	مأواهم ج (٢٦)
		النهار	تكرير	نهارًا ج (١٥٦)
		النهار	مطابقة	الليل ج (١٩٤)
		مبصرًا	تكرير	يبصرون ج (١٤١)

١٩٥	٣	لآيات	تكرير	الآيات ج (٨٩)
		لقوم	تكرير	لقومٍ ج (٨٩)
		يسمعون	تكرير	تُسمع ج (١٣٩)
١٩٦	٩	قالوا	تكرير	قولهم ج (١٨٩)
		اتخذ	تكرير	أخذت ج (٨٥)
		الله	ترادف	هو ج (١٩٤)
		سبحانه	تكرير	سبحانه ج (٦٢)
		سبحانه	تضام	الله ج (١٩٦)
		هو	ترادف	الله ج (١٩٦)
		الغني	ترادف	هو ج (١٩٦)
		الغني	ق.ع.أسماء الله الحسنى	الله ج (١٩٦)
		الغني	تكرير	يُغني ج (١٢٤)
١٩٧	٥	له	ترادف	الله ج (١٩٦)
		السماوات	تكرير	السماوات ج (١٩١)
		السماوات	مطابقة	الأرض ج (١٩١)
		الأرض	تكرير	الأرض ج (١٩١)
		الأرض	مطابقة	السماوات ج (١٩٧)
١٩٩	٣	أتقولون	تكرير	قالوا ج (١٩٦)
		الله	تكرير	الله ج (١٩٦)
		تعلمون	تكرير	يعلمون ج (١٦٩)
٢٠٠	٧	قل	تكرير	أتقولون ج (١٩٩)
		يفترون	تكرير	يفترون ج (١٧٨)
		الله	تكرير	الله ج (١٩٩)
		الكذب	تكرير	الكذب ج (١٧٨)
		الكذب	مطابقة	صادقين ج (١٥٢)
		لا يفلحون	مطابقة	يُفلح ج (٥٨)
		يفلحون	تكرير	يُفلح ج (٥٨)
٢٠١	٤	متاع	تكرير	متاع ج (٨٠)
		الدنيا	تكرير	الدنيا ج (١٨٧)
		الدنيا	مطابقة	الآخرة ج (١٨٧)
		مرجعهم	تكرير	ترجعون ج (١٧٠)
٢٠٢	٣	نذيقهم	تكرير	ذوقوا ج (١٦٠)
		العذاب	تكرير	العذاب ج (١٦٦)
		يكفرون	تكرير	يكفرون ج (١٤)

٣. التحليل والمناقشة

يظهر الجدول السابق أن الروابط الاتساقية، في الآيات (٦٥-٧٠)، كلّها ينتمي إلى أربعة أنواع اتساقية، وهي: **التكرير**: وقد تكرر ثمانيًا وثلاثين مرة، و**المطابقة**: وقد تكررت تسع مرات، و**الترادف**: وقد تكرر سبع مرات، و**القسم العام (أسماء الله الحسنى)**: وقد تكرر مرتين، و**الكل/الجزء**: وقد تكرر مرة واحدة، و**التضام**: وقد تكرر ثلاث مرات. ولتوضيح دور هذه الأنواع في اتساق النص نأخذ الأمثلة الآتية:

* **القسم العام (أسماء الله الحسنى)**: قال الله تعالى: (وَلَا يَحْزُنْكَ قَوْلُهُمْ إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّـهِ جَمِيعًا هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (٦٥))، تتصل الجملتان في هذه الآية الكريمة بوساطة القسم العام (أسماء الله الحسنى)، ففيها خطاب نهي للرسول – صلى الله عليه وآله وسلم – عن الحزن من كلام المشركين، لأنهم ليسوا بأصحاب عزة ومنعة وقوة، إنما العزة الحق لله الذي أرسلك وبعثك للأمة، فالله صاحب العزة الذي يعلم أقوالهم وأحوالهم، والذي نهاك عن الحزن من أقوالهم وأحوالهم، وما نهاك عن ذلك إلا وقد ضمن لك السلامة منهم مع ضعفك وقوتهم، لأنه يمدك بقوته، وهو أعلم بتكوين أسباب نصرك عليهم، فكانت أسماء الله الحسنى المذكورة في نهاية الآية مناسبة لما ورد في الآية الكريمة فكانت السميع؛ أي العالم بأقوالهم التي من شأنها أن تُسمع، والعليم عالم بأحوالهم التي ليست بمسموعات، وقد شكَّل هذا الربط المعجمي نوعًا من اتساق النص وترابطه.

* **المطابقة**: قال الله تعالى: (هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ (٦٧))، تتصل الجملتان في هذه الآية الكريمة بوساطة إجراء المطابقة التي تبين حكمة الله تعالى في خلق الليل والنهار، وكيف كان النهار وقتًا ينتشر فيه النور فيناسب المشاهدة لاحتياج الناس في حركات أعمالهم إلى إحساس البصر الذي به تتبين ذوات الأشياء وأحوالها، لتناول الصالح

منها في العمل ونبذ غير الصالح للعمل، وكيف كان الليل وقتًا يغشاه الظلمة فكان وقتًا مناسبًا للسكون، لاحتياج الناس فيه إلى الراحة من تعب الأعمال التي كدحوا لها في النهار، فكانت الظلمة باعثة على الراحة ومحددة لهم إبانها، بحيث يستوي في ذلك الفطن والغافل. ولما قابل السكون من جانب الليل بالإبصار في جانب النهار، والليل والنهار ضدّان دلّ ذلك على أن علة السكون عدم الإبصار، وأن الإبصار يقتضي الحركة[1]، فالمقصود من ذلك الاستدلال على انفراده بخصائص الإلهية التي منها الخلق والتقدير، بهذا الاتساق المعجمي شكل الربط بين الجملتين مبعثًا مهمًا في كشف تلاحم النص القرآني وتحديد معناه.

* **القسم العام (أسماء الله الحسنى):** قال الله تعالى: (قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ هُوَ الْغَنِيُّ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ إِنْ عِنْدَكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ بِهَذَا أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ (٦٨))، تتصل الجملتان (قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ هُوَ الْغَنِيُّ) و(لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ) في هذه الآية الكريمة بوساطة إجراء القسم العام (أسماء الله الحسنى)، فكانت بيانًا لوجه التنزيه، فقد ادعى المشركون اتخاذ الله ولدًا، فكانت الاسم المناسب لتنزيه الله عن اتخاذ الولد هو الغني، لأن الإلهية تقتضي الغنى المطلق عن كل احتياج إلى مكمل نقص في الذات أو الأفعال، فجملة له ما في السماوات وما في الأرض مقررة لوصف الغنى بأن ما في السماوات وما في الأرض ملكه، فالله تعالى بغاية الكمال في الذات والصفات والأفعال، وبهذا الاتساق شكل الربط بين الجمل مبعثًا مهمًا في تلاحم النص القرآني وتحديد معناه.

---

(1) ينظر: **التحرير والتنوير**، ١٣١/١١.

١. الآيات المعنية

﴿وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ نُوحٍ [٢٠٣] إِذۡ قَالَ لِقَوۡمِهِۦ [٢٠٤] يَٰقَوۡمِ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيۡكُم مَّقَامِي وَتَذۡكِيرِي بِـَٔايَٰتِ
ٱللَّهِ [٢٠٥] فَعَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلۡتُ فَأَجۡمِعُوٓاْ أَمۡرَكُمۡ وَشُرَكَآءَكُمۡ [٢٠٦] ثُمَّ لَا يَكُنۡ أَمۡرُكُمۡ عَلَيۡكُمۡ غُمَّةٗ ثُمَّ ٱقۡضُوٓاْ إِلَيَّ وَلَا
تُنظِرُونِ [٢٠٧] ﴿٧١﴾ فَإِن تَوَلَّيۡتُمۡ فَمَا سَأَلۡتُكُم مِّنۡ أَجۡرٍۖ [٢٠٨] إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِۖ [٢٠٩] وَأُمِرۡتُ أَنۡ أَكُونَ
مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ [٢١٠] ﴿٧٢﴾ فَكَذَّبُوهُ فَنَجَّيۡنَٰهُ وَمَن مَّعَهُۥ فِي ٱلۡفُلۡكِ [٢١١] وَجَعَلۡنَٰهُمۡ خَلَٰٓئِفَ وَأَغۡرَقۡنَا ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ
بِـَٔايَٰتِنَاۖ [٢١٢] فَٱنظُرۡ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُنذَرِينَ [٢١٣] ﴿٧٣﴾ ثُمَّ بَعَثۡنَا مِنۢ بَعۡدِهِۦ رُسُلًا إِلَىٰ قَوۡمِهِمۡ [٢١٤] فَجَآءُوهُم
بِٱلۡبَيِّنَٰتِ فَمَا كَانُواْ لِيُؤۡمِنُواْ بِمَا كَذَّبُواْ بِهِۦ مِن قَبۡلُۚ [٢١٥] كَذَٰلِكَ نَطۡبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلۡمُعۡتَدِينَ [٢١٦] ﴿٧٤﴾﴾

٢. الوصف

رقم الجملة	عدد الروابط	العنصر الاتساقي	نوعه	العنصر المُفترض
٢٠٣	٣	واتل	تكرير	تتلوا ج (١٨٠)
		نبأ	تكرير	يستنبئونك ج (١٦٢)
		نوح	ق.ع.أسماء الأنبياء والمرسلين	رسلنا ج (٧١)
٢٠٤	٢	قال	تكرير	قُل ج (٢٠٠)
		لقومه	تكرير	لقومٍ ج (١٩٥)
٢٠٥	٦	قوم	تكرير	لقومه ج (٢٠٤)
		كَبُر	تكرير	أكبر ج (١٨٤)
		كَبُر	مطابقة	أصغر ج (١٨٤)
		وتذكيري	تكرير	تذكرون ج (١٠)
		بآيات	تكرير	لآيات ج (١٩٥)
		الله	تكرير	الله ج (٢٠٠)
٢٠٦	٤	الله	تكرير	الله ج (٢٠٥)
		فأجمعوا	تكرير	يجمعون ج (١٧٤)
		أمركم	تكرير	الأمر ج (١١٢)
		وشركائكم	تكرير	شركاء ج (١٩٢)

٢٠٧	٥	أمركم	تكرير	أمركم ج (٢٠٦)
		غُمة	ترادف	يحزنون ج (١٨٥)
		اقضوا	تكرير	قُضي ج (١٦٧)
		تُنْظرون	ترادف	منتظرين ج (٦٧)
		تُنْظرون	ترادف	يستئخرون ج (١٥٥)
٢٠٩	٢	أجري	تكرير	أجر ج (٢٠٨)
		الله	تكرير	الله ج (٢٠٦)
٢١٠	١	أُمرتُ	تكرير	أمركم ج (٢٠٧)
٢١١	٣	فكذبوه	تكرير	الكذب ج (٢٠٠)
		فنجيناه	تكرير	أنجاهم ج (٧٩)
		الفُلك	تكرير	الفُلك ج (٧٣)
٢١٢	٤	جعلناهم	تكرير	جعل ج (١٩٤)
		خلائف	تكرير	خلائف ج (٤٥)
		كذّبوا	تكرير	فكذبوه ج (٢١١)
		بآياتنا	تكرير	لآياتٍ ج (١٩٥)
٢١٣	٥	فانظر	تكرير	ينظر ج (١٤٠)
		فانظر	ترادف	يبصرون ج (١٤١)
		كيف كان	تكرير	كيف كان ج (١٣٣)
		عاقبة	تكرير	عاقبة ج (١٣٣)
		المُنذرين	تكرير	أنذر ج (٣)
٢١٤	٤	بعده	تكرير	بعد ج (١١٤)
		بعده	مطابقة	قبلهم ج (١٣٣)
		رسلًا	تكرير	رسلنا ج (٧١)
		قومهم	تكرير	قوم ج (٢٠٥)
٢١٥	٦	فجاءوهم	تكرير	جاءتكم ج (١٧١)
		بالبينات	تكرير	بينات ج (٤٧)
		ليؤمنوا	تكرير	للمؤمنين ج (١٧٢)
		كذبوا	تكرير	كذّبوا ج (٢١٢)
		قبل	تكرير	قبلهم ج (١٣٣)
		قبل	مطابقة	بعده ج (٢١٤)
٢١٦	١	قلوب	تضام	الصدور ج (١٧٢)

٣. التحليل والمناقشة

يظهر الجدول السابق أن الروابط الاتساقية، في الجمل الأربعة عشر من الآيات (٧١-٧٤)، كلّها ينتمي إلى خمسة أنواع اتساقية، وهي: **<u>التكرير</u>**: وقد تكرر سبع وثلاثين مرة، و**<u>المطابقة</u>**: وقد تكررت ثلاث مرات، و**<u>القسم العام (أسماء الأنبياء والمرسلين)</u>**: وقد تكررت مرة واحدة، و**<u>الترادف</u>**: وقد تكرر أربع مرات، و**<u>التضام</u>**: وقد تكرر مرة واحدة. ولتوضيح دور هذه الأنواع في اتساق النص نأخذ المثال الآتي:

* **التكرير**: قال الله تعالى: (فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ (٧٢)) يشكل الاتساق المعجمي عنصراً مهمًا في ترابط أجزاء الجمل الداخلية في الآية القرآنية الواحدة، ففي هذه الآية الكريمة ارتبطت الجملة (فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ <u>أَجْرٍ</u>) مع الجملة (إِنْ <u>أَجْرِيَ</u> إِلَّا عَلَى اللَّهِ)بوساطة التكرار المعجمي، حيث أفاد هذا التكرار في هذا الموضع من الجملتين هو تعميم النفي لطلب سيدنا نوح عليه السلام الأجر من قومه على دعوته إياهم، وبذلك يحصل تأكيد للجملة بطريقة جزمه بأن الله يؤجره على ذلك، وهذا ما أفاده التكرار في هاتين الجملتين.

١. الآيات المعنية

﴿ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِم مُّوسَىٰ وَهَٰرُونَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦ بِـَٔايَٰتِنَا [٢١٧] فَٱسْتَكْبَرُواْ وَكَانُواْ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ [٢١٨]
﴿٧٥﴾ فَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلْحَقُّ مِنْ عِندِنَا [٢١٩] قَالُوٓاْ إِنَّ هَٰذَا لَسِحْرٌ مُّبِينٌ [٢٢٠] ﴿٧٦﴾ قَالَ مُوسَىٰٓ أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا
جَآءَكُمْ [٢٢١] أَسِحْرٌ هَٰذَا وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّٰحِرُونَ [٢٢٢] ﴿٧٧﴾ قَالُوٓاْ أَجِئْتَنَا لِتَلْفِتَنَا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَا [٢٢٣]
وَتَكُونَ لَكُمَا ٱلْكِبْرِيَآءُ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا نَحْنُ لَكُمَا بِمُؤْمِنِينَ [٢٢٤] ﴿٧٨﴾ وَقَالَ فِرْعَوْنُ ٱئْتُونِى بِكُلِّ سَٰحِرٍ عَلِيمٍ [٢٢٥] ﴿٧٩﴾

فَلَمَّا جَآءَ ٱلسَّحَرَةُ قَالَ لَهُم مُّوسَىٰٓ أَلْقُواْ مَآ أَنتُم مُّلْقُونَ (٢٢٦) ﴿٨٠﴾ فَلَمَّآ أَلْقَوْاْ قَالَ مُوسَىٰ مَا جِئْتُم بِهِ ٱلسِّحْرُ
(٢٢٧) إِنَّ ٱللَّهَ سَيُبْطِلُهُۥٓ (٢٢٨) إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ ٱلْمُفْسِدِينَ (٢٢٩) ﴿٨١﴾ وَيُحِقُّ ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ
ٱلْمُجْرِمُونَ (٢٣٠) ﴿٨٢﴾ فَمَآ ءَامَنَ لِمُوسَىٰٓ إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِّن قَوْمِهِۦ عَلَىٰ خَوْفٍ مِّن فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِمْ أَن يَفْتِنَهُمْ (٢٣١) وَإِنَّ
فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلْمُسْرِفِينَ (٢٣٢) ﴿٨٣﴾ وَقَالَ مُوسَىٰ يَٰقَوْمِ إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ (٢٣٣) فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم
مُّسْلِمِينَ (٢٣٤) ﴿٨٤﴾ فَقَالُواْ عَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْنَا (٢٣٥) رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ (٢٣٦) ﴿٨٥﴾ وَنَجِّنَا بِرَحْمَتِكَ مِنَ
ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ (٢٣٧) ﴿٨٦﴾ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَن تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَٱجْعَلُواْ بُيُوتَكُمْ (٢٣٨) قِبْلَةً
وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ (٢٣٩) ﴿٨٧﴾ وَقَالَ مُوسَىٰ رَبَّنَآ إِنَّكَ ءَاتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُۥ زِينَةً وَأَمْوَٰلًا فِى
ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا (٢٤٠) رَبَّنَا لِيُضِلُّواْ عَن سَبِيلِكَ (٢٤١) رَبَّنَا ٱطْمِسْ عَلَىٰٓ أَمْوَٰلِهِمْ وَٱشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ (٢٤٢) فَلَا يُؤْمِنُواْ حَتَّىٰ
يَرَوُاْ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ (٢٤٣) ﴿٨٨﴾ قَالَ قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا فَٱسْتَقِيمَا (٢٤٤) وَلَا تَتَّبِعَآنِّ سَبِيلَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ
(٢٤٥) ﴿٨٩﴾ وَجَٰوَزْنَا بِبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُۥ بَغْيًا وَعَدْوًا (٢٤٦) حَتَّىٰٓ إِذَآ أَدْرَكَهُ ٱلْغَرَقُ
(٢٤٧) قَالَ ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِىٓ ءَامَنَتْ بِهِۦ بَنُوٓاْ إِسْرَٰٓءِيلَ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ (٢٤٨) ﴿٩٠﴾ ءَآلْـَٰٔنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ
وَكُنتَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ (٢٤٩) ﴿٩١﴾ فَٱلْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ ءَايَةً (٢٥٠) وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ عَنْ
ءَايَٰتِنَا لَغَٰفِلُونَ (٢٥١) ﴿٩٢﴾ وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مُبَوَّأَ صِدْقٍ (٢٥٢) وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ فَمَا ٱخْتَلَفُواْ حَتَّىٰ جَآءَهُمُ
ٱلْعِلْمُ (٢٥٣) إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِى بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُواْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ (٢٥٤) ﴿٩٣﴾

٢. الوصف

رقم الجملة	عدد الروابط	العنصر الاتساقي	نوعه	العنصر المُفترض
٢١٧	٥	بعثنا	تكرير	بعثنا ج (٢١٤)
		بعدهم	تكرير	بعد ج (٢١٤)
		موسى	ق.ع.أسماء الأنبياء والمرسلين	رسلًا ج (٢١٤)
		هارون	ق.ع.أسماء الأنبياء والمرسلين	رسلًا ج (٢١٤)
		بآياتنا	تكرير	بآياتنا ج (٢١٢)
٢١٨	٢	قومًا	تكرير	قومهم ج (٢١٤)
		مجرمين	تكرير	المجرمون ج (١٥٧)
٢١٩	٣	جاءهم	تكرير	فجاءوهم ج (٢١٥)
		الحق	تكرير	حق ج (١٦٩)
		عندنا	تكرير	عندكم ج (١٩٨)
٢٢٠	٣	قالوا	تكرير	قال ج (٢٠٤)
		لسحر	تكرير	لساحرٌ ج (٥)
		مبين	تكرير	مبين ج (١٨٤)
٢٢١	٦	قال	تكرير	قالوا ج (٢٢٠)
		موسى	تكرير	موسى ج (٢١٧)
		موسى	ق.ع.أسماء الأنبياء والمرسلين	رسلًا ج (٢١٤)
		أتقولون	تكرير	قال ج (٢٢١)
		للحق	تكرير	الحق ج (٢١٩)
		جاءكم	تكرير	جاءهم ج (٢١٩)
٢٢٢	٣	أسحرٌ	تكرير	لسحرٌ ج (٢٢٠)
		يفلح	تكرير	يفلحون ج (٢٠٠)
		الساحرون	تكرير	أسحرٌ ج (٢٢٢)
٢٢٣	٣	قالوا	تكرير	قال ج (٢٢١)
		أجئتنا	تكرير	جاءكم ج (٢٢١)
		ءاباءنا	تضام	ولدًا ج (١٩٦)
٢٢٤	٤	الكبرياء	تكرير	كبُرَ ج (٢٠٥)
		الأرض	تكرير	الأرض ج (١٩٧)

		الأرض	مطابقة	السماوات ج (١٩٧)
		بمؤمنين	تكرير	ليؤمنوا ج (٢١٥)
٢٢٥	٥	قال	تكرير	قالوا ج (٢٢٣)
		فرعون	تكرير	فرعون ج (٢١٧)
		ائتوني	تكرير	أتاكم ج (١٥٦)
		ساحر	جزء/كل	الساحرون ج (٢٢٢)
		عليم	تكرير	تعلمون ج (١٩٩)
٢٢٦	٥	جاء	تكرير	أجئتنا ج (٢٢٣)
		السحرة	كل/جزء	ساحر ج (٢٢٥)
		قال	تكرير	قال ج (٢٢٥)
		موسى	تكرير	موسى ج (٢٢١)
		ملقون	تكرير	ألقوا ج (٢٢٦)
٢٢٧	٥	ألقوا	تكرير	ملقون ج (٢٢٦)
		قال	تكرير	قال ج (٢٢٦)
		موسى	تكرير	موسى ج (٢٢٦)
		جئتم	تكرير	جاء ج (٢٢٦)
		السحر	تكرير	السحرة ج (٢٢٦)
٢٢٨	١	الله	تكرير	الله ج (٢٠٩)
٢٢٩	٣	الله	تكرير	الله ج (٢٢٨)
		عمل	تكرير	عمل ج (١٨١)
		المفسدين	تكرير	المفسدين ج (١٣٥)
٢٣٠	٥	يحق	تكرير	للحق ج (٢٢١)
		الله	تكرير	الله ج (٢٢٩)
		الحق	تكرير	يحق ج (٢٣٠)
		بكلماته	تكرير	لكلمات ج (١٨٨)
		المجرمون	تكرير	مجرمين ج (٢١٨)
٢٣١	٦	ءامن	تكرير	بمؤمنين ج (٢٢٤)
		لموسى	تكرير	موسى ج (٢٢٧)
		قومه	تكرير	قومًا ج (٢١٨)
		خوف	تكرير	خوف ج (١٨٥)
		فرعون	تكرير	فرعون ج (٢٢٥)
		ملائهم	تكرير	ملائه ج (٢١٧)
٢٣٢	٤	فرعون	تكرير	فرعون ج (٢٣١)
		الأرض	تكرير	الأرض ج (٢٢٤)

		الأرض	مطابقة	السماوات ج (١٩٧)
		المسرفين	تكرير	للمسرفين ج (٤٠)
٢٣٣	٥	وقال	تكرير	قال ج (٢٢٧)
		موسى	تكرير	لموسى ج (٢٣١)
		قوم	تكرير	قومه ج (٢٣١)
		ءامنتم	تكرير	ءامن ج (٢٣١)
		بالله	تكرير	الله ج (٢٣٠)
٢٣٤	٢	توكلوا	تكرير	توكلت ج (٢٠٦)
		مسلمين	تكرير	المسلمين ج (٢١٠)
٢٣٥	٣	فقالوا	تكرير	وقال ج (٢٣٣)
		الله	تكرير	بالله ج (٢٣٣)
		توكلنا	تكرير	توكلوا ج (٢٣٤)
٢٣٦	٥	ربنا	ترادف	الله ج (٢٣٥)
		تجعلنا	تكرير	جعلناهم ج (٢١٢)
		فتنة	تكرير	يفتنهم ج (٢٣١)
		للقوم	تكرير	قوم ج (٢٣٣)
		الظالمين	تكرير	يُظلمون ج (١٦٧)
٢٣٧	٤	نجنا	تكرير	فنجيناه ج (٢١١)
		برحمتك	تكرير	برحمته ج (١٧٣)
		القوم	تكرير	قوم ج (٢٣٣)
		الكافرين	تكرير	يكفرون ج (٢٠٢)
٢٣٨	٥	أوحينا	تكرير	يُوحى إلي ج (٥١)
		موسى	تكرير	موسى ج (٢٣٣)
		أخيه	ترادف	هارون ج (٢١٧)
		لقومكما	تكرير	للقوم ج (٢٣٦)
		بيوتًا	ترادف	دار ج (٩٠)
٢٣٩	٧	واجعلوا	تكرير	تجعلنا ج (٢٣٦)
		بيوتكم	تكرير	بيوتًا ج (٢٣٨)
		أقيموا	تكرير	مقامي ج (٢٠٥)
		الصلاة	تضام	قبلة ج (٢٣٩)
		الصلاة	تضام	أقيموا ج (٢٣٩)
		بشر	تكرير	البشرى ج (١٨٧)
		المؤمنين	تكرير	ءامنتم ج (٢٣٣)
٢٤٠	٩	قال	تكرير	فقالوا ج (٢٣٥)

		موسى	تكرير	موسى ج (٢٣٨)
		ربنا	تكرير	ربنا ج (٢٣٦)
		ءاتيت	تكرير	ائتوني ج (٢٢٥)
		فرعون	تكرير	فرعون ج (٢٣٢)
		وملأه	تكرير	ملائهم ج (٢٣١)
		زينة	تكرير	ازينت ج (٨٥)
		الحياة	تكرير	الحياة ج (١٨٧)
		الدنيا	تكرير	الدنيا ج (٢٠١)
٢٤١	٣	ربنا	تكرير	ربنا ج (٢٤٠)
		ليضلوا	تكرير	الضلال ج (١١٤)
		سبيلك	ترادف	صراط مستقيم ج (٩١)
٢٤٢	٤	ربنا	تكرير	ربنا ج (٢٤١)
		أموالهم	تكرير	أموالًا ج (٢٤٠)
		اشدد	تكرير	الشديد ج (٢٠٢)
		قلوبهم	تكرير	قلوب ج (٢١٦)
٢٤٣	٤	يؤمنوا	تكرير	المؤمنين ج (٢٣٩)
		يروا	تكرير	أرءيتم ج (١٧٥)
		العذاب	تكرير	العذاب ج (٢٠٢)
		الأليم	تكرير	أليم ج (١٤)
٢٤٤	٥	قال	تكرير	قال ج (٢٤٠)
		أجيبت	مطابقة	سألتكم ج (٢٠٨)
		دعوتكما	تكرير	يدعون ج (١٩٢)
		دعوتكما	تضام	موسى وأخيه ج (٢٣٨)
		فاستقيما	تكرير	مستقيم ج (٩١)
٢٤٥	٣	تتبعان	تكرير	يتبعون ج (١٩٣)
		سبيل	تكرير	سبيلك ج (٢٤١)
		يعلمون	تكرير	عليم ج (٢٢٥)
٢٤٦	٦	بني إسرائيل	ترادف	لقومكما ج (٢٣٨)
		البحر	كل/جزء	الموج ج (٧٥)
		البحر	تكرير	الفُلك ج (٢١١)
		فأتبعهم	تكرير	تتبعان ج (٢٤٥)
		فرعون	تكرير	فرعون ج (٢٤٠)
		بغيًا	تكرير	بغيكم ج (٨٠)
٢٤٧	١	الغرق	تكرير	وأغرقنا ج (٢١٢)

٢٤٨	٥	قال	تكرير	قال ج (٢٤٤)
		ءامنت	تكرير	يؤمنوا ج (٢٤٣)
		لا إله إلا الذي ءامنت به بنو إسرائيل	ترادف	ربنا ج (٢٤٢)
		بنو إسرائيل	تكرير	بني إسرائيل ج (٢٤٦)
		المسلمين	تكرير	مسلمين ج (٢٣٤)
٢٤٩	٤	ءالآن	تكرير	ءالآن ج (١٥٨)
		عصيت	تكرير	عصيت ج (٥٢)
		قبل	تكرير	قبل ج (٢١٥)
		المفسدين	تكرير	المفسدين ج (٢٢٩)
٢٥٠	٣	فاليوم	تكرير	يوم ج (١٤٤)
		ننجيك	تكرير	نجنا ج (٢٣٧)
		آية	تكرير	بآياتنا ج (٢١٧)
٢٥١	٤	كثيرًا	تكرير	أكثرهم ج (١٧٩)
		الناس	تكرير	الناس ج (١٧٩)
		آياتنا	كل/جزء	آية ج (٢٥٠)
		لغافلون	تكرير	لغافلين ج (١٠٤)
٢٥٢	٣	بني إسرائيل	تكرير	بنو إسرائيل ج (٢٤٨)
		مُبوَّأ	تكرير	بوّأنا ج (٢٥٢)
		صدقٍ	تكرير	صادقين ج (١٥٢)
٢٥٣	٤	رزقناهم	تكرير	رزق ج (١٧٥)
		اختلفوا	تكرير	يختلفون ج (٦٤)
		جاءهم	تكرير	جئتم ج (٢٢٧)
		العلم	تكرير	يعلمون ج (٢٤٥)
٢٥٤	٥	ربك	تكرير	ربنا ج (٢٤٢)
		يقضي	تكرير	اقضوا ج (٢٠٧)
		يوم القيامة	تكرير	يوم القيامة ج (١٧٨)
		يوم القيامة	ترادف	الآخرة ج (١٨٧)
		يختلفون	تكرير	اختلفوا ج (٢٥٣)

٣. التحليل والمناقشة

يظهر الجدول السابق أن الروابط الاتساقية، في الآيات (٧٥-٩٣)، كلّها ينتمي إلى ستة أنواع اتساقية، وهي: **التكرير**: وقد تكررت مئة وستًا وثلاثين مرة، و**المطابقة**: وقد تكررت ثلاث مرات، و**الترادف**: وقد تكرر ست مرات، و**القسم العام (أسماء الأنبياء والمرسلين)**: وقد تكرر ثلاث مرات، و**التضام**: وقد تكررت أربع مرات، و**الكل/الجزء**: وقد تكررت أربع مرات. ولتوضيح دور هذه الأنواع في اتساق النص نأخذ الأمثلة الآتية:

* **القسم العام (أسماء الأنبياء والمرسلين)**: قال الله تعالى: (بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسَى وَهَارُونَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ بِآَيَاتِنَا فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ (٧٥))، تتصل الجملة (بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسَى وَهَارُونَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ بِآَيَاتِنَا)، معجميًا بوساطة إجراء القسم العام (أسماء الأنبياء والمرسلين) على المستوى الداخلي للجملة نفسها، فتم ذكر موسى وهارون – عليهما السلام –، وذكر قصتهما مع قومهما وما لقياه من صعاب في سبيل تبليغ الدعوة لهم، وفي ذلك تأنيس للرسول – صلى الله عليه وسلم – وللمسلمين، بأنهم أسوة الأنبياء والصالحين مع أقوامهم، وتسلية له لما لاقاه من أذى المشركين، فشكَّل هذا النوع من الربط المعجمي مبعثًا مهمًا للكشف عن بعض المعاني الأخرى في هذا النص القرآني.

* **الترادف والتضام**: قال الله تعالى: (وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى وَأَخِيهِ أَنْ تَبَوَّآَ لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَاجْعَلُوا بيُوتَكُمْ قبلَةً وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ (٨٧))، ورد الترادف على المستوى الداخلي للجملة الواحدة وذلك في (أَنْ تَبَوَّآَ لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا)، حيث تتصل عن طريق إجراء الترادف المعجمي في التبوؤ وبيوتًا، وذلك لأن التبوؤ هو اتخاذ مكان للسكن، والبيوت هي مكان السكن، والمقصود بهذه العبارة في هذا المقام من الجملة القرآنية هو اتخاذ بيوت العبادة أي مساجد يصلون بها.

وجاء التضام أيضًا على المستوى الداخلي للجملة بين كلمتين فيها، وهما قبلة والصلاة وذلك في (وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ)، فالصلاة لا تصح إلا إذا كنت مستقبلًا القبلة وهي جهة الكعبة المشرفة، فالكعبة هي قبلة الأنبياء جميعًا، فشكل هذا النوع من الربط المعجمي مبعثًا مهمًا للكشف عن بعض المعاني الأخرى في هذا النص القرآني.

* **التكرير**: قال الله تعالى: (فَمَا آَمَنَ لِمُوسَى إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِنْ قَوْمِهِ عَلَى خَوْفٍ مِنْ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ أَنْ يَفْتِنَهُمْ وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الْمُسْرِفِينَ (٨٣))، تتصل هاتان الجملتان بوساطة إجراء التكرير، إذ ورد ذكر فرعون في الجملة الأولى (فَمَا آَمَنَ لِمُوسَى إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِنْ قَوْمِهِ عَلَى خَوْفٍ مِنْ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ أَنْ يَفْتِنَهُمْ)، وورد ذكره في الجملة الثانية (وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الْمُسْرِفِينَ)، حيث تكرر ذكر فرعون في الجملتين وذلك في موضع تعليل خوف قوم موسى عليه السلام منه، فبعد أن أثنى الله عليهم بإيمانهم في حال خوفهم زاد فبين أنهم أحقاء بهذا الخوف الذي تمكن في قلوبهم، وتحقيقهم لبطش فرعون بهم وقدرته على ذلك.

١. الآيات المعنية

﴿ فَإِن كُنتَ فِي شَكٍّ مِّمَّآ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ [٢٥٥] فَسۡـَٔلِ ٱلَّذِينَ يَقۡرَءُونَ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِكَۚ [٢٥٦] لَقَدۡ جَآءَكَ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡمُمۡتَرِينَ [٢٥٧] ﴿٩٤﴾ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَتَكُونَ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ [٢٥٨] ﴿٩٥﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ حَقَّتۡ عَلَيۡهِمۡ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤۡمِنُونَ [٢٥٩] ﴿٩٦﴾ وَلَوۡ جَآءَتۡهُمۡ كُلُّ ءَايَةٍ حَتَّىٰ يَرَوُاْ ٱلۡعَذَابَ ٱلۡأَلِيمَ [٢٦٠] ﴿٩٧﴾ ﴾

٢. الوصف

رقم الجملة	عدد الروابط	العنصر الاتساقي	نوعه	العنصر المُفترض
٢٥٥	٣	شك	ترادف	الظن ج (١٩٣)
		شك	مطابقة	لا ريب فيه ج (١٢٨)
		أنزلنا	تكرير	أنزل ج (١٧٥)
٢٥٦	٥	فسئل	تكرير	سألتكم ج (٢٠٨)
		فسئل	مطابقة	أجيبت ج (٢٤٤)
		يقرؤون	تضام	يكتبون ج (٧١)
		الكتاب	تكرير	كتاب ج (١٨٤)
		قبلك	تكرير	قبل ج (٢٤٩)
٢٥٧	٣	جاءك	تكرير	جاءهم ج (٢٥٣)
		الحق	تكرير	يحق ج (٢٣٠)
		ربك	تكرير	ربك ج (٢٥٤)
٢٥٨	٦	تكونن	تكرير	تكونن ج (٢٥٧)
		كذّبوا	تكرير	كذبوا ج (٢١٥)
		بآيات	تكرير	آياتنا ج (٢٥١)
		الله	ترادف	ربك ج (٢٥٧)
		الخاسرين	تكرير	خسر ج (١٤٥)
		الخاسرين	مطابقة	كسبوا ج (٩٥)
٢٥٩	٤	حقت	تكرير	الحق ج (٢٥٧)
		كلمت	جزء/كل	بكلماته ج (٢٣٠)
		ربك	ترادف	الله ج (٢٥٨)
		يؤمنون	تكرير	ءامنت ج (٢٤٨)
٢٦٠	٥	جاءتهم	تكرير	جاءك ج (٢٥٧)
		آية	جزء/كل	بآيات ج (٢٥٨)
		يروا	تكرير	يروا ج (٢٤٣)
		العذاب	تكرير	العذاب ج (٢٤٣)
		الأليم	تكرير	الأليم ج (٢٤٣)

٣. التحليل والمناقشة

يظهر الجدول السابق أن الروابط الاتساقية، في الآيات (٩٤-٩٧) ، كلّها ينتمي إلى أربعة أنواع اتساقية، وهي: **التكرير**: وقد تكرر سبع عشرة مرة، و**المطابقة**: وقد تكررت ثلاث مرات، و**الترادف**: وقد تكرر ثلاث مرات، و**التضام**: وقد تكرر مرة واحدة، و**الكل/ الجزء**: وقد تكرر مرتين اثنتين. ولتوضيح دور هذه الأنواع في اتساق النص نأخذ المثال الآتي:

* **الجزء/ الكل**: قال الله تعالى: (وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآَيَاتِ اللَّهِ فَتَكُونَ مِنَ الْخَاسِرِينَ (٩٥) إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ (٩٦) وَلَوْ جَاءَتْهُمْ كُلُّ آَيَةٍ حَتَّى يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيم (٩٧))، تتصل الجملتان: (وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآَيَاتِ اللَّهِ فَتَكُونَ مِنَ الْخَاسِرِينَ) ، و(وَلَوْ جَاءَتْهُمْ كُلُّ آَيَةٍ حَتَّى يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيم)، في هاتين الآيتين الكريمتين بوساطة إجراء الجزء/الكل المعجمي، ففي هذه الآيات الكريمة تعريض بالمشركين الخاسرين المكذبين بآيات الله، فهم لا تُجدي فيهم الحُجة لأنهم أهل مكابرة وليسوا طالبين للحق؛ لأن الفطرة التي فُطرت عليها عقولهم غير قابلة لحقائق الإيمان. وساهم هذا الربط من الاتساق المعجمي في ترابط النص؛ وذلك لكثرة استغراق جميع الآيات الممكن وقوعها، وأنهم لا يؤمنون إلا حين لا ينفعهم الإيمان، لأن نزول العذاب هو ابتداء مجازاتهم على كفرهم.

١. الآيات المعنية

﴿فَلَوۡلَا كَانَتۡ قَرۡيَةٌ ءَامَنَتۡ فَنَفَعَهَآ إِيمَٰنُهَآ (٢٦١) إِلَّا قَوۡمَ يُونُسَ لَمَّآ ءَامَنُواْ كَشَفۡنَا عَنۡهُمۡ عَذَابَ ٱلۡخِزۡيِ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا

وَمَتَّعۡنَٰهُمۡ إِلَىٰ حِينٖ (٢٦٢) ﴿٩٨﴾ وَلَوۡ شَآءَ رَبُّكَ لَأٓمَنَ مَن فِي ٱلۡأَرۡضِ كُلُّهُمۡ جَمِيعًاۚ (٢٦٣) أَفَأَنتَ تُكۡرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُواْ

مُؤۡمِنِينَ (٢٦٤) ﴿٩٩﴾﴾

٢. الوصف

رقم الجملة	عدد الروابط	العنصر الاتساقي	نوعه	العنصر المُفترض
٢٦١	٣	ءامنت	تكرير	يؤمنون ج (٢٥٩)
		فنفعها	تكرير	نفعًا ج (١٥٣)
		إيمانها	تكرير	ءامنت ج (٢٦١)
٢٦٢	٨	قوم	تكرير	لقومكما ج (٢٣٨)
		يونس	ق.ع. أسماء الأنبياء والمرسلين	رسلنا ج (٧١)
		ءامنوا	تكرير	إيمانها ج (٢٦١)
		كشفنا	تكرير	كشفنا ج (٣٨)
		عذاب	تكرير	العذاب ج (٢٦٠)
		الحياة	تكرير	الحياة ج (٢٤٠)
		الدنيا	تكرير	الدنيا ج (٢٤٠)
		ومتعناهم	تكرير	متاع ج (٢٠١)
٢٦٣	٥	شاء	تكرير	يشاء ج (٩١)
		ربك	تكرير	ربك ج (٢٥٩)
		الأرض	تكرير	الأرض ج (٢٢٤)
		الأرض	مطابقة	السماوات ج (١٩٧)
		جميعًا	تكرير	جميعًا ج (١٩٠)
٢٦٤	٢	الناس	تكرير	الناس ج (٢٥١)
		مؤمنين	تكرير	ءامنوا ج (٢٦٢)

٣. التحليل والمناقشة

يظهر الجدول السابق أن الروابط الاتساقية، في الآيات (٩٨-٩٩)، كلّها ينتمي إلى ثلاثة أنواع اتساقية، وهي: **التكرير**: وقد تكرر ست عشرة مرة، و**المطابقة**: وقد تكررت مرة واحدة، و**القسم العام (أسماء الأنبياء والمرسلين)**: وقد تكرر مرة واحدة. ولتوضيح دور هذه الأنواع في اتساق النص نأخذ المثال الآتي:

* **التكرير**: قال الله تعالى: (فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ آَمَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّا آَمَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ عذاَبَ َالْخِزْيِْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَى حِينٍ (٩٨))، تتصل هاتان الجملتان (فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ آَمَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا) و(إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّا آَمَنُوكشَفناَ عنَهْمُ عذاَبَ َالْخِزْيِْ) بوساطة إجراء التكرير المعجمي؛ إذ وردت مجموعة من الكلمات تجمع بينها علاقة التكرير المعجمية، إنما هو من باب فائدة التوكيد والبيان والتوضيح؛ لأن ما حلَّ بقوم يونس من نجاتهم من العذاب كان نتيجة إيمانهم، فلما رأوا أمارات العذاب التي توعَّدهم بها سيدنا يونس عليه السلام آمنوا، فرفع الله – عزّ وجلّ – عنهم العذاب، وفي ذلك تعريض لأهل القرى؛ أي أهل مكة، الذين عجَّلوا بالإيمان يوم الفتح، فكان إيمانهم سبيلًا للنجاة، فالإيمان كان سبيلًا لنجاة أهل القرى من قوم يونس – عليه السلام –، وأهل القرى من قوم سيدنا محمد – صلى الله عليه وآله وسلم –، وشكَّل هذا الربط المعجمي مبعثًا الى ترابط النص وتلاحمه.

١. الآيات المعنية

﴿ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِۚ [٢٦٥] وَيَجْعَلُ ٱلرِّجْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ [٢٦٦] ﴿١٠٠﴾ قُلِ ٱنظُرُواْ مَاذَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۚ [٢٦٧] وَمَا تُغْنِي ٱلْأٓيَٰتُ وَٱلنُّذُرُ عَن قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ [٢٦٨] ﴿١٠١﴾ فَهَلْ يَنتَظِرُونَ إِلَّا مِثْلَ

أَيَّامِ ٱلَّذِينَ خَلَوۡاْ مِن قَبۡلِهِمۡۚ (٢٦٩) قُلۡ فَٱنتَظِرُوٓاْ إِنِّي مَعَكُم مِّنَ ٱلۡمُنتَظِرِينَ (٢٧٠) ﴿١٠٢﴾ ثُمَّ نُنَجِّي رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ
ءَامَنُواْۚ (٢٧١) كَذَٰلِكَ حَقًّا عَلَيۡنَا نُنجِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ (٢٧٢) ﴿١٠٣﴾ قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمۡ فِي شَكّٖ مِّن دِينِي (٢٧٣) فَلَآ أَعۡبُدُ
ٱلَّذِينَ تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ (٢٧٤) وَلَٰكِنۡ أَعۡبُدُ ٱللَّهَ ٱلَّذِي يَتَوَفَّىٰكُمۡۖ وَأُمِرۡتُ أَنۡ أَكُونَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ (٢٧٥) ﴿١٠٤﴾ وَأَنۡ أَقِمۡ
وَجۡهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفٗا (٢٧٦) وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ (٢٧٧) ﴿١٠٥﴾ وَلَا تَدۡعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَۖ
(٢٧٨) فَإِن فَعَلۡتَ فَإِنَّكَ إِذٗا مِّنَ ٱلظَّٰلِمِينَ (٢٧٩) ﴿١٠٦﴾ وَإِن يَمۡسَسۡكَ ٱللَّهُ بِضُرّٖ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَۖ (٢٨٠) وَإِن
يُرِدۡكَ بِخَيۡرٖ فَلَا رَآدَّ لِفَضۡلِهِۦۚ (٢٨١) يُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦۚ وَهُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ (٢٨٢) ﴿١٠٧﴾ قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ
جَآءَكُمُ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكُمۡۖ (٢٨٣) فَمَنِ ٱهۡتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهۡتَدِي لِنَفۡسِهِۦۖ (٢٨٤) وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيۡهَاۖ وَمَآ أَنَا۠ عَلَيۡكُم
بِوَكِيلٖ (٢٨٥) ﴿١٠٨﴾ وَٱتَّبِعۡ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيۡكَ (٢٨٦) وَٱصۡبِرۡ حَتَّىٰ يَحۡكُمَ ٱللَّهُۚ وَهُوَ خَيۡرُ ٱلۡحَٰكِمِينَ (٢٨٧) ﴿١٠٩﴾ ﴾

٢. الوصف

رقم الجملة	عدد الروابط	العنصر الاتساقي	نوعه	العنصر المُفترض
٢٦٥	٤	لنفسٍ	تكرير	نفس ج (١٦٥)
		تؤمن	تكرير	مؤمنين ج (٢٦٤)
		بإذن	تكرير	أذن ج (١٧٧)
		الله	ترادف	ربك ج (٢٦٣)
٢٦٦	٢	يجعل	تكرير	واجعلوا ج (٢٣٩)
		يعقلون	تكرير	يعقلون ج (١٣٩)
٢٦٧	٦	قل	تكرير	قال ج (٢٤٨)
		انظروا	تكرير	فانظر ج (٢١٣)
		ماذا	تكرير	ماذا ج (١٥٧)
		السماوات	تكرير	السماوات ج (١٩٧)
		الأرض	تكرير	الأرض ج (٢٦٣)
		الأرض	مطابقة	السماوات ج (٢٦٧)
٢٦٨	٥	تغني	تكرير	الغني ج (١٩٦)
		الآيات	تكرير	بآيات ج (٢٥٨)

		النذر	تكرير	المنذرين ج (٢١٣)
		قوم	تكرير	قوم ج (٢٦٢)
		يؤمنون	تكرير	تؤمن ج (٢٦٥)
٢٦٩	٤	ينتظرون	تكرير	المنتظرين ج (٦٧)
		أيام	كل/ جزء	فاليوم ج (٢٥٠)
		خلوا من قبلهم	مطابقة	لمن خلفك ج (٢٥٠)
		قبلهم	تكرير	قبل ج (٢٤٩)
٢٧٠	٣	قل	تكرير	قل ج (٢٦٧)
		فانتظروا	تكرير	ينتظرون ج (٢٦٩)
		المنتظرين	تكرير	فانتظروا ج (٢٧٠)
٢٧١	٣	ننجي	تكرير	ننجيك ج (٢٥٠)
		رسلنا	تكرير	رسلنا ج (٧١)
		آمنوا	تكرير	يؤمنون ج (٢٦٨)
٢٧٢	٣	حقًا	تكرير	حقت ج (٢٥٩)
		ننج	تكرير	ننجي ج (٢٧١)
		المؤمنين	تكرير	آمنوا ج (٢٧١)
٢٧٣	٤	قل	تكرير	قل ج (٢٧٠)
		يا أيها	تكرير	يا أيها ج (١٧١)
		الناس	تكرير	الناس ج (٢٥١)
		شك	تكرير	شك ج (٢٥٥)
٢٧٤	٣	أعبد	تكرير	عبادتكم ج (١٠٤)
		تعبدون	تكرير	أعبد ج (٢٧٤)
		الله	تكرير	الله ج (٢٦٥)
٢٧٥	٥	أعبد	تكرير	تعبدون ج (٢٧٤)
		الله	تكرير	الله ج (٢٧٤)
		يتوفاكم	تكرير	نتوفينك ج (١٤٧)
		وأمرتُ	تكرير	أُمرتُ ج (٢١٠)
		المؤمنين	تكرير	المؤمنين ج (٢٧٢)
٢٧٦	٣	أقم	تكرير	أقيموا ج (٢٣٩)
		وجهك	تكرير	وجوههم ج (٩٨)
		للدين	تكرير	ديني ج (٢٧٣)
٢٧٧	٢	تكونن	تكرير	تكونن ج (٢٥٨)
		المشركين	تكرير	أشركوا ج (١٠١)
٢٧٨	٥	تدعُ	تكرير	دعوتكما ج (٢٤٤)

		الله	تكرير	الله ج (٢٧٥)
		ينفعك	تكرير	فنفعها ج (٢٦١)
		يضرك	تكرير	ضرًا ج (١٥٣)
		يضرك	مطابقة	ينفعك ج (٢٧٨)
٢٧٩	٢	فعلت	تكرير	يفعلون ج (١٤٨)
		الظالمين	تكرير	الظالمين ج (٢٦٣)
٢٨٠	٥	يمسسك	تكرير	مسه ج (٣٩)
		الله	تكرير	الله ج (٢٧٨)
		بضر	تكرير	يضرك ج (٢٧٨)
		كاشف	تكرير	كشفنا ج (٢٦٢)
		هو	ترادف	الله ج (٢٨٠)
٢٨١	٣	بخير	تكرير	خير ج (١٧٤)
		راد	تكرير	يردك ج (٢٨١)
		لفضله	تكرير	فضل ج (١٧٩)
٢٨٢	٦	يشاء	تكرير	شاء ج (٢٦٣)
		عباده	تكرير	أعبد ج (٢٧٥)
		وهو	تكرير	هو ج (٢٨٠)
		الغفور الرحيم	ترادف	هو ج (٢٨٢)
		الغفور	ق.ع. أسماء الله الحسنى	الله ج (٢٨٠)
		الرحيم	ق.ع.أسماء الله الحسنى	الله ج (٢٨٠)
٢٨٣	٦	قل	تكرير	قل ج (٢٧٣)
		يا أيها	تكرير	يا أيها ج (٢٧٣)
		الناس	تكرير	الناس ج (٢٧٣)
		جاءكم	تكرير	جاءتهم ج (٢٦٠)
		الحق	تكرير	حقًا ج (٢٧٢)
		ربكم	ترادف	الغفور الرحيم ج (٢٨٢)
٢٨٤	٤	اهتدى	تكرير	مهتدين ج (١٤٥)
		يهتدي	تكرير	اهتدى ج (٢٨٤)
		يهتدي	مطابقة	عصيت ج (٢٤٩)
		لنفسه	تكرير	لنفسي ج (٢٦٥)
٢٨٥	٢	ضل	تكرير	ليضلوا ج (٢٤١)
		يضل	تكرير	ضل ج (٢٨٥)
٢٨٦	٢	واتبع	تكرير	فأتبعهم ج (٢٤٦)
		ما يُوحى	تكرير	وأوحينا ج (٢٣٨)

٢٨٧	٥	يحكم	تكرير	تحكمون ج (١٢٢)
		الله	ترادف	ربكم ج (٢٨٣)
		وهو	ترادف	الله ج (٢٨٦)
		خير	تكرير	بخير ج (٢٨١)
		الحاكمين	تكرير	يحكم ج (٢٨٦)

٣. التحليل والمناقشة

يظهر الجدول السابق أن الروابط الاتساقية، في الآيات (١٠٠-١٠٩)، كلّها ينتمي إلى خمسة أنواع اتساقية، وهي: **التكرير**: وقد تكرر أربع وسبعين مرة، و**المطابقة**: وقد تكررت أربعًا مرات، و**الترادف**: وقد تكرر ست مرات، وكذلك **القسم العام (أسماء الله الحسنى)**: وقد تكرر مرتين، و**الكل/ الجزء**: وقد تكرر مرة واحدة. ولتوضيح دور هذه الأنواع في اتساق النص نأخذ المثال الآتية:

* **التكرير والمطابقة**: قال الله تعالى: (قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ (١٠٨))، لقد اتصلت جمل هذه الآية الكريمة بوساطة إجراء التكرير المعجمي، وذلك بتوارد زوجين من الكلمات هما اهتدى ويهتدي وضل ويضل، وهذا النوع من إجراءات الربط المعجمي أسهم في ربط الجملتين اتساقيًا، وهذا التكرير من قبيل التأكيد والبيان والتوضيح؛ إذ إن الاهتداء نعمة للإنسان وغنى، وأن الإعراض والضلال ضرر على صاحبه، كما وقد ربطت هاتان الجملتان بواسطة إجراء المطابقة بين جملتين، فمن اهتدى فإنما يهتدي لنفسه، ومن ضل فإنما يضل عليها؛ لأنه إذا كان اهتداء المهتدي لنفسه وضلال الضال على نفسه؛ تحقق أن النبي غير مأمور من الله بأكثر من التبليغ وأنه لا نفع لنفسه من اهتدائهم ولا يضره ضلالهم. وهذا النوع من الترابط المعجمي يسهم إلى حدٍ بعيد في اتساق النص وتلاحمه ومن ثم الكشف عن نواحيه الدلالية جميعًا.

من عموم ما سبق ذكره من الإجراءات الاتساقية التي تم تحليلها وبيانها في جمل هذه السورة الكريمة، ألا وهي التكرير، والمطابقة، والترادف، والتضام، والقسم العام (أسماء الله الحسنى)، والقسم العام (أسماء الأنبياء والمرسلين)، والقسم العام (الكتب السماوية)، والقسم العام (أسماء يوم القيامة)، والقسم العام (أسماء القرآن الكريم)، والقسم العام (أسماء القرآن الكريم)، والقسم العام (درجات الجنة)، وشبه الترادف، والكل/الجزء، وقد ترتبت على النحو الآتي:

الإجــراء الاتساقي	عدد مرات تكــراره
التكرير	٦٣٧
المطابقة	٨٥
الترادف	٧٦
التضام	٣١
القسم العام (أسماء الله الحسنى)	٨
القسم العام (أسماء الأنبياء والمرسلين)	٥
القسم العام (الكتب السماوية)	٢
القسم العام (أسماء يوم القيامة)	١
القسم العام (أسماء القرآن الكريم)	١
القسم العام (درجات الجنة)	١
شبه الترادف	٤
الكل/ الجزء	٣٦
مجموع عدد الجمل	٢٨٧
مجموع عدد الروابط	٨٨٧

إن المتأمل بشكل دقيق في حقيقة هذه الأدوات المعجمية يتكشف له دورها المهم في خدمة النص وتبيان معناه، وتلاحم النص القرآني وانسجامه، ومن ثم الكشف عن نواحيه الدلالية جميعها، ويُلاحظ مما سبق أن أداة التكرير المعجمية كان لها الدور الأكثر بروزًا في تأكيد المعنى وإبراز المعنى الواحد في صور مختلفة، فنجد أن بعض الكلمات المتكررة ترد في مواضع بأساليب مختلفة وتؤدي معانيَ مختلفةٍ أيضًا، بل إن التكرار يحول المكرر إلى معتقد،

وإن في التكرار تقريرًا للمعاني في الأنفس، وتثبيتًا لها في الصدور، ألا نرى أنه لا سبيل لحفظ العلوم إلا بترداد ما يراد حفظه منها، وكلما زاد ترداده كان أمكن له في القلوب، وأوسع له في الفهم، وأثبت للذكر، وأبعد من النسيان.

فالقرآن الكريم هو كلام الله المعجز للخلق في أسلوبه ونظمه، وفي علومه وحكمه، وفي تأثير هدايته، وفي كشفه الحجب عن الغيوب الماضية والمستقبلة، وفي كل باب من هذه الأبواب للإعجاز فصول، وفي كل فصل منها فروع ترجع إلى أصول، وقد تحدى محمد – صلى الله عليه وسلم – رسول الله النبي العربي الأمي – العرب بإعجازه، وحكى لهم عن ربه القطع بعجزهم عن الإتيان بسورة من مثله، فظهر عجزهم على شدة حرص بلغائهم على إبطال دعوته، واجتثاث نبتته، ونقل جميع المسلمين هذا التحدي إلى جميع الأمم فظهر عجزها أيضًا، وصدق الله العظيم إذ يقول: (قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرًا) (٨٨) (الإسراء).

ولقد جاء التكرار في القرآن ليؤدي وظيفتين: دينية؛ إذ إن من أهم ما يؤديه التكرار هو تقرير المكرر وتوكيده، وإظهار العناية به؛ ليكون في السلوك أمثل وللاعتقاد أبين. وأدبية؛ لأن الهدف من التكرار في جميع مواضعه هو تأكيد المعنى، وإبرازه في معرض الموضوع وبيانه.

ولقد أتى التكرار بصور متعددة، وكل صورة منها تؤدي وظيفة في المعنى من ناحية محددة، ومن هذه الصور:

- تكرار أداة تؤدي وظيفة في الجملة بعد أن تستوفي الجملة ركنيها.
- تكرار كلمة مع أختها لداع؛ بحيث تفيد معنى لا يمكن حصوله بدونها.
- تكرار فاصلة في سورة واحدة على نمط واحد.
- تكرار قصة في مواضع متعددة مع اختلاف في طرق الصياغة وعرض الفكرة.

حار أرباب الفصاحة وعلماء البلاغة في كشف البيان عن وجوه إعجاز القرآن بعد أن ثبت عندهم بالوجدان والبرهان... فالقرآن في البيان والهداية كالروح في الجسد، والأثير في المادة، والكهرباء في الكون: تعرف هذه الأشياء بمظاهرها وآثارها، ويعجز العارفون عن بيان كنهها وحقيقتها، وفي وصف ما عرف منها أو عنها لذة عقلية لا يستغنى عنها، كذلك ما عرف من أسباب عجز العلماء والبلغاء عن الإتيان بسورة مثل سور القرآن في الهداية والأسلوب، أو حسن البيان، فيه لذات عقلية وروحية، وطمأنينة ذوقية وجدانية، تتضاءل دونها شبهات الملحدين، وتنهزم من طريقها تشكيكات الزنادقة والمرتابين.

ولتكرار القصص في القرآن حكم عديدة؛ منها:

١. **بيان بلاغة القرآن في أعلى مراتبها:** فمن خصائص البلاغة إبراز المعنى الواحد في صور مختلفة، والقصة المتكررة ترد في كل موضع بأسلوب يتمايز عن الآخر، وتصاغ في قالب غير القالب التي وردت فيه في موضع آخر، ولا يمل الإنسان من تكرارها، بل تتجدد في نفسه معانٍ لا تحصل له بقراءتها في المواضع الأخرى.

٢. **قوة الإعجاز:** فإيراد المعنى الواحد في صور متعددة مع عجز العرب عن الإتيان بصورة منها أبلغ في التحدي.

٣. **الاهتمام بشأن القصة لتمكين عبرها في النفس:** إذ التكرار من طرق التأكيد وأمارات الاهتمام؛ كما هو الحال في قصة موسى مع فرعون؛ لأنها تمثل الصراع بين الحق والباطل أتم تمثيل، فضلًا عن أن القصة لا تكرر في السورة الواحدة مهما كثر تكرارها.

٤. **اختلاف الغاية التي تساق من أجلها القصة:** فتذكر بعض معانيها الوافية بالغرض في مقام، وتبرز معاني أخرى في سائر المقامات، حسب اختلاف مقتضيات الأحوال [١].

(1) للمزيد ينظر: خليفة، محمد، **الاستشراق والقرآن العظيم**، دار الاعتصام، القاهرة، ط١، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م. وجدي، محمد فريد، **مناقشات وردود**، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط١، ١٤١٥ هـ/ ١٩٩٥م. زقزوق، محمود حمدي، حقائق الإسلام في مواجهة شبهات المشككين، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، ط٢، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م. حقائق القرآن وأباطيل خصومه: شبهات وردود، عبد العظيم المطعني، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، مصر، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م. www.ebnmaraym.com. www.islamyat.com

الفصل الثالث

المستوى الدلالي في تحليل سورة يونس

المبحث الأول: الدراسة النصية الدلالية لسورة يونس

١. مبدأ الجمع.

٢. مبدأ العلاقات.

موضوع الخطاب والبنية الكلية

المبحث الثاني: التحليل النصي الدلالي لسورة يونس

١. مبدأ الجمع.

٢. مبدأ العلاقات.

موضوع الخطاب والبنية الكلية

المبحث الأول: الدراسة الدلالية لسورة يونس :

يشتمل التحليل على المستوى الدلالي الأسس الآتية:

١. مبدأ الجمع

يقوم مبدأ الجمع على الربط بين صورتين أو أكثر من صور المعلومات بالجمع بينهما، إذ تكونان متحدثين من البيئة أو متشابهين [١]. ويعمل مبدأ الجمع على الربط بين أشتات دلالية على المستوى السطحي فقط، فإذا كانت دلالات الجمل متفرقة لا يدل على عدم وجود رابط بينهما، ولكن يوجد رابط بينها يسمى بالتباعد؛ إذ قال صلاح فضل:" إن نموذج العطف بين مجموعة من العناصر الحسية المتباعدة في حقولها الدلالية، يقوم بتوليد مستوى تجريدي غائر، هو القادر على تبرير الوصل في البنية العميقة للجملة الشعرية [٢].

ويستخدم للربط بين الأشتات المتباعدة حرف العطف الواو؛ لأنها تقوم بالجمع بين عناصر وجمل تنتمي إلى حقول دلالية متباعدة. "وهذا الجمع أو الإشراك لا بد أن يكون وفق جامع (التضام النفسي أو الفعلي)" [٣]، فالتضام النفسي: مثل قولنا: زيد قاعد وعمر قائم، فكلا الشخصين في ذهن المتلقي لا يفترقان، لدرجة أنه إذا عرف المتلقّي حال الأوّل، تاق إلى معرفة حال الثاني، مثل أنهما إذا كانا أخوين، أو نظيرين. أما التضام العقلي فالجرجاني نفسه يوضحّه قائلًا:" فإنما قلت مثلًا، العلم حسن والجهل قبيح، لأن كون حسنًا مضموم في العقل، إلى كون الجهل قبيحًا" [٤].

---

(1) دي بوجراند، روبرت، **النص والخطاب والإجراء**، ترجمة: تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، ط١، ١٩٩٨م، ص٣٤٦، ص٣٤٧.

(2) فضل، صلاح، **أساليب الشعرية المعاصرة**، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٩٨م، ص٦١.

(3) جبر، أسامة، **سورة الإسراء: دراسة تحليلية نصية**، أطروحة دكتوراة، جامعة اليرموك، ٢٠٠٤، ص١٥٣.

(4) الجرجاني، عبدالقاهر، **دلائل الإعجاز**، قرأه وعلق عليه: محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٩٢م، ص٢٤٠،٢٤١.

إن وظيفة حروف العطف الربط بين المفردات والجمل في النص الواحد، أي أن لها دورا في التماسك النصي، فأشار الجرجاني إلى اسباب استعمال حروف العطف، فقال: "واعلم أن سبيلنا أن ننظر إلى فائدة العطف في المفرد ثم نعود إلى الجملة، فننظر فيها ونتعرف حالها، ومعلوم أن فائدة لعطف في المفرد أن يشرك الثاني في إعراب الأول، وأنه إذا أشركه في إعرابه فقد أشركه في حكم ذلك الإعراب، نحو أن المعطوف على المرفوع بأنه فاعل مثله، والمعطوف على المنصوب بأنه مفعول به أو فيه أو به أو شريك له في ذلك، وإذا كان هذا أصله في المفرد، فإن الجمل المعطوف بعضها على بعض على ضربين، أحدهما أن يكون للمعطوف عليها موضع في الإعراب وإذا كانت كذلك كان حكمها حكم المفرد؛ إذ لا يكون للجملة موضع من الإعراب حتى تكون واقعة موقع المفرد" [١]؛ أي أن علماء العربية درسوا هذه الروابط في ظل دراسة النصوص من جهة وظائفها النحوية والدلالية في النصوص القرآنية والشعرية والنثرية، وقد يكون وفق جامع افتراضي أو عقلي على رأي السكاكي، فالجامع الافتراضي مثل وجود علاقة بين العناصر المتعاطفة كالتضاد أو شبه التضاد أو شبه التماثل، أما الجامع العقلي، فمثل وجود علاقة جامعة بين العناصر المتعاطفة كالاتحاد في الخبر أو المخبر عنه أو التماثل [٢].

وعليه فالجمع بين الشيئين يكون بوجود جهة دلالية جامعة بينهما، تسوّغ ذلك الجمع أو العطف وتجعله مقبولًا حين قال: ويؤكد ذلك السكاكي يجب أن يكون بين المعطوف والمعطوف عليه جهة جامعة، تجعل العطف مقبولًا [٣]. وهذا المبدأ أقره أيضًا الجرجاني بقوله: ولا يتصور إشراك بين شيئين حتّى يكون هناك معنى، يقع ذلك الإشراك فيه [٤].

---

(1) **دلائل الإعجاز**، ص٢٢٢.

(2) ينظر: السكاكي، محمد بن علي، **مفتاح العلوم**، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، ط ١، د، ت، ص١١٠.

(3) **مفتاح العلوم**، ص١٠٩.

(4) ينظر: **دلائل الإعجاز**، ص٢٢٤.

ومبدأ الجمع يكون على شكلين، الجمع بين الجملتين، والجمع بين العناصر، وتبعًا لهذا التصنيف ينبغي على محلل النص أن يفّرق بين عطف الجمل وعطف العناصر، ثم يبحث بعد ذلك عن المسّوغات، التي أجازت العطف وجعلته مقبولًا. واستقطاب الجهة الجامعة بين المعطوف والمعطوف عليه سواءً كان على مستوى العناصر أم على مستوى الجمل، حتّى يتسنى له معرفة مسّوغ الربط بينها، ومن ثم يبيّن الجانب الدلالي المنبثق عن هذا الربط [١].

٢. **مبدأ العلاقات**

العلاقات الدلالية هي العلاقات التي تجمع أطراف النّصّ أو تربط بين متوالياته (أو بعضها)، دون النظر إلى دور الوسائل الشكليّة في ذلك، والتي لا يكاد يخلو منها أيّ نصّ، يحقّق شرطيّ الإخباريّة والتواصليّة، سالكًا في بنيته طريقة بناء اللاحق على السابق، ومثل هذه العلاقات العموم والخصوص، والسبب والمسّبب، والمجمل والمفصل وغيرها [٢].

موضوع الخطاب والبنية الكلية

يرى دايك أنّ لكلّ خطاب بنية كلية ترتبط بها أجزاء الخطاب، ويُقصد بالبنية الكلّية أن يكون للخطاب جامعٌ دلاليّ، وقضيّة موضوعيّة يتمحور النصّ حولها، ويحاول تقديمها بأدوات متعدّدة[٣]. وأن المحلل يصل إلى هذه البنّية عن طريق اختزال المعلومات الوردة في الخطاب، ثم يحدد المهم منها من خلال النظر إلى الأجزاء، التي يتكون منها الخطاب، وذلك بحذف الأشياء العرضيّة، التي لا يؤثر حذفها في البنّية الدلاليّة الكليّة لموضوع الخطاب، فالذي يتحصل عند المحلل في النهاية محاور رئيسة يتكون منها موضوع الخطاب، تسعى جميعا إلى إثبات البنية الكلية لذلك الخطاب

---

(1) ينظر: **سورة الإسراء: دراسة تحليلية نصية**، ص١٥٤.

(2) ينظر: **لسانيات النص**، ص٢٦٨-٢٦٩.

(3) دايك، فان، **النص والسياق: استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي**، ترجمة: عبد القادر قنيني، إفريقيا الشرق، المغرب، ٢٠٠٠، ص١٨٥.

وتأكدها[١]. ويرى يول وبراون أن موضوع الخطاب، "هو المبدأ المركزي المنظم لقدر كبير من الخطاب ... "[٢].

والبنية الكلية ليست شيئًا معطىً وإنما هي مفهوم مجرد، به تتجلّي كليّة الخطاب ووحدته؛ أي أن هذه البنية عبارة عن افتراض يحتاج إلى وسيلة ملموسة توضحه وتجعله مقبولًا كمفهوم وموضوع الخطاب هو تلك الوسيلة [٣]، إذن، فموضوع الخطاب والبنية الكلية شيء واحد يمثل انسجام النص اللغوي وتماسكه.

(1) ينظر: **لسانيات النص**، ص٤٤.

(2) يول، براون، تحليل الخطاب، ترجمة: محمد لطفي الزليطي ومنير تركي، دارالنشر العلم والمطابع، الرياض، ١٩٩٧، ص٨٧.

(3) ينظر: **لسانيات النص**، ص٤٦.

المبحث الثاني: التحليل النصي الدلالي لسورة يونس

١. مبدأ الجمع

تنوعت الأمثلة في سورة يونس على مبدأ الجمع بين عطف العناصر في الجملة الواحدة، وبين عطف الجمل على بعضها، فكانت على النحو الآتي:

أمثلة على مبدأ الجمع بين الجملتين

التضام النفسي

- **قال الله تعالى:** ﴿ وَلَوْ يُعَجِّلُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ ٱلشَّرَّ ٱسْتِعْجَالَهُم بِٱلْخَيْرِ لَقُضِىَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ ۖ فَنَذَرُ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا فِى طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾ [يونس: ١١] ﴿ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا ٱلْقُرُونَ مِن قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا۟ ۙ وَجَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَمَا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوا۟ ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْقَوْمَ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴾ [يونس: ١٣] ﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا بَيِّنَٰتٍ ۙ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا ٱئْتِ بِقُرْءَانٍ غَيْرِ هَٰذَآ أَوْ بَدِّلْهُ ۚ قُلْ مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ أُبَدِّلَهُۥ مِن تِلْقَآئِ نَفْسِىٓ ۖ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ ۖ إِنِّىٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّى عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾ [يونس: ١٥].

تبين العلاقة بين جملة (ولو يعجل الله للناس الشر استعجالهم بالخير) وجملة (ولقد أهلكنا القرون من قبلكم لما ظلموا) في الجهة الجامعة بينهما، وهي علاقة (النظير) ذلك أن إرادة الشر في الجملة الأولى هي من سبيل الهلاك في الجملة الثانية. والفاعل في كلا الجملتين هو الله سبحانه وتعالى، فالحديث هنا إنذار باب الشر الذي قد ينزل بهم، ولكن عذاب الله غير معجل، فضرب لهم مثلا بما نزل من الأمم من قبلهم، فقضى إليهم بالعذاب أجلهم، مما أضفى على المعنى فكرة تهديد

ووعيد المشركين من قبل الله، وبعد ذلك عطف على الجملة الأولى جملة (وإذا تتلى عليهم آياتنا من تلقاء نفسي) وهذا أسلوب من أساليب تكذيب المشركين.

- **قال الله تعالى:** ﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُسَيِّرُكُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمْ فِى ٱلْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا۟ بِهَا جَآءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَآءَهُمُ ٱلْمَوْجُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ ۙ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ لَئِنْ أَنجَيْتَنَا مِنْ هَٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴾ [يونس: ٢٢]

تظهر العلاقة بين الجمل (وجرين بهم بريح طيبة، وفرحوا بها، وجاءهم الموج من كل مكان، وظنوا أنهم) في الجهة الجامعة التي تجمع بينهم من حيث الدلالة المعنوية وهي الاشتراك بين السفن وعملية سيرها؛ فذكر نعمة السير في البر والبحر وركوب البحر في قوله: (وجرين بهم) تصريح بأن النعمة شملتهم – المشركين – وأشار إلى أن مجيء العاصفة فجأة في حال الفرح، وقد أراد الله بذلك ابتلاءهم وتخويفهم لذلك قال تعالى: (وجاءهم الموج من كل مكان) فظنوا الهلاك.

- **قال الله تعالى:** ﴿ قُلْ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ ۚ قُلِ ٱللَّهُ يَهْدِى لِلْحَقِّ ۗ أَفَمَن يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لَّا يَهِدِّىٓ إِلَّآ أَن يُهْدَىٰ ۖ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٣٥﴾ وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا ۚ إِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغْنِى مِنَ ٱلْحَقِّ شَيْـًٔا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾ وَمَا كَانَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ أَن يُفْتَرَىٰ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [يونس: ٣٥ – ٣٧]

تظهر العلاقة بين الجملة (قل هل من شركائكم من يهدي إلى الحق) والجملة (وما يتبع أكثرهم إلا ظنا) في الجهة الجامعة بينهما. وهي (علاقة النظير)، فبعد أن أمر الله رسوله بأن يحجهم فيما جعلوهم آلهة لا تصرف ولا تدبر ولا تهدي ، أعقب ذلك بأن عبادتهم إياها اتّباع لظن باطل، أي لوهم ليس فيه شبهة حق.

وإن جملة (وما كان هذا القرآن أن يفترى من دون الله) معطوفة على (وما يتبع أكثرهم إلا ظنا) من باب مناسبة إتباع الظن في الأمرين: شؤون الإلهية وفي شؤون النبوة.

- قال الله تعالى: ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ ۚ أَفَأَنتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ وَلَوْ كَانُوا لَا يَعْقِلُونَ ﴿٤٢﴾ وَمِنْهُم مَّن يَنظُرُ إِلَيْكَ ۚ أَفَأَنتَ تَهْدِي الْعُمْيَ وَلَوْ كَانُوا لَا يُبْصِرُونَ ﴾ [يونس: ٤٢ – ٤٣]

تظهر العلاقة بين جملة (ومنهم من يستمعون إليك أفأنت تسمع الصم) وجملة (ومنهم من ينظر إليك أفأنت تهدي العمي) في الجهة الجامعة بينهما، وهي (علاقة النظير) فكلّ من هذه الحواس، وغيرها، من نعم الله على الإنسان، جيء بالعطف لبيان عدم انتفاع الكفار من كلام النبي، وذكر ابن عاشور أن "سِيَاق الْكَلَام أَفَادَ أَنَّهُمْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْهِ وَيَنْظُرُونَ إِلَيْهِ ولا يَنْتَفِعُونَ، بِذَلِكَ مِنْ جِهَةِ أَنَّ الْمُسْتَمِعِينَ إِلَيْهِ وَالنَّاظِرِينَ إِلَيْهِ هُنَا اسْتَمَرُّوا عَلَى الْكُفْرِ كَمَا دَلَّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ: وَمِنْهُمْ فِي الْمَوْضِعَيْنِ، فَطُوِيَتْ جُمْلَةُ: وَلَا يَنْتَفِعُونَ أَوْ نَحْوُهَا لِلْإِيجَازِ بِدَلَالَةِ التَّقْسِيمِ. وَجِيءَ بِالْفِعْلِ الْمُضَارِعِ دُونَ اسْمِ الْفَاعِلِ لِلدَّلَالَةِ عَلَى تَكَرُّرِ الِاسْتِمَاعِ وَالنَّظَرِ"(1).

- قال الله تعالى: ﴿ قُل لَّا أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرًّا وَلَا نَفْعًا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ ۗ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ ۚ إِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ فَلَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً ۖ وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴾ [يونس: ٤٩]

تظهر العلاقة بين جملة (لا يستئخرون ساعة) وجملة (ولا يستقدمون) في الجهة الجامعة بينهما، وهي علاقة (التضاد)، ذلك أن الفعل (يستأخرون) في الجملة الأولى عكس الفعل (يستقدمون). والفاعلون هم أنفسهم في كلا الجملتين هم المخاطبون من الأمم، المعنى المراد الذي يسوغ هذا العطف فكرة أن الأجل محدود لا يقبل التغيير.

(1) **التحرير والتنوير**، ١١/٨٩-٩٠.

- قال الله تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيۡلَ لِتَسۡكُنُواْ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبۡصِرًاۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٍ لِّقَوۡمٍ يَسۡمَعُونَ ﴾ [يونس: ٦٧]

تتبن العلاقة بين جملة (الليل لتسكنوا إليه) وجملة (النهار مبصرا) في الجهة التي تجمع بينهما من حيث الدلالة المعنوية وهي (علاقة التضاد)، ذلك أن الليل في الجملة الأولى عكس (النهار) في الجملة الثانية. وأن قوله (لتسكنوا فيه) في الجملة الأولى دليل على الراحة، وهي تحمل معنى عكس اسم الفاعل (مبصرا) في الجملة الثانية، فقال ابن عاشور: "وَلَمَّا قَابَلَ السُّكُونَ فِي جَانِبِ اللَّيْلِ بِالْإِبْصَارِ فِي جَانِبِ النَّهَارِ، وَاللَّيْلُ وَالنَّهَارُ ضِدَّانِ دلَّ ذَلِكَ عَلَى أَنَّ عِلَّةَ السُّكُونِ عَدَمُ الْإِبْصَارِ، وَأَنَّ الْإِبْصَارَ يَقْتَضِي الْحَرَكَةَ فَكَانَ فِي الْكَلَامِ احْتِبَاكٌ. وَوَصْفُ النَّهَارِ بِمُبْصِرٍ مَجَازٌ عَقْلِيٌّ لِلْمُبَالَغَةِ فِي حُصُولِ الْإِبْصَارِ فِيهِ حَتَّى جَعَلَ النَّهَارَ هُوَ الْمُبْصِرَ. وَالْمُرَادُ: مُبْصِرًا فِيهِ النَّاسُ"(١).

- قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ حَقَّتۡ عَلَيۡهِمۡ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴾ [يونس: ٩٦] ﴿ وَلَوۡ شَآءَ رَبُّكَ لَأٓمَنَ مَن فِى ٱلۡأَرۡضِ كُلُّهُمۡ جَمِيعًاۚ أَفَأَنتَ تُكۡرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُواْ مُؤۡمِنِينَ ﴾ [يونس: ٩٩]

يظهر العلاقة بين جملة (إن الذين حقت عليهم كلمات ربك لا يؤمنون) وجملة (ولو شاء ربك لأمن من في الأرض كلهم جميعا) في الجهة الجامعة بينهما، وهي علاقة (شبه النظير)، لتسلية للنبي – صلى الله عليه وسلم – على ما لقيه من قومه، والمعنى: لو شاء الله لجعل مدارك الناس متسوية منساقة إلى الهدى وقبوله، فأمر الهداية وعدمها بيد الله – سبحانه وتعالى –.

- قال الله تعالى: ﴿ وَأَنۡ أَقِمۡ وَجۡهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴿١٠٥﴾ وَلَا تَدۡعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَۖ فَإِن فَعَلۡتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [يونس: ١٠٥–١٠٦]

---

(1) التحرير والتنوير، ١٣١/١١.

تتضح العلاقة بين جملة (ولا تكونن من المشركين) وجملة (ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك) في الجهة الجامعة بينهما، وهي باب (النظير)، وهو النهي عن الشرك بالله، فلا تجعل لغير الله شريكا في توجهك.

وتتبين علاقة بين جملة (لا ينفعك) وجملة (لا يضرك) في الجهة الجامعة بينهما، وهي علاقة (النقيض)؛ ذلك أنّ (النفع) في الجملة الأولى، عكس (الضرر) في الجملة الثانية، والفاعل المخبر عنه، في كلا الجملتين، واحد، وهو (الشيء الذي تدعوه دون الله)، وهذا يعني أن الحدثين (لا ينفعك، ولا يضرك) متناقضان. والمراد أن إرادة الله النفع أو الضر لأحد لا يستطيع غيره أن يصرفها عنها أو يتعرض فيها إلا من جعل الله له ذلك بدعاء أو شفاعة.

وفي الوقت ذاته، صَدَرَا من فاعل واحد، هو ما تدعونه دون الله، فالحديث عن النفع، يلزمه بالضرورة، الحديث عن الضرر. الأمر الذي سوّغ هذا العطف، وأضفى على المعنى فكرة أن النهي عن توجيه الدعاء لغير الله من غير العاقل الذي لا ينفع ولا يضر.

- **قال الله تعالى:** ﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُمُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْۖ فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَاۖ وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ ﴿١٠٨﴾ ﴾ [يونس: ١٠٨]

تظهر العلاقة بين جملة (فمن اهتدى فإنما يهتدي لنفسه) وجملة (ومن ضلّ فإنما يضل عليها) في الجهة الجامعة بينهما، من حيث الدلالة المعنوية، وهي: (علاقة النقيض) فالحديث عن (الذي اهتدى ونفعه اهتداؤه) يلزمه الحديث عن نقيضه، (الذي ظلّ فضره ضلاله). ثم إن الجملتين تحتويان على أكثر من مفردتين متناقضتين (اهتدى، ظلّ) و(يهتدي، يضل) أي مقابلة، ليصل إلى فكرة أن حال المهتدي يناقض بالضرورة حال الضالّ.

الجامع العقلي

- قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يَرۡجُونَ لِقَآءَنَا وَرَضُواْ بِٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَٱطۡمَأَنُّواْ بِهَا وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَنۡ ءَايَٰتِنَا غَٰفِلُونَ ﴾ [يونس: ٧]

عطفت جملة (ورضوا بالحياة الدنيا) وجملة (واطمأنوا) على جملة (لا يرجون لقاءنا)، إضافة إلى الروابط الشكلية بوساطة الجهة الجامعة التي سوغت العطف دلاليا. ذلك أن الجملة الأولى والثانية والثالثة ترتبط بعلاقة (الاتحاد في المخبر عنه) وهو "وَعِيد لِلَّذِينَ لَمْ يؤمنوا بالبعث ولا فَكَّرُوا فِي الْحَيَاة الآخرة، وَلَمْ يَنْظُروا في الآيات"[1].

واستخدم واو الجمع في قوله (يرجون، رضوا، اطمأنوا) في الجمل الثلاث على التوالي؛ والمراد هم الذين لم يؤمنوا بالبعث. الأمر الي برّر العطف معنويا، وجعله متماسكا نصيا، وكذلك الفاعل والمخبر عنه في كل الجمل هو الذين لم يؤمنوا بالبعث.

- قال الله تعالى: ﴿ دَعۡوَىٰهُمۡ فِيهَا سُبۡحَٰنَكَ ٱللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمۡ فِيهَا سَلَٰمٞۚ وَءَاخِرُ دَعۡوَىٰهُمۡ أَنِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾ [يونس: ١٠]

لما عطفت الجملة (وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين) على الجملة (وتحيتهم سلام) هي أحوال من جملة ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ يَهۡدِيهِمۡ رَبُّهُم بِإِيمَٰنِهِمۡۖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهِمُ ٱلۡأَنۡهَٰرُ فِي جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ٩ ﴾ [يونس: ٩].

وإن الجهة الجامعة بين الجمل (الاتحاد في المخبر عنه)؛ أي أن الذين آمنوا ينعمون بمقام دعاء ربهم الذي هو مقام القرب، فشعار المسلمين عند ملاقاة بعضهم بعضًا (السلام)، فالخبر أن تحيتهم بينهم سلام، وهو إخبار عن الجنس بفرد من أفراده، أي جعل الله لفظ السلام تحية لهن؛ إذ

(1) التحرير والتنوير، ٢٣/١١

إنه دعاء بالسلامة من كل ما يكدر، فهو يجمع الحياة والصفاء، فهم في أنس بقربهم من الله. والمعنى المراد: إن الذين آمنوا يلتزمون بفكرة الدعاء والثناء لله تعالى وتحيتهم فيما بينهم هي (سلام).

وقال ابن عاشور في ذلك: "وَسِيَاقُ الْكَلَامِ وَتَرْتِيبُهُ مُشْعِرٌ بِأَنَّهُمْ يَدْعُونَ مُجْتَمِعِينَ، وَلِذَلِكَ قُرِنَ ذِكْرُ دُعَائِهِمْ بِذِكْرِ تَحِيَّتِهِمْ، فَلَعَلَّهُمْ إِذَا تَرَاءَوْا ابْتَدَرُوا إِلَى الدُّعَاءِ بِالتَّسْبِيحِ فَإِذَا اقْتَرَبَ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ سَلَّمَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ. ثُمَّ إِذَا رَامُوا الِافْتِرَاقَ خَتَمُوا دُعَاءَهُمْ بِالْحَمْدِ، فَأَنْ تَفْسِيرِيَّةٌ لِآخِرِ دَعْوَاهُمْ، وَهِيَ مُؤْذِنَةٌ بِأَنَّ آخِرَ الدُّعَاءِ هُوَ نَفْسُ الْكَلِمَةِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعالَمِينَ"[1].

- **قال الله تعالى:** ﴿ قُل لَّوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا تَلَوْتُهُۥ عَلَيْكُمْ وَلَآ أَدْرَىٰكُم بِهِۦ ۖ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِّن قَبْلِهِۦٓ ﴾ [يونس: ١٦]

وقع الربط بين الجملة (ما تلوته عليكم) والجملة (ولا أدراكم به) دلاليا، بوساطة علاقة (اتحاد المخبر عنه)؛ فالله تعالى يخبر أنه لو شاء ما أمر بتلاوة القرآن عليكم ولا أعلمكم به. الأمر الذي يضفي على المعنى فكرة أن الله تعالى هو الذي أنزل القرآن معجزة بأن عرفهم تلاوة القرآن مع أنهم أميون؛ لأن أسلوب (تلاوة الكتاب السماوي) ليس من أساليب الكتب الدينية المتعارف عليها. الأمر الذي سوّغ العطف وبرّره.

- **قال الله تعالى:** ﴿ إِنَّمَا مَثَلُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ ٱلنَّاسُ وَٱلْأَنْعَٰمُ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَٱزَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَآ أَنَّهُمْ قَٰدِرُونَ عَلَيْهَآ أَتَىٰهَآ أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَٰهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِٱلْأَمْسِ ﴾ [يونس: ٢٤]

تتبين العلاقة بين جملة (أخذت الأرض) وجملة (وازيَّنت) في الجهة الجامعة بينهما، وهي علاقة التماثل، فأخذت الأرض زخرفها تقارب حصول الزينة؛ مما أضفى على المعنى فكرة بلوغ

---

(1) **التحرير والتنوير**، ٢٨/١١.

الانتفاع بخيرات الأرض إلى أقصاه ونضوجه وتكاثر أصنافه حتى ينهمك الناس في هذه الخيرات، وينسون المصير وهو الفناء، وكأن ذلك تهديد ووعيد للكافرين

- **قال الله تعالى:** ﴿ وَٱللَّهُ يَدۡعُوٓاْ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴾ [يونس: ٢٥]

عطفت هذه الجمل بعضها على بعضها الآخر، إضافة إلى الروابط الشكلية، بواسطة الجهة الجامعة دلاليا، وهي (الاتحاد في المخبر عنه) وهو حصول الاهتداء. الأمر الذي برر العطف معنويا، وكذلك الفاعل، في الجمل، جميعها، هو الله تعالى، الأمر الذي يجعل المتلقي يعتني، بالإضافة إلى المخبر عنه، بالفاعل، فالله يدعو إلى الجنة ، فهذا التعميم يوجد معنى آخر للهداية عندما قال: (ويهدي من يشاء إلى صراط مستقيم) وهي حصول الاهتداء بالفعل.

- **قال الله تعالى:** ﴿ فَكَذَّبُوهُ فَنَجَّيۡنَٰهُ وَمَن مَّعَهُۥ فِي ٱلۡفُلۡكِ وَجَعَلۡنَٰهُمۡ خَلَٰٓئِفَ وَأَغۡرَقۡنَا ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا ﴾ [يونس: ٧٣]

عطفت الجملة (وجعلناهم خلائف) والجملة (وأغرقنا الذين كذبوا بآياتنا) بروابط شكلية، وكانت الجهة الجامعة التي سوغت العطف دلاليا هي الاتحاد في المخبر عنه، وهو الإشارة إلى تكذيب قوم نوح، فالله تعالى نجاهم من الغرق وجعلهم خلائف في الأرض وأغرقهم الله تعالى بالنعم. الأمر الذي برر العطف معنويّا وجعله لائقا نصيا، وكذلك الفاعل في الجمل جميعها هو الله تعالى. الأمر الذي يجعل المتلقي يهتم، إضافة إلى المخبر عنه بالفاعل، الذي جعل التكذيب بآياته إنذار للمشركين بالعذاب.

- **قال الله تعالى:** ﴿ وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَن تَبَوَّءَا لِقَوۡمِكُمَا بِمِصۡرَ بُيُوتٗا وَٱجۡعَلُواْ بُيُوتَكُمۡ قِبۡلَةٗ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَۗ وَبَشِّرِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾ [يونس: ٨٧]

عطفت هذه الجمل بعضها على بعض بواسطة روابط شكلية، وبوساطة الجهة الجامعة التي سوغت العطف دلاليا، وهي الاتحاد في المخبر عنه، و"جعلَ الخطاب في البداية لموسى وأخويه ولقومهِمَا فِي قوله: (اجْعلُوا بيُوتكُمْ قبلَةً وأَقِيمُوا الصلاةَ)، ثُمَّ أَفْرد موسى بالْخِطَابِ بَعْدَ ذَلِكَ، فَقَالَ: (وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ)؛ لأنَّ اختيارَ المكَان مُفَوَّضٌ إِلَى الأنبياء، ثُمَّ جُعِلَ عَامًّا فِي اسْتِقْبَالِ الْقِبْلَةِ، وَإِقَامَةِ الصَّلاةِ؛ لأَنَّ ذَلِكَ وَاجِبٌ عَلَى الْجَمِيعِ لا يَخْتَصُّ بالأنْبِيَاءِ، ثُمَّ جُعِلَ خَاصًّا بِمُوسَى لأنه الأصلُ فِي الرِّسَالَةِ وَهَارُونُ تَابِعٌ لَهُ، فكان ذلكَ تَعْظِيمًا لِلْبِشَارَةِ وَلِلْمُبَشَّرِ بها"(1).

- **قال الله تعالى:** ﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ رَبَّنَآ إِنَّكَ ءَاتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُۥ زِينَةً وَأَمْوَٰلًا فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا۟ عَن سَبِيلِكَ ۖ رَبَّنَا ٱطْمِسْ عَلَىٰٓ أَمْوَٰلِهِمْ وَٱشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا۟ حَتَّىٰ يَرَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ ﴾ [يونس: ٨٨]

عطفت جملة (واشدد على قلوبهم) على جملة (اطمس على أموالهم) بروابط الشكلية، وبوساطة الجهة الجامعة دلاليا، وهي (الاتحاد في المخبر عنه) وهو حصول العذاب إذا لم يؤمنوا. الأمر الذي برر العطف معنويا، وكذلك الفاعل، في الجمل، جميعها، هو الله تعالى، الأمر الذي يجذب انتباه المتلقي. فالمراد هو دعاء بلفظ الأمر في قوله: (رَبَّنَا اطْمِسْ... وَاشْدُدْ)، وذلك أنه لما عرض موسى وأخوه على فرعون وملئه آيات الله وبيناته عرضا مكرّرا، وحذّرا من عذاب الله وانتقامه، وأنذرا عاقبة ما كانوا عليه من الكفر والضلال المبين. ورزقهم الله زينة الحياة الدنيا: الأموال، وبعد ذلك لجأا إلى الدعاء عليهم بما علما بأنهم لا يزيدون على عرض الآيات إلا كفرا، وعلى الإنذار والرزق إلاّ استكبارا.

- **قال الله تعالى:** ﴿ وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مُبَوَّأَ صِدْقٍ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ ﴾ [يونس: ٩٣]

---

(1) الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله، **فتح القدير**، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت، ط١، ١٤١٤هـ، ٥٣١/٢.

وقع الربط بين جملة (بوأنا بني إسرائيل مبوأ صدق) وجملة (ورزقناهم من الطيبات) بالروابط الشكلية، وبوساطة الجهة الجامعة دلاليا، وهي (الاتحاد في المخبر عنه)، والاتحاد في الفاعل، الله سبحانه، "فالله سبحانه أَنْعَمَ نعما عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ، منها سكناهم الأرض المحمودة المختارة؛ فقيل: أَرْض مِصْرَ، وَقيل: الْأُرْدُنُّ وَفِلَسْطِينُ، وقيل: الشَّامُ. ورزقهم المُسْتَلَذَّاتِ من الرِّزق".

- قال الله تعالى: ﴿ وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَآدَّ لِفَضْلِهِۦ ۚ يُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۚ ﴾ [يونس: ١٠٧]

عطف الجملة (وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ) والجملة (وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ يُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ) بروابط شكلية، وكانت الجهة الجامعة التي سوغت العطف دلاليا هي الاتحاد في المخبر عنه الفاعل – الله سبحانه وتعالى –، وعلاقة التضاد، والمراد أنّ الله إن يَمْسَسْكَ بِضُرّ من مرض أو فقر أو غير ذلك من بلاياه، فلا قادر على كشفه إلا هو وَإِن يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ من غنى أو صحة فَهُوَ قادرٌ على إدامته أو إزالته.

- قال الله تعالى: ﴿ وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَاصْبِرْ حَتَّىٰ يَحْكُمَ اللَّهُ ﴾[يونس: ١٠٩]

عطف الجملة (واتبع ما يوحى إليك) والجملة (واصبر حتى يحكم الله) بأدة العطف (الواو)، وبوساطة الجهة الجامعة دلاليا، وهي الاتحاد في المخبر عنه، فالمراد اتبع في نفسك وأصحابك ما يوحى إليك، واصبر على معاندة الذين لم يؤمنوا حتى يحكم الله بالجهاد والقتال.

الجامع الافتراضي

- قال الله تعالى: ﴿ أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ رَجُلٍ مِّنْهُمْ أَنْ أَنذِرِ النَّاسَ وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ ﴾ [يونس: ٢]

حملة (وبشر الذين آمنوا) عطفت على جملة (أنذر الناس) والجهة المسوغة لهذا العطف هي (علاقة شبه التضاد)؛ فالإنذار والتبشير ليسا متضادين، بل إن العلاقة بينهما تقارب التضاد؛ إذ إن تشابه التضاد بين الإنذار والتبشير حاصل في أن الإنذار مخصوص بالناس جميعا؛ إي أنه يشمل غير المؤمنين، أما التبشير فيكون للذين آمنوا فقط.

- قال الله تعالى: ﴿ وَمَن يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ ﴾ [يونس: ٣١]

عطفت جملة (يخرج الميت من الحي) على جملة (يخرج الحي من الميت). والجهة الجامعة بينهما دلاليا، هي علاقة التضاد؛ لأن إخراج الحي من الميت ضد إخراج الميت من الحي، مع كون الفعلين قد صدرا من جهة واحدة؛ وهي قدرة الله تعالى. فالحديث عن قدرة الله – عز وجل – في تولد أطفال الحيوان من النطفة، ثم إخراج الميت من الحي يكون بإخراج النطفة والبيض من الحيوان.

- قال الله تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوۡلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ﴾[يونس: ٦٢]

وقع الربط بين الجملتين: الجملة (لا خوف عليهم) والجملة (ولا هم يحزنون) دلاليا بوساطة علاقة شبه التماثل؛ فالخوف هو توقع حصول المكروه، أما الحزن فهو انكسار النفس من أثر حصول المكروه. فالخوف يكون قبل حصوله(١). الأمر الذي يضفي على المعنى فكرة أن الله ضمن لأوليائه أن لا يحصل عليهم ما يخافونه، وأن لا يحل بهم ما يحزنهم.

- قال الله تعالى: ﴿ فَلَمَّآ أَلۡقَوۡاْ قَالَ مُوسَىٰ مَا جِئۡتُم بِهِ ٱلسِّحۡرُۖ إِنَّ ٱللَّهَ سَيُبۡطِلُهُۥٓۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُصۡلِحُ عَمَلَ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ﴿٨١﴾ وَيُحِقُّ ٱللَّهُ ٱلۡحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡمُجۡرِمُونَ ﴿٨٢﴾ ﴾ [يونس: ٨١-٨٢]

إن جملة (ويحق الله الحق) عطفت على جملة (إن الله سيبطله). والجهة المسوغة لهذا العطف هي علاقة (شبه التماثل) مع اتحاد الجملتين في الجهة القائمة بالفعل، وهي الذات الإلهية، فالله تعالى سيبطله ويحق الحق، والمراد إثبات المعجزة.

- قال الله تعالى: ﴿ فَإِن كُنتَ فِي شَكّٖ مِّمَّآ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ فَسۡـَٔلِ ٱلَّذِينَ يَقۡرَءُونَ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِكَۚ لَقَدۡ جَآءَكَ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡمُمۡتَرِينَ ﴿٩٤﴾ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَتَكُونَ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴿٩٥﴾ ﴾ [يونس: ٩٤-٩٥]

وقع الربط بين الجملتين: الجملة (فلا تكونن من الممترين) والجملة (ولا تكونن من الذين كذبوا بآيات الله) دلاليا بوساطة علاقة شبه التماثل؛ فالممترون هم المتشككون بآيات الله. أما المكذبون فهم من يكذبون بآيات الله. فالفكرة المراد هي التعريض بالمشركين، وأشار ابن عاشور إلى أن "حاصل المعنى: فإن كنتم شاكين في صدق ما أنزلنا على محمد مما أصاب المكذبين قبلَكم

(1) ينظر: **التحرير والتنوير**، ١١/١٢٢-١٢٣.

فاسألوا أهل الكتاب يخبروكم بأن ذلك صدق، لقد جاءكم الحق من رب محمد – صلى الله عليه وسلم – فلا تكونوا شاكّين ولا تكذبوا بآيات الله فتكونوا خاسرين"(١).

أمثلة على مبدأ الجمع بين العناصر

التضام النفسي

– **قال الله تعالى:** ﴿ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا ۖ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقًّا ۚ إِنَّهُۥ يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ لِيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ بِٱلْقِسْطِ ۚ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ ﴾ [يونس: ٤]

الجهة الجامعة: علاقة النظير: فالذين آمنوا والذين عملوا الصالحات متناظران ومتساويان من حيث الجزاء على ما عملوا في الحياة الدنيا بالقسط.

الجهة الجامعة: علاقة التضاد: فالذين آمنوا ضد الذين كفروا، فالمؤمنون يجزيهم الله الجنة وما تحويها من نعيم، بينما الكافرون يجزيهم الله عذابًا أليمًا وشرابًا من حميم.

– **قال الله تعالى:** ﴿ وَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَٰنَ ٱلضُّرُّ دَعَانَا لِجَنۢبِهِۦٓ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَآئِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُۥ مَرَّ كَأَن لَّمْ يَدْعُنَآ إِلَىٰ ضُرٍّ مَّسَّهُۥ ۚ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ [يونس: ١٢]

الجهة الجامعة: علاقة التضاد: ذلك أن (قاعدا) عَكْس (قائما)، وعَكّس (مضطجعا). والمعنى المراد تمثيل التمكن من حالة الراحة؛ فالمؤمن يدعو في سائر الأحوال، لا يلهيه عن الدعاء شيء.

– **قال الله تعالى:** ﴿ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَمَن يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ۚ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُ ۚ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣١﴾ ﴾ [يونس: ٣١]

(1) **التحرير والتنوير**، ١٧٨/١١.

الجهة الجامعة: علاقة النظير بين السمع والأبصار: فكل من هذه الحواس وغيرها، من النعم التي أنعمها الله على الإنسان، وهي جميعها متناظرة ومتساوية من حيث الأهمية والمسؤولية بين العبد وربه.

- **قال الله تعالى:** ﴿ ثُمَّ نُنَجِّى رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْۚ كَذَٰلِكَ حَقًّا عَلَيۡنَا نُنجِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾ [يونس: ١٠٣]

الجهة الجامعة: علاقة النظير: فالرسل والذين آمنوا متناظرون ومتساوون من حيث إنهم مؤمنون بالله لذلك ينجيهم الله.

الجامع العقلي

- **قال الله تعالى:** ﴿ إِنَّمَا مَثَلُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا كَمَآءٍ أَنزَلۡنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخۡتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلۡأَرۡضِ مِمَّا يَأۡكُلُ ٱلنَّاسُ وَٱلۡأَنۡعَٰمُ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلۡأَرۡضُ زُخۡرُفَهَا ﴾ [يونس: ٢٤]

الجهة الجامعة: علاقة اتحاد المخبر عنه: وهو أن الله تعالى وصف نبات الأرض الذي منه أصناف يأكلها الناس من الخضراوت والبقول، وأصنافٌ تأكلها الأنعام من العشب والكلأ. والمعنى المقصود: رغَبات الناس في تناول لذائذ الحياة تقسم إلى: الهمم العوالي وهي النبات الذي يقتاته الناس، وسفاسف الأمور وهي النبات الذي يأكله الأنعام. والمراد أن بلوغ الانتفاع بخيرات الدنيا على مختلف أصنافها إلى أقصاه وانهماك الناس في الانتفاع بها ونسيانهم المصير إلى الفناء، وهذا يتضمن تهديد ووعيد لمن ينشغل بالحياة الدنيا وينسى الحياة الآخرة.

- قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [يونس: ٥٧]

الجهة الجامعة: علاقة اتحاد في الخبر: فالله تعالى يخاطب المشركين بأنه جعل القرآن كلامًا فيه نصح وتحذير مما يضر. وهو دواء لزوال المرض والألم؛ أي زوال النقائص والضلالات وما فيه حرج على النفس، وهو دال على الطريق الموصل إلى المقصودأي أنه يبين وسائل الحصول على المنافع والبعد عن الضلالة، وهو رحمة في الدنيا والأخرة.

- قال الله تعالى: ﴿ فَكَذَّبُوهُ فَنَجَّيْنَٰهُ وَمَن مَّعَهُۥ فِى ٱلْفُلْكِ ﴾ [يونس: ٧٣]

الجهة الجامعة: علاقة اتحاد في المخبر عنه: وهو أن الله تعالى نجى نوحًا – عليه السلام – ومن اتبعه من قومه.

الجامع الافتراضي

- قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ﴾ [يونس: ٣]

الجهة الجامعة: علاقة شبه التضاد: فالسماء والأرض ليستا متضادين، بل إنّ العلاقة بينهما تقارب التضاد. فهناك السماء والأرض والبحر. وتشابه التضاد بين الأرض والسماء حاصل في أنّ هذه الأخيرة من فوق، والأرض من تحتهما، وكلاهما من مخلوقات الله.

- قال الله تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلشَّمْسَ ضِيَآءً وَٱلْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُۥ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا۟ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ ﴾ [يونس: ٥]

الجهة الجامعة: علاقة التماثل: فالشمس والقمر جمعت بينهما علاقة الإضاءة، فالشمس مثل القمر في الإضاءة، وهذه من مخلوقات الله التي سخرها الله لراحة الإنسان. الأمر الذي يضفي

على المعنى فكرة أن الله تعالى على كل شيء قدير وهو الخالق، فهو جعل الأشياء على مقدار عند صنعها.

وعلاقة التماثل بين عدد السنين والحساب؛ إذ تجمع بينهما علاقة قابلية العد، فعدد السنين والحساب هم من أصل واحد، فالحساب يقصد به حساب الأوقات من الشهور والأيام والليالي.

- **قال الله تعالى:** ﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُسَيِّرُكُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمْ فِى ٱلْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم ﴾ [يونس: ٢٢]

الجهة الجامعة: علاقة شبه التضاد: فالبر والبحر ليسا متناقضين تمام التناقض، لكن العلاقة بينهما تقارب التضاد، فالأرض هي اليابسة، والبحر، هي المياه، وهنا سماء، أي الجو. والتشابه بين البر والبحر صادر من أنهما من مخلوقات الله سخرّهما الله تعالى وسائط تنقل الإنسان في هذا الكون.

- **قال الله تعالى:** ﴿ فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَامًا وَحَلَٰلًا قُلْ ءَآللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى ٱللَّهِ تَفْتَرُونَ ﴾ [يونس: ٥٩]

الجهة الجامعة: علاقة التضاد: فالحرام ضد الحلال، ومبرر العطف في هذين العنصرين في هذه الجملة هو أن بينهما علاقة تضاد. الأمر الذي يثبت أن جميع ما رزقهم الله تعالى لا يتجاوز هذين القسمين، وليس المراد أن جعلتم بعضه حراما وبعضه الآخر حلالا، ليس بحرام ولا حلال.

٢. مبدأ العلاقات

إن العلاقات التي تجمع أطراف النص أو تربط بين متوالياته تمثل علاقات دلالية تعمل على تماسك النص وترابطه، ولا يكاد نص يخلو من هذه العلاقات ولا يعتمد التماسك النصي على وجودها جميعًا، فليس اجتماعها شرطًا في كل نص. قد يتوفر بعضها ويغيب بعضها الآخر عن هذا النص أو ذاك، وفيما يأتي أمثلة منتقاة على مبدأ العلاقات في سورة يونس على مبدأ الإجمال والتفصيل.

الإجمال في قوله تعالى: (العنوان)، يونس.

التفصيل في قوله تعالى: ﴿ فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ فَنَفَعَهَآ إِيمَٰنُهَآ إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّآ ءَامَنُوا۟ كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ ٱلْخِزْىِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَمَتَّعْنَٰهُمْ إِلَىٰ حِينٍ ﴾ [يونس: ٩٨].

يشكل عنوان السورة (يونس)البداية التي أُجمل فيها قصة سيدنا يونس مع قومه، وجاءت الآية الكريمة (٩٨) وفصّلت حال قوم يونس التي تفصل المثل الوحيد البارز للقوم الذين يتداركون أنفسهم قبل مباغتة العذاب لهم، فيتوبون إلى ربهم، وهم وحدهم في تاريخ الدعوات الذين آمنوا جملة بعد تكذيب فكشف عنهم العذاب الذي أوعدهم به رسولهم قبل وقوعه بهم.

الإجمال في قوله تعالى: ﴿ وَإِذَآ أَذَقْنَا ٱلنَّاسَ رَحْمَةً مِّنۢ بَعْدِ ضَرَّآءَ مَسَّتْهُمْ إِذَا لَهُم مَّكْرٌ فِىٓ ءَايَاتِنَا ۚ قُلِ ٱللَّهُ أَسْرَعُ مَكْرًا ۚ إِنَّ رُسُلَنَا يَكْتُبُونَ مَا تَمْكُرُونَ ﴾ [يونس: ٢١].

التفصيل في قوله تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُسَيِّرُكُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمْ فِى ٱلْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا۟ بِهَا جَآءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَآءَهُمُ ٱلْمَوْجُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ ۙ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ لَئِنْ أَنجَيْتَنَا مِنْ هَٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٢٢﴾ فَلَمَّآ أَنجَىٰهُمْ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ۗ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُم ۖ مَّتَٰعَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ فَنُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ [يونس: ٢١-٢٣]

يجمل الله تعالى حال كفار مكة الذين سلّط الله عليهم القحط سبع سنين حتى كادوا يهلكون، فطلبوا منه – صلى الله عليه وآله وسلم – أن يدعو لهم بالخصب، ووعدوه بالإيمان فلما رحمهم بإنزال المطر رجعوا إلى الكفر والعناد[1]، ثم جاء تفصيل هذه الآية بضرب مثال يدل على أن الخلق جبلوا على الرجوع إلى الله في الشدائد، وأن المضطر يُجاب دعاؤه وإن كان كافرًا لانقطاع الأسباب ورجوعه إلى رب الأرباب، فالآية الكريمة تمثيل لطبيعة الإنسان الجحود الذي لا يذكر الله إلا في

(1) ينظر: **التحرير والتنوير**، ٥٢/١١.

ساعة العسرة، ولا يرجع إليه إلا وقت الكرب والشدة، فإذا نجاه الله من الضيق وكشف عنه الكرب رجع إلى الكفر والعصيان وتمادى في الشر والطغيان(1).

الإجمال في قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّآ أَنجَىٰهُمْ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ۗ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُم ۖ مَّتَٰعَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ فَنُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ [يونس: ٢٣].

التفصيل في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا مَثَلُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ ٱلنَّاسُ وَٱلْأَنْعَٰمُ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَٱزَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَآ أَنَّهُمْ قَٰدِرُونَ عَلَيْهَآ أَتَىٰهَآ أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَٰهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِٱلْأَمْسِ ۚ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [يونس: ٢٤].

أجملت الآية الأولى أن مدة إمهالهم على شركهم مدة الحياة الدنيا ثم يؤاخذهم الله على بغيهم عند مرجعهم إلى الله. وجاءت الآية المفصلة تتنزل منزلة البيان لجملة متاع الدنيا المؤذنة بأن تمتعهم بالدنيا ما هو إلا لمدة قصيرة، وبينت هذه الآية أن التمتع صائر إلى زوال، فشبهت هيئة التمتع بالدنيا لأصحابها بهيئة الزرع في نضارته ثم في مصيره إلى الحصد، وأكد الله تعالى سرعة زوال نضارة الحياة بقوله (أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا)، إشارة لإرادة الاستئصال فهو ينذر بالتهديد للكافرين، وإمكانية حلول العذاب والزوال ليلاً أو نهارًا، وفي هذا التفصيل بيان الدلالات كلها الدالة على عموم العلم والقدرة وإتقان الصنع، وفيه إشارة للتأمل والنظر والتفكر في قدرة الله – عزّ وجلّ –، وجاء التذييل في نهاية الآية كذلك نفصل الآيات لقوم يتفكرون، وفيها تعريض بأن الذين لم ينتفعوا بالآيات ليسوا من أهل التفكر.

(1) ينظر: المرجع السابق، ٥٢/١١.

الإجمال في قوله تعالى: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٦﴾ وَٱلَّذِينَ كَسَبُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ جَزَآءُ سَيِّئَةِۭ بِمِثۡلِهَا وَتَرۡهَقُهُمۡ ذِلَّةٞۖ مَّا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنۡ عَاصِمٖۖ كَأَنَّمَآ أُغۡشِيَتۡ وُجُوهُهُمۡ قِطَعٗا مِّنَ ٱلَّيۡلِ مُظۡلِمًاۚ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ [يونس: ٢٦-٢٧].

التفصيل في قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ كَسَبُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ جَزَآءُ سَيِّئَةِۭ بِمِثۡلِهَا وَتَرۡهَقُهُمۡ ذِلَّةٞۖ مَّا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنۡ عَاصِمٖۖ كَأَنَّمَآ أُغۡشِيَتۡ وُجُوهُهُمۡ قِطَعٗا مِّنَ ٱلَّيۡلِ مُظۡلِمًاۚ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٧﴾ وَيَوۡمَ نَحۡشُرُهُمۡ جَمِيعٗا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشۡرَكُواْ مَكَانَكُمۡ أَنتُمۡ وَشُرَكَآؤُكُمۡۚ فَزَيَّلۡنَا بَيۡنَهُمۡۖ وَقَالَ شُرَكَآؤُهُم مَّا كُنتُمۡ إِيَّانَا تَعۡبُدُونَ ﴿٢٨﴾ فَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدَۢا بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمۡ إِن كُنَّا عَنۡ عِبَادَتِكُمۡ لَغَٰفِلِينَ ﴿٢٩﴾ هُنَالِكَ تَبۡلُواْ كُلُّ نَفۡسٖ مَّآ أَسۡلَفَتۡۚ وَرُدُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ مَوۡلَىٰهُمُ ٱلۡحَقِّۖ وَضَلَّ عَنۡهُم مَّا كَانُواْ يَفۡتَرُونَ ﴾ [يونس: ٢٦-٣٠].

وهنا جاء الإجمال لاحقًا على التفصيل حيث بدأ بذكر حال الذين أحسنوا الذين هداهم الله إلى صراط مستقيم فجزاؤهم الجنة التي هي أحسن مثوبة يصير إليها الذين أحسنوا، كما أن وجوههم لا تتشوه بالقتر وأثر الذلة فكانت الجنة دارًا لهم وهم خالدون فيها، وذكر بالمقابل حال الفريق الآخر الذين كسبوا السيئات فعصوا الله وكفروا فسيجزون على السيئة بمثلها، لا يزدادون على ذلك وتغشى وجوههم الذلة والهوان كأنما ألبست من فرط السواد والظلمة قطعًا من ظلام الليل، فتكون النار دارًا لهم خالدين فيها، فقد ذكر في الآيتين السابقتين ما يختص به كل من الفريقين من الجزاء وسماته جاءت الجملة (وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا) بإجمال حالة جامعة للفريقين، فالحشر يعم الناس كلهم ثم تفصيل حالة يمتاز بها المشركون، ليحصل بذلك ذكر فظيع من أحوال الذين بلغوا الغاية في كسب السيئات وهي سيئة الإشراك الذي هو أكبر الكبائر، ويتبرأ الشركاء منهم ويتنكرون أنهم عبدوهم، لأن العبادة بامتثال أمر المعبود وإرضائه، فتقتضي أن يكون المعبود عالمًا وآمرًا بتلك العبادة، ولما كانت

الأصنام لا تعلم ولا تأمر، استقام نَفْيهم أن يكون عبدتهم قد عبدوهم تلك العبادة، وإنما عبدوا غيرهم ممن أمروهم بالعبادة وهم الشياطين.

الإجمال في قوله تعالى: ﴿ الٓرۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡحَكِيمِ ١ أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنۡ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ رَجُلٖ مِّنۡهُمۡ أَنۡ أَنذِرِ ٱلنَّاسَ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنَّ لَهُمۡ قَدَمَ صِدۡقٍ عِندَ رَبِّهِمۡۗ قَالَ ٱلۡكَٰفِرُونَ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٞ مُّبِينٌ ﴾ [يونس: ١٢].

التفصيل في قوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانُ أَن يُفۡتَرَىٰ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِن تَصۡدِيقَ ٱلَّذِي بَيۡنَ يَدَيۡهِ وَتَفۡصِيلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا رَيۡبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٣٧ أَمۡ يَقُولُونَ ٱفۡتَرَىٰهُۖ قُلۡ فَأۡتُواْ بِسُورَةٖ مِّثۡلِهِۦ وَٱدۡعُواْ مَنِ ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ٣٨ بَلۡ كَذَّبُواْ بِمَا لَمۡ يُحِيطُواْ بِعِلۡمِهِۦ وَلَمَّا يَأۡتِهِمۡ تَأۡوِيلُهُۥۚ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۖ فَٱنظُرۡ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [يونس: ٣٧-٣٩].

جاء الإجمال بداية بالحروف المقطعة التي قُصد بها تحدي قول العرب ومَنْ على شاكلتهم بأن هذا القرآن كلام الله مكون من الحروف العربية المألوفة لكم، فهي غير غريبة عليكم فهذه الحروف في متناول أيديهم، ومع ذلك عجزوا عن محاكاته، مما يدل على كونه كلام الله الموحى به إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ)، تلك أي هذه الآيات آيات الكتاب القرآن العظيم المحكم التي أحكمها الله ويبينها لعباده [1].

وجاءت الآيات الكريمة لتفصِّل أنه لا يصح ولا يعقل ولا يستقيم لذي عقل سليم أن يزعم أن هذا القرآن مفترى، يكذبون على الله لأنه فوق طاقة البشر وجاء مصدقًا لما قبله من الكتب السماوية كلتوراة والإنجيل، وفيه تفصيل تبيين للشرائع والعقائد والأحكام، وقد ادَّعوا أن محمدًا – صلى الله

---

(1) ينظر: **التحرير والتنوير**، ١١/٨٣.

عليه وآله وسلم – قد اختلق هذا القرآن من قبل نفسه، فجاء القرآن بتعجيزهم وإقامة الحجة عليهم بأن يأتوا بآية واحدة فهم لم يحيطوا بعلمه فلا يستطيعون أن يفهموه فكذبوا به تقليدًا للآباء وإبقاء على عبادة الأوثان، فلم يحصلوا على ما فيه من الهدى ودين الحق، لذا أنذرهم القرآن بالدمار والهلاك كما أهلك الأمم السابقة (١).

الإجمال في قوله تعالى: ﴿ أَلَآ إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ أَلَآ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٥﴾ هُوَ يُحْيِۦ وَيُمِيتُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ [يونس: ٥٥–٥٦].

التفصيل في قوله تعالى: ﴿ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٤٨﴾ قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِى ضَرًّا وَلَا نَفْعًا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ۗ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ ۚ إِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ فَلَا يَسْتَـْٔخِرُونَ سَاعَةً ۖ وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٤٩﴾ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَتَىٰكُمْ عَذَابُهُۥ بَيَٰتًا أَوْ نَهَارًا مَّاذَا يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٥٠﴾ أَثُمَّ إِذَا مَا وَقَعَ ءَامَنتُم بِهِۦٓ ۚ ءَآلْـَٰٔنَ وَقَدْ كُنتُم بِهِۦ تَسْتَعْجِلُونَ ﴿٥١﴾ ثُمَّ قِيلَ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْخُلْدِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا بِمَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ ﴿٥٢﴾ وَيَسْتَنۢبِـُٔونَكَ أَحَقٌّ هُوَ ۖ قُلْ إِى وَرَبِّىٓ إِنَّهُۥ لَحَقٌّ ۖ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ ﴿٥٣﴾ وَلَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ مَا فِي ٱلْأَرْضِ لَٱفْتَدَتْ بِهِۦ ۗ وَأَسَرُّوا۟ ٱلنَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ۖ وَقُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِ ۚ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ [يونس: ٤٨–٥٤].

جاء الإجمال تذييلًا إنهاء للكلام المتعلق بصدق الرسول صلى الله عليه وآله وسلم والقرآن الكريم، وما جاء به من الوعيد، وترقب يوم البعث، ويوم نزول العذاب بالمشركين، فاشتمل التذييل على مجمل تفصيل ذلك الغرض، فكان افتتاحه بأن الله هو المتوحد الذي يملك ما في السماوات والأرض، فهو يتصرف في الناس وأحوالهم في الدنيا والآخرة، تصرفًا لا يشاركه فيه غيره، فتصرفه في أمور السماء شامل للمغيبات كلها ومنها إظهار الجزاء بدار الثواب ودار العذاب وتصرفه في

(1) ينظر: **صفوة التفاسير**، ٥٧٠/١.

أمور الأرض شامل لتصرفه في الناس ثم أعقب بتحقيق وعده وأعقب بتجهيل منكريه وأعقب بالتصريح بالمهم، وهو الإحياء والإماتة والبعث [1].

استخدم النص القرآني صيغة المضارع لقصد استحضار حالة المشركين، ودلالة على تكرر صدور سؤالهم عن العذاب، وصيغة السؤال تدل على الاستبطاء وهو كناية عن عدم اكتراثهم وأنهم لا يأبهون به، لينتقل من ذلك إلى أنهم مكذبون بحصوله بطريق الإيماء بقرينة (إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) كناية عن اعتقادهم عدم حلوله وأنهم لا يصدقون به، وفي السياق تأكيد على إنكارهم العذاب وعدم التصديق به واستبعاد حصوله، ثم يستمر الحديث في الآيات التالية عن استفهام كفار قريش عن العذاب العظيم والمستفهم عنه هو حصول الإيمان في وقت وقوع العذاب، وهذا الاستفهام مستعجل في الإنكار بمعنى التغليظ وإفساد رأيهم، فإنهم وعدوا بالإيمان عند نزول العذاب استهزاءً منهم وتكذيبًا به، فجاء النص القرآني ليوضح لهم بأن العذاب سيكون بقدر فظاعة ما اقترفوه من الأعمال ثم يعودون للتساؤل بطريقة المستفهم الطالب، فيسألون النبي – صلى الله عليه وآله وسلم –أهذا العذاب الخالد؟ أي عذاب الآخرة، فكانت النتيجة أنهم أسروا الندامة لأنهم دُهشوا لرؤية ما لم يكونوا يحتسبون، فكان القضاء العدل قضاء زجرٍ وتأديبٍ لهم.

الإجمال في قوله تعالى: ﴿وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ نُوحٍ﴾ [يونس: ٧١].

التفصيل في قوله تعالى: ﴿وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ نُوحٍ إِذۡ قَالَ لِقَوۡمِهِۦ يَٰقَوۡمِ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيۡكُم مَّقَامِي وَتَذۡكِيرِي بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَعَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلۡتُ فَأَجۡمِعُوٓاْ أَمۡرَكُمۡ وَشُرَكَآءَكُمۡ ثُمَّ لَا يَكُنۡ أَمۡرُكُمۡ عَلَيۡكُمۡ غُمَّةٗ ثُمَّ ٱقۡضُوٓاْ إِلَيَّ وَلَا تُنظِرُونِ ﴿٧١﴾ فَإِن تَوَلَّيۡتُمۡ فَمَا سَأَلۡتُكُم مِّنۡ أَجۡرٍۖ إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِۖ وَأُمِرۡتُ أَنۡ أَكُونَ مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ

(1) ينظر: **التحرير والتنوير**، ١٠٧/١١.

﴿٧٣﴾ فَكَذَّبُوهُ فَنَجَّيْنَٰهُ وَمَن مَّعَهُۥ فِي ٱلْفُلْكِ وَجَعَلْنَٰهُمْ خَلَٰٓئِفَ وَأَغْرَقْنَا ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُنذَرِينَ ﴾ [يونس: ٧١-٧٣].

لقد أُجمل نبأ نوح مع قومه وفصّلت قصة نوح عليه السلام بالآيات التالية، فكانت قصة نوح مع قومه عظة للمشركين لبث الذعر في قلوبهم، وتأنيسًا للرسول صلى الله عليه وآله وسلم وللمسلمين بأنهم أسوة الأنبياء والصالحين من أقوامهم.

وقد اَفتتح خطاب نوح قومه بـِ يا قوم إيذانًا بأهمية ما سيلقيه إليهم، لأن النداء طلب إقبال، وهو توجيه أذهانهم إلى فهم ما يقوله واختيار التعبير عنهم كونهم قومه تحبيبًا لهم في نفسه، ليأخذوا قوله مأخذ الناصح المتطلب الخير لهم، وكان عليه السلام دائم المحاورة لهم مع إصرارهم على الإعراض، وهو محل العبرة لأنه وجه الشبه بين المشركين وبين قوم نوح عله السلام في صم آذانهم عن دعوة رسولهم، فكل من سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم ونوح عليه السلام دعا قومه فترة طويلة من العذاب، فكان التكذيب والإعراض هو شأنهم جميعًا حتى حلّ عليه العذاب.

موضوع الخطاب والبنية الكلية

إن التحليل اللغوي للنص يحتم على المحلل أن يفكك النص الذي يتناوله إلى أجزاء أصغر ليتمكن من تحليل جوانبه كافة، ولعدم وجود آلية معينة متبعة كان من الأولى تقسيم النص إلى فقرات لاستخراج الفكرة الرئيسية التي تحتويها فقرات النص، بحيث تسعى كل تلك الأفكار لخدمة الفكرة العامة للنص. لذلك قامت الباحثة بتقسيم النص القرآني أي سورة يونس إلى فقرات بناءً على أن كل فقرة تنفرد عن الأُخرى وتمثل فكرة معينة.

إن الوصول إلى البنية الكلية يتم من خلال رصد مجموعة الجمل التي تخص موضوع الخطاب الذي يمثل بدوره المبدأ المركزي المنظم لقسم كبير من الخطاب، وحتى نتمكن من الوصول إلى موضوع الخطاب أو البنية الكاملة قمنا بما يأتي:

١. تقسيم النص كله إلى البنى الدلالية الجزئية التي تتشكل منها بنية النص الكلية.

٢. استخلاص البنية الكلية التي جاءت هذه السورة الكريمة لتؤكدها، وكانت كل جملها لخدمة هذه البنية.

البنى الدلالية الجزئية التي تتشكل منها البنية الكلية:

١. ابتدأت بمقصد إثبات رسالة محمد صلى الله عليه وآله وسلم بدلالة عجز المشركين عن معارضة القرآن، وأتبع ذلك بإبطال إحالة المشركين أن يرسل الله رسولًا بشرًا. (١–٢)

٢. إثبات انفراد الله تعالى بالإلوهية بدلالة أنه خالق العالم ومدبره، فأقضى ذلك إلى إبطال أن يكون لله شركاء في إلهيته وإلى إبطال معاذير المشركين بأن أصنامهم شفعاء عند الله. (٣–٦)

٣. ذكر دلائل من المخلوقات وما في دلائل المخلوقات من حكم ومنافع للناس، وذكر حال من كفر بالله وأعرض عن أدلة وجوده ووحدانيته من المشركين في الدنيا وبيان جزائهم في الآخرة، بيان حال المؤمنين الذين آمنوا بما أنزل وعملوا الصالحات ثم جزاء إيمانهم بالله في الآخرة. (٧-١٠)

٤. التنبيه على أن إمهال الله تعالى الكافرين دون تعجيل العذاب هو حكمة منه. (١١-١٢)

٥. ضرب المثل بقصد العظة والعبرة في إهلاك الأمم السابقة الكافرة لما أشركوا وكذبوا الرسل. (١٣-٢٠)

٦. بيان حقيقة المشركين الذين من عادتهم المكر والجحود والعناد، فرأوا الكثير من آيات الله الدالة على وحدانيته إلا أنهم لم يؤمنوا بها، ففي حالة الشدة تضرعوا وفي حال الرحمة نسوا ما أصابهم من الضراء واستمروا في طغيانهم. (٢١-٢٣)

٧. ضرب المثل للدنيا وبهجتها وزوالها وأن الآخرة هي دار السلام. (٢٤-٢٥)

٨. اختلاف أحوال المؤمنين والكافرين في الآخرة وتبرؤا الآلهة من عبدتها، وبطلان الألوهية لغير الله عز وجل.(٢٦-٣٦)

٩. إثبات أن القرآن الكريم منزل من الله وأن الدلائل على بطلان أن يكون مُفترى واضحة، وتحدي المشركين أن يأتوا بسورة مثله ولكن الضلالة أعمت أيضًا المعاندين. (٣٧-٣٩)

١٠. حال المكذبين بنسبة القرآن إلى الله ينقسم إلى قسمين فمنهم من يؤمن به ويكتم إيمانه مكابرة ومنهم من لا يؤمن ويكذب به تقليدًا لكبرائهم، فهم يستحقون العذاب وسينالهم ما نال جميع الذين ظلموا أنفسهم بتكذيب رسل الله. (٤٠-٤٤)

١١. الحديث عن يوم الحشر إذ فيه افتضاح ضلال المشركين ببراءة شركائهم منهم، وتقريعهم على عبادة الأصنام مع وضوح براهين الوحدانية. (٤٥-٥٦)

١٢. تناولت هذه الايات موضوعين أساسيين أولهما التعريف بشأن القرآن الكريم وهديه، فهو موعظة لجميع الناس، وشفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين و، وثانيهما توبيخ المشركين على ما حرَموه مما أحل الله من طيبات ما أعطاهم،وحسبهم بذلك شناعة بهم ملصقة، وأبوابا من الخير في وجوههم مغلقة. (٥٧-٦٤) (٦٥-٧٠)

١٣. ذكر عاقبة قوم نوح عليه السلام ؛ عظة للمشركين وتعريضاً بهم بأن عاقبتهم كعاقبة أولئك الذين لم يفلتوا من العذاب. (٧١-٧٤)

١٤. الحديث عن قصة موسى عليه السلام وأخيه هارون مع الطاغية فرعون، وذكر ما حدث بفرعون وجنوده من الإغراق في البحر نتيجة العدوان والبغي، وأن إيمانه لم ينفعه لأنه إيمان المضطر. (٧٥-٩٣)

١٥. التأكيد على صدق رسالة محمد صلى الله عليه وآله وسلم بشهادة أهل الكتاب. (٩٤-٩٧)

١٦. الحديث عن قصة يونس عليه السلام مع قومه وأنهم بادروا إلى الإيمان بعد أن فارقهم يونس توقعًا لنزول العذاب، فلم يلحقهم العذاب لمصادقة مبادرتهم بالإيمان قبل حلول العذاب. (٩٨-٩٩)

١٧. دعوة الله تعالى عباده للنظر إلى ما في السماوات والأرض والتفكر والاعتبار بالنظر في دلائل الوحدانية كما تتحدث عن توجيه الرسول صلى الله عليه وآله وسلم والمؤمنين بالتوكل على الله تعالى، واللجوء إليه والصبر على ما يلقونه من الأذى في سبيل الله والاستمساك بشريعة الله فهو سبحانه الحكيم العدل. (١٠٠-١٠٩)

الفصل الرابع

المستوى التداولي في تحليل سورة يونس

المبحث الأول: الدراسة النصية التداولية لسورة ونس

١. السياق وخصائصه.

٢. المعرفة الخلفية.

المبحث الثاني: التحليل النصي التداولي لسورة يونس

- **أمثلة على بعض القضايا التي شكلت المعرفة الخلفية والسياق في سورة يونس:**

١. المعرفة الخلفية بتاريخ حياة الرسل وأخبارهم.

٢. المعرفة الخلفية بأسرار اللغة العربية، من حيث التراكب النحوية والدلالية.

٣. المعرفة الخلفة بمناسبة الآيات بعضها ببعض.

٤. المعرفة الخلفية بغلاقة نصوص القرآن الكريم، بعضها ببعض، من خلال مناسبة النزول.

المبحث الأول: الدراسة النصية التداولية لسورة يونس

يشتمل التحليل على المستوى التداولي الأسس التالية:

١- السياق وخصائصه

عرف فيرث (Firth) بأنه:" العمليات المصاحبة لأداء اللغة ووظيفتها التواصلية لدى كل منتج للكلام، والمتلقي. والسياق أو القرينة، نوعان، هما: السياق اللغوي Linguistic context والسياق أو القرينة الحالية Context of situation"[1]. فالسياق هو "ما انتظم القرائن الدالة على المقصود من الخطاب، سواء كانت القرائن مقالية أو حالية"[2].

ويقترب مصطلح السياق مع فكرة "المقام" و"المقال"؛ إذ قال تمام حسان: "وفكرة "المقام" هذه هي المركز الذي يدور حول علم الدلالة الوصفية في الوقت الحاضر ... ، وهو الوجه الذي تتمثل فيه العلاقات والأحداث والظروف الاجتماعية التي تسود ساعة أداء "المقال"، ومن المعروف أن إجلاء المعنى على المستوى الوظيفي (الصوتي والصرفي والنحوي، وعلى المستوى المعجمي فوق ذلك لا يعطينا إلا معنى "المقال" أو المعنى الحرفي كما يسميه النقاد، أو معنى ظاهر النص كما يسميه الأصوليون"[3]. فالسياق: هو النص الظاهر أي السياق اللغوي، وأما الظروف المحيطة والمتعلقة بالنص، فهو سياق الحال.

---

(1) ينظر رأي فيرث في: بلحاف، عامر فائل محمد والتميمي، ناصر عمر مبارك، **من مظاهر الالتقاء بين فكر عبد القاهر في النظم وبعض المبادئ اللغوية لمدرسة لندن: دراسة تحليلية**. مجلة الدراسات اللغوية والأدبية، العدد الثاني، ديسمبر ٢٠١٢، ص١٩.

(2) الزنكي، نجم الدين كريم قادر، **نظرية السياق: دراسة أصولية**، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٦، ص ٦٣.

(3) حسان، تمام، **اللغة العربية معناها ومبناها**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة،١٩٧٩، ص٣٣٧.

وبرزت فكرة السياق عند البلاغيين العرب؛ ومنهم: الجاحظ الذي ذهب إلى ألا نكلم الآخرين إلا بما يفهمونه، فقال "إفهام كل قوم بمقدار طاقتهم والحمل عليهم على أقدار منازلهم" (1). أما ابن قتيبة فقال: "فالخطيب من العرب إذا ارتجل كلامًا في نكاح أو حمالة أو تحضيض أو صلح أو ما أشبه ذلك–لم يأت به من واد واحد، بل يفتَنّ فيختصر تارة إرادة التخفيف، ويطيل تارة إرادة الإفهام، ويكرر تارة إرادة التوكيد، ويخفي بعض معانيه حتى يغمض على أكثر السامعين، ويكشف بعضها حتى يفهمه بعض الأعجمين، ويشير إلى الشيء ويكني عنه، وتكون عنايته بالكلام على حسب الحال وقدر الحفل وكثرة الحشد وجلالة المقام. ثم لا يأتي الكلام كله مهذبا كل التهذيب، ومصفّى كل التصفية، بل يمزج ويشوب ليدل بالناقص على الوافر وبالغثّ على السمين، ولو جعله كله بحراً واحداً لبخسه بهاءه وسلبه ماءه" (2)؛ فيؤكد العلاقة بين المقام والأسلوب، أي أن لكل مقام مقال.

بينما ابن طباطبا أشار إلى سياق الحال الذي يخدم المعنى، فقال: "وربما أحسن الشاعر في معنى ببدعه، فكرره في شعره على عبارات مختلفة، وإذا انقلبت الحالة التي يصف فيها ما يصف، قلب ذلك المعنى، ولم يخرج عن حد الإصابة فيه"(3).

لكن الجرجاني جعل النظم للكلمات في التراكيب أساس يستند عليه في توضيح المعاني، فقال في ذلك: "... فقد اتضح إذن اتضاحا لا يدع للشك مجالاً، أن الألفاظ لا تتفاضل من حيث هي ألفاظ مجردة، ولا من حيث هي كلم مفردة، وأن الألفاظ تثبت لها الفضيلة، وخلافها في ملاءمة معنى اللفظة لمعنى التي تليها، أو ما أشبه ذلك مما لا تعلق له بصريح اللفظ، ومما يشهد لذلك أنك ترى الكلمة تروقك وتؤنسك في موضع، ثم تراها بعينها تثقل عليك وتوحشك في موضع آخر ... فلو

---

(1) الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر، **البيان والتبيين**، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٨٨، ٩٣/١.

(2) ابن قتيبة، أبو محمد عبدالله بن مسلم، **تأويل مشكل القرآن**، دار التراث، القاهرة، ١٩٧٣م، ص ١٣.

(3) ابن طباطبا العلوي، محمد بن أحمد، **عيار الشعر**، تحقيق: عبد العزيز بن ناصر المانع، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٩٠، ص١٣٣.

كانت الكلمة إذا حسنت حسنت من حيث هي لفظ، وإذا استحقت ذلك لذاتها وعلى انفرادها، دون أن يكون السبب في ذلك حال لها مع أخواتها المجاورة لها في النظم، لما اختلف بها الحال، ولكانت إما أن تحسن أبدا، أو لا تحسن أبداً"[1]. أما القزويني فيرى أن النظم للكلمات في التراكيب أساس يستند على المعنى المراد ؛ إذ قال: "النظم تأخي معاني النحو فيما بين الكلم على حسب الأغراض التي يصاغ لها الكلام" [2]. وعليه، فإن فكرة مناسبة المقال للمقام تناولها العلماء القدامى، فأدركوا أهمية المقام في فهم النصوص والوصول إلى معانيها.

ويرى حسان أن البلاغيين ذهبوا إلى أن اللغة ظاهرة اجتماعية، وأنها مرتبطة بثقافة الأشخاص الذين يتكلموها، فيربطون المنطوق بالمواقف الاجتماعية في حياتهم، فمقام الفخر ليس كمقام المدح أو الدعاء... ، فقال: "وبذلك يصبح للعلم الجديد الذي يأتي من امتزاج بين النحو والمعاني مضمون؛ لأنه يصبح شديد الارتباط بمعاني الجمل ومواطن استعمالها، وما يناط بكل جملة منها من معنى"[3].

السياق ودوره في تحليل النص

لم تقف التداولية عند المعنى الحرفي للخطاب، وإنما اعتنت بالمعاني المتضمّنة في الخطاب، التي يريدها المتكلّم (مرسل الخطاب)، إذ إنّ انحراف المستمع عن فهم غرض المتكلم لا يحقق التأثير المقصود في عملية الخطاب[٤].

---

(1) **دلائل الإعجاز**، ص ٥٤.

(2) القزويني، **الإيضاح لمختصر تلخيص المفتاح في المعاني والبيان والبديع**، دار الكتاب الإسلامي، دون مكان الطبع، ط ١، ١٩٨٥م، ص ١١-١٢.

(3) **اللغة العربية معناها ومبناها**، ص٣٣٧.

(4) ينظر: الشهري، عبد الهادي بن ظافر، **إستراتيجات الخطاب، مقاربة لغويّة تداوليّة**، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت، ٢٠٠٤، ص١٦.

وترتبط المقاصد بوجه عام بغرض المرسل، إذ يستلزم منه مراعاة كيفية التعبير عن مراده، واختيار الإستراتيجية التي تضمن إيصال مقصده إلى المخاطب، مع الموائمة بين الشكل اللغوي المناسب وبين العناصر السياقية الأخرى [1].

وتكمن وظيفة اللغة هنا في تحقيق التفاعل بين طرفي الخطاب، بما يناسب السياق، فتتضح المقاصد بمعرفة عناصره؛ لذلك ينبغي على محلل الخطاب اللغوي، أن يأخذ بعين الاعتبار السياق، الذي ظهر فيه الخطاب. وذلك بأن يعتمد في التحليل، على العناصر السياقية التي تشكّل النص، المراد تحليله، وهي الخصائص التي صنفها هايمز، وقد جاءت على النحو الآتي: **المرسل:** هو المتكلم أو الكاتب، الذي ينتج القول. و**المتلقي:** هو السامع أو القارئ. و**الحضور:** هم مستمعون آخرون حاضرون، يساهم وجودهم في تخصيص الحدث الكلامي. و**الموضوع:** هو مدار الحدث الكلامي. و**المقام:** هو زمان ومكان الحدث التواصلي، وكذلك العلاقات الفيزيائية بين المتافعلين، بالنظر إلى الإشارات، والإيماءات، وتعبرات الوجه. و**القناة:** كيف تم التواصل بين المشاركين، في الحدث الكلامي: كلام، كتابة، إشارة. و**النظام:** اللغة، أو اللهجة، أو الأسلوب اللغوي المستعمل. و**الشكل:** شكل الرسالة: دردشة، أو جدال، أو عظة، أو خرافة. و**المفتاح:** ويتضمن التقويم: هل كانت الرسالة موعظة حسنة، أم شرحا موضحا للعواطف[2].

وأشار الخطابي إلى رأي كل من براون ويول في تحليل الخطاب، وكان مضمونه: أن يضع محلل النص الخطاب في سياق معين، حتى يكون له معنى ودلالة محددة؛ لأن السياق يؤدي دورا فاعلا في تأويل الخطاب، وحصر مجالات التأويل الممكنة، ويدعم التأويل المقصود [3].

---

(1) ينظر: **إستراتيجيات الخطاب، مقاربة لغويّة تداوليّة**، ص ٧٨.

(2) طافش، رائد فريد نجيب، **عناصرُ عَرَبِيَّةُ الأَرُومَةِ في نَحْوِ النَّصِ**، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، العدد الثالث والثمانون، ص٤١، الهامش. وينظر: **لسانيات النص**، ص٥٣.

(3) ينظر: **لسانيات النص**، ص٢٩٧.

وإن الخطاب القابل للفهم والتأويل هو ذلك الخطاب الذي يمكن وضعه في سياقه المقصود، فقد يكون النص بسيطا جدا، من حيث لغته، ولكنّه يتضمن قرائن معينة، مثل: الضمائر أو الظروف، فتجعله غير دال إذ استبعدت الخصائص السياقيه المحيطه بالنص؛ لأن للسياق دورا مهمّا، في تواصلية الخطاب اللغوي، وفي انسجامه. فالنص القرآني بوصفه نصا، نزل مفرقا، تبعا لتنوع الأحداث، لم ينزل كلّه، في مكان واحد، ولا زمان زاحد، ولا لحدث واحد. ولهذا احتاج فهمه وتأويله إلى معرفة مكان نزوله، وزمان نزوله، ومناسبة نزوله، حتى يمكن تفسيره، على نحو صحيح [1]؛ إذ يتألف السياق من جملة من الافتراضات، أهمها: تأويل الحدث الكلام، والمحيط الفيزيائي الذي حصل فيه الحدث الكلامي، وذاكرة النظام المركزي التي تحتوي معلومات مختلفة عن العالم، وتتمثل هذه المعلومة في المعارف المنطقية، والمعارف الموسوعية، والمعارف المعجمية[٢].

ويرى الخطابي أن للسياق القرآني أشكال، هي [3]:

الأول: السياق الداخلي: وهذا السياق تستكشف فيه العلاقات الدلالية والترابطية، بين آيات النص نفسه.

الثاني: السياق الخارجي: وهذا السياق تستكشف فه علاقات الآية بالحدث، الذي نزلت وقته. وهو ما يمكن التطرق إليه، في أثناء الحديث عن مناسبات نزول الآيات.

الثالث: السياق العام للنص، وفيه تستكشف علاقة نص السورة الكريمة بغيرها، من سور القرآن الكريم السابقة عليه، واللاحقة له، من حيث وقت النزول. الأمر الذي دعا بعض البلاغيين،

---

(1) ينظر: **علم اللغة النصي**، ص١٠٩.

(2) ينظر: صحراوي، مسعود: **التداوليّة عند العلماء العرب "دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي"**، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ٢٠٠٥، ص ٣٨، ٣٩.

(3) ينظر: **لسانيات النص**، ص٥٠.

إلى أن يعدّوا القرآن الكريم، كالكلمة الواحدة، كلّه آخذ بعضه بيد بعض [1].

لذلك، لا يمكن الوقوف على دلالة النص من النظرة الأولى، بل لا بدّ من تحليله مع الأخذ بالاعتبار السياق الثقافي أو الاجتماعي المحيط به، ومحاولة تقصّي جميع المعلومات الأخرى عن خصائصه السياقية، إضافة إلى التعرف على مرسل النص ومتلقيه، من أجل فهم النص ومعناه المقصود، واستيفاء الفكرة العامة لمضمون النص بكل أجزائه.

٢- المعرفة الخلفية

المعرفة الخلفية هي المحور الثاني من محاور تحليل النص على المستوى التداولي، ضمن عمليات انسجام النص، فالقارئ المحلل حين يواجه خطابا ما لا يواجهه خاوي الوفاض، وإنما يستعين بتجاربه السابقة، أي ما يخزنه من معلومات ومعارف تمكنه من التأويل والتحليل، التي تكونت لديه، كقارئ متمرس، قادر على الاحتفاظ بالخطوط العريضة للنصوص والتجارب، التي سبق له أن قرأها أو عالجها[2]. فالمحلل يستحضر قضايا، أو معلومات مشابهة للنص، الذي يقوم بتحليله، والاستفادة منها، في تحليله؛ ليخرج بنتائج دلالية.

ويختار محلل النص من المخزون الهائل من المعلومات، في ذهنه، ما يلائم موضوع ذلك النص الذي يحلله، وبهذا تكون المعرفة منظّمة بطريقة مضبوطة، بعيدا عن العشوائية[3]. وبذلك تكون المعرفة الخلفية هي معلومات ومعارف مخزنة بطريقة منظمة وثابتة في الذاكرة، يستدعيها المحلل ليتمكن من استنباط العلاقات الدلالية، التي تسهم في انسجام النص.

---

(1) ينظر: **لسانيات النص**، ص٥٠.
(2) ينظر: المصدر السابق، ص٦١.
(3) ينظر: نفسه، ص٦٢.

وعليه، فالمعرفة الخلفية هي الخبرة، أو الكفاة المعرفية، التي لدى المتلقي، والتي تساعده على فهم النص[١]. وكثيرا ما يعتمد المحلل على التاريخ والتراث وجميع أشكال المعرفة؛ لتشكل المخزون الذي يستثمره المحلل، لتقديم النتائج المهمة في التأويل.

هذا، ولمّا كانت آيات هذه السورة الكريمة تلتقي في مضمونها مع آيات أخرى من القرآن الكريم، ساهم في تشيكل بنية السورة الكلية، ويعدّ ذلك دليلا على انسجام النصوص القرآنية. مما يتوجب على محلل سورة يونس، نصيّا، أن يكون على معرفة جيّدة بآيات القرآن الكريم الأخرى، خاصة تلك الآيات، ذات العلاقة بآيات سورة يونس؛ فإن المعرفة الخلفية لسورة يونس تكمن في معرفة المعلومات السابقة، وبيان كيف طورت سورة يونس هذه المعلومات، ليتكون نص السورة الكريمة. وكأنها نصوص سابقة، قامت عليها البنية الكلية السورة الكريمة. وتتمثل هذه المعلومات بما يأتي[٢]:

١- إثبات انفراد الله تعالى بالإلهية، بدلالة أنه خلق الكون وتدبير الله وحكمته في الكون.

٢- إثبات رسالة محمد – صلى الله عليه وسلم – وإبطال إحالة المشركين أن يرسل الله رسولا بشرا.

٣- تنبيه للغافلين الذين يشككون ولا يؤمنون بالقضاء والقدر، والذين لا يلجأون إلى الله إلا في وقت الشدة، وبعد أن ينجيهم يتكبرون.

٤- التذكير بما حلّ بأهل القرون الماضية لما أشركوا وكذبوا الرسل.

٥-الاعتبار بقصص الأنبياء: عرضت السورة ثلاث قصص من الأنبياء، هي: قصة نوح قصة موسمع فرعون وبني إسرائيل، وقصة قوم يونس- عليهم السلام -.

---

(1) **سورة الإسراء: دراسة تحليلية نصية**، ص١٨٥-١٨٦.

(2) ينظر: **بحر العلوم**، ٢/٨٦.

المبحث الثاني: التحليل النصي التداولي لسورة يونس

أمثلة على بعض القضايا التي شكلت المعرفة الخلفية والسياق في سورة يونس

بما أنّ اللغة العربية ترتبط بالقرآن الكريم، أسهمت في فتح آفاق قراءة النص القرآني من منظور مفاهيم تحليل الخطاب وتحديداته، فالخطاب القرآني يمكن أن تُسبر أغواره وتتكشف دلالاته عند تطبيق المنهج التداولي في تحليله ساعة تلقّيه [1]. والقرآن الكريم يتميز بخصوصية بوصفه خطابًا إلهيًا؛ لذلك يبدأ المنهج التداولي في تأويل النص القرآني انطلاقًا من داخله، للوصول إلى مقاصده، علاوة على أنه خطابٌ متعدّد الجوانب، ونصّ متماسك ومتجانس. ويربط هذا المنهج الخطاب بالسياق الخارجي، مع مراعاة التماسك الدّاخلي للنص وتأكيد وحدته؛ لذلك تسعى التداولية إلى تجاوز اللسانيات الصورية إلى تصور وظيفي للغة، فهي تبحث في الدّلالة والمنطق، وتبحث في وسائل الربط الدلالي وأدوات الربط اللغوي، وتبحث في فحوى الخطاب، ومقاصده، وموضوعه، وتبحث في السياق وعلاقته بالبنية اللغوية، كل هذه المفاهيم يمكن توظيفها في دراسة النص القرآني.

وإن على محلل الخطاب سورة يونس تداوليا، أن يأخذ بعين الاعتبار السياق، الذي ولدّ فيها الخطاب؛ لأنه يؤدي دورا مهما في تفسيره، وأن يتعرّف خصائص السياق فيها، والتي يمكن تصنيفها إلى الآتي:

- **المرسل:** هو المتكلم الذي ينتج الحدث الكلامي، (الله تعالى).
- **المتلقي:** هو المستمع أو القارئ، الذي يتلقى الحدث الكلامي (محمد – صلى الله عليه وسلم –).

---

(1) ينظر: آل صوينت، مؤيد: **الخطاب القرآني دراسة في البعد التداولي**، مجلة روافد ثقافية ، العدد:٥٨، مكتبة الحضارات ، بيروت، ٢٠١٠م.

- **الحضور:** هم مستمعون آخرون يساعد وجودهم في تحديد الحدث الكلامي، (أمة محمد – صلى الله عليه وسلم– ، واليهود والمشركون).
- **الموضوع:** هو مضمون الحدث الكلامي، (تقرير حقيقة الأيمان بوحدانية الله – جلّ وعلا –، والإيمان بالقضاء والقدر؛ تارة عن طريق قصص الأنبياء، وتارة عن طريق تذكير الله تعالى للناس بقدرته وحكمته وعدله في الكون).
- **المقام:** هو زمان ومكان الحدث التواصلي.
- **القناة:** كيف تم التواصل بين المشاركين، في الحدث الكلامي (الوحي جبريل عليه الصلاة والسلام، والكلام).
- **النظام:** اللغة، أو الأسلوب اللغوي للحدث الكلامي، (اللغة العربية).
- **شكل الرسالة:** هو الشكل المقصود للحدث الكلامي، (سورة يونس المكية).
- **الغرض:** نتيجة الحدث التواصلي (تنزيه وتقديس الله تعالى، وتقرير واحدانيته – عز وجل –، تثبت ومؤازرة وتسلية لعاطفة النبي محمد – عليه الصلاة والسلام –).

وعليه، فالنص (سورة يونس) عبارة عن خطاب من الله عز وجل إلى الرسول الكريم – صلى الله عليه وسلم – ، فهو مكلف بالتبليغ، أو الإنذار، أو التبشير، أو ردّا على حجج، أو تسلية له بإخباره أنّ ما حدّث معه حدث للرسل من قبل. أي أن سورة يونس تتسم بوحدة المتكلم، ووحدة المخاطب في الغالب، ووحدة المكان، ووحدة الزمان، بل وحدة القضية التي تعالجها السورة، وهذا كله ييسر السبيل أمام تحقيق ترابط وانسجام النص[1].

---

(1) ينظر: **علم اللغة النصي**، ص١٨٦.

ويتبين أن على محلل سورة يونس أن يستحضر جوانب مختلفة من المعرفة الخلفية التي تسهم في تحليلها؛ وهذه الجوانب هي:

أولا: المعرفة الخلفية بتاريخ حياة الرسل وأخبارهم

ذكر تعالى في القرآن الكريم مجموعة من قصص الأنبياء عليهم السلام، مواساة لقلب النّبي محمد – صلى الله عليه وسلم – ليتأسى بهم، ويأنس بسيرتهم، فتهون عليه الشدائد والمكائد، ولكي يتّعظ مشركو مكة بعاقبة المكذّبين لرسلهم ممن قبلهم من الأمم؛ فكان ذكر هؤلاء الأنبياء عليهم السلام تفرض على المحلل استرجاع المغرفة الخلفية بهم أو بتاريخهم، حتى يتمكن من الإحاطة بالمعنى المراد من ذكرهم. وبيانه على النحو الآتي:

- **قصة نوح – عليه السلام –**

قال تعالى: ﴿ فَكَذَّبُوهُ فَنَجَّيْنَاهُ وَمَن مَّعَهُۥ فِى ٱلْفُلْكِ وَجَعَلْنَاهُمْ خَلَـٰٓئِفَ وَأَغْرَقْنَا ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلْمُنذَرِينَ ﴾ [يونس: ٧٣]

عرض – سبحانه وتعالى– في هذه الآية قصة نوح – عليه السلام – مع قومه، إذ كذبوه فيما أخبرهم به عن الله من الرسالة والوحي، فنجا الله نوح – عليه السلام – ومن آمن معه، وركب في السفينة التي أمره الله بصنعها، فجعلهم خلائف في الأرض، وأغرق الذين كذبوا؛ أي أقام الله الحجة عليهم بما جاء على لسان نوح – عليه السلام – بعد أن أنذرهم وأوعدهم بالعذاب إذا لم يستجيبوا له فكان جزائهم الغرق، ثم انتقل الله تعالى بالخطاب إلى نبيه محمدا، فيقول له: إن عاقبة من كذَّبك من قومك إن تمادوا في كفرهم وطغيانهم على ربهم، كعاقبة قوم نوح حين كذبوه (1)؛ فالله

---

(1) ينظر: الطبري، محمد بن جرير، **جامع البيان عن تأويل** آي **القرآن**، المطبعة الإمرية، بولاق، ط١، ١٣٢٣هـ، ١٥٤/١٥ ، ورضا، محمد رشيد بن علي، **تفسير المنار**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٠، ٣٧٨/١١.

يريد تحذير المشركين وتقديم العظة، ليتعظوا بعاقبة المكذبين لرسولهم، وليتعظ من يتعظ بعاقبة المؤمنين الناجين من العذاب [1].

وترى الباحثة أن الله تعالى أورد قصة نوح – عليه السلام –، تسليةً للرسول وبيانا له بأن قومه لم يكونوا بِدعا في عنادهم، بل سبقهم في مثلِ فعلهم كثير من الأمم قبلهم.

ويستحضر المحلل للنص القرآني، قضية مهمة، وهي المعرفة الخلفية، بأن هناك أقوام لم يأخذوا ما جاء به نبيهم، لذلك ذكر نوح – عليه السلام – دون غيره، لأن الله تعالى نجاه ومن آمن معه من العذاب، ليدل على أنّ العاقبة هي مصير الكافرين، بينما النجاة هي مصير الرسل عليهم السلام ومن تبعهم.

- **قصة موسى عليه السلام**، وقد جاء ذكره في ستة مواضع، هي:

١. قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنۢ بَعْدِهِم مُّوسَىٰ وَهَـٰرُونَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦ بِـَٔايَـٰتِنَا فَٱسْتَكْبَرُوا۟ وَكَانُوا۟ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴾ [يونس: ٧٥]

إن المعنى المراد أن الله تعالى بعث موسى وأخاه هارون –عليهما السلام– إلى فرعون، ملك مصر، وقومه، بالآيات البينات الدالة على وحدانية الله وعلى صدقهما كالعصا واليد، لكن فرعون وقومه استكبروا عن قبول الحق والانقياد له، وعن الإيمان بموسى وهارون وما جاؤوا به من توحيد الله والنهي عن عبادة ما سوى الله تعالى، ممعنين في الكفر والضلال [2].

إن المعرفة الخلفية ببني إسرائيل فرضت ذكر موسى – عليه السلام–، فهم كانوا معتادين على الإجرام لارتكاب الذنوب العظام، لذلك تجرأ هؤلاء من الاستهانة برسالة الله – عز وجل –،

(1) ينظر: **في ظلال القرآن**، ٤٦٣/٤.

(2) ينظر: **المرجع السابق**، ١٧٤/٤.

ودفعهم ذلك إلى الاستكبار على الامتناع عن قبول الآيات مثل استكبارهم على موسى مصرين على الجرم والذنب [1].

والدليل على ذلك، أنه – سبحانه وتعالى – عندما أرسل موسى وهارون إلى فرعون ومن تبعه من قومه أيد موسى بالآيات التسع، وهي: (العصا، واليد البيضاء، والطوفان، والجراد، والقمل، والضفادع، والدم، والطمس، وفلق البحر)، لكن فرعون ومن تبعه استكبروا، وأعراضوا عن توحيد الله وعبادته، لأنهم مجرمون؛ لذلك كان جزائهم عذابا عظيما جزاء بما عملوا.

٢. قال تعالى: ﴿قَالَ مُوسَىٰٓ أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَآءَكُمْ ۖ أَسِحْرٌ هَٰذَا وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّٰحِرُونَ﴾ [يونس:٧٧]

ينكر موسى – عليه السلام – على قومه فعلهم واتهامهم له بالسحر، لما آتاهم بالسحر مع علمهم بصدق ما جاء به وأنه ليس بساحر؛ إذ لا ينجح الساحر، لأن السحر باطل [2]. وجاءت عبارة ﴿وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّٰحِرُونَ﴾ موافقة للسياق القرآني لـ "تأكيدا للإنكار وما فيه من التوبيخ والتجهيل لهم، وقد استلزم القول بكونه سحرا القول بكون من أتى به ساحراً، والجملة في موضع الحال من ضمير المخاطبين"[3].

وترى الباحثة أن البنية اللغوية للآية جاءت مؤكدة بالقسم لتدل على كذبهم، فوصفوا الحق، أي المعجزات التي جاء بها موسى – عليه السلام – ، بأنه سحر واضح، فتحولت الحقائق في زعمهم إلى أباطيل، على الرغم من أنها دليل لما جاء به موسى– عليه السلام – على صدقه رسالته.

---

(1) ينظر: أبو السعود، محمد بن محمد العمادي، **تفسير أبي السعود: إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم**، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٦٧/٤.

(2) ينظر: **تفسير ابن كثير**، ٢٨/٤.

(3) **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، ٧٨/٨.

٣. قال تعالى: ﴿ فَلَمَّآ أَلۡقَوۡاْ قَالَ مُوسَىٰ مَا جِئۡتُم بِهِ ٱلسِّحۡرُۖ إِنَّ ٱللَّهَ سَيُبۡطِلُهُۥٓۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُصۡلِحُ عَمَلَ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ﴾ [يونس: ٨١]

كشفت الآيات الكريمة في هذه السورة عن موقف فرعون وقومه عندما رأوا معجزة موسى – عليه السلام – العصا واليد البيضاء، فأراد فرعون أن يتحداه، وهو يعتقد أنه لا فرق بين المعجزة الإلهية التي يؤيد الله بها أنبياءه – عليهم السلام –والسحر، فأمر فرعون بجمع السحرة، فلما جاء السحرة وتجمعوا، قال لهم موسى: ألقوا ما أنتم ملقون من أفانين السحر، ليظهر الحق، ويبطل الباطل، فلما ألقوا حبالهم وعصيهم، ظنّوا أنهم قد ظهروا وانتصروا عليه، إلا أن موسى قال لهم واثقا بتأييد الله له: ما أتيتم به هو السحر بعينه، لا ما سماه فرعون سحرا مما جئت به من المعجزة من عند الله وإن هذا السحر الذي أظهره سحرة فرعون سيبطله صلى الله عله وسلم ويمحقه ويظهر زيفه وكذبه أمام الناس، ويظهر الله المعجزة التي هي آية من آياته الخارقة للعادة، تفوق السحر وأشكاله المختلفة، وإن الله سوف يظهر بطلانه أمام الناس، وذلك لأن الله لا يثبت العمل الفاسد ولا يقويه، ولا يجعله صالحا للبقاء؛ لأنه محض افتراء وكذب، فالسحر تخييل وتمويه، يتبدد ويفنى أمام المعجزة الربانية التي أجراها على يد موسى – عليه السلام –(1).

ويتبين أن المعرفة الخلفية لقصة فرعون والسحرة جاءت في هذا السياق، من أجل الكشف عن افتراء فرعون وسحرته وكذبهم، وبيان ما هم عليه من الضلال، وبيان الحق بتوحيد الله، والتصديق برسالاته، لتحذيرهم في آخر السياق من عدم الصلاح، فكان التحذير باستخدام الفعل المضارع ﴿يصلح﴾ الذي يفيد التجدد والاستمرار، وذلك تخويفا منه – سبحانه وتعالى – لعباده من خيانته، وللتأكيد على عدم إصلاح ذلك وعدم تأييده تعالى لذلك، بل يظهر بطلانه، ويجعله معلوما للناظرين.

---

(1) ينظر: الزحيلي، وهبة، **التفسير الوسيط**، دار الفكر، دمشق، ط١، ١٤٢٢ هـ، ٢/٩٩٨.

٤. قال تعالى: ﴿ فَمَآ ءَامَنَ لِمُوسَىٰٓ إِلَّا ذُرِّيَّةٞ مِّن قَوۡمِهِۦ عَلَىٰ خَوۡفٖ مِّن فِرۡعَوۡنَ وَمَلَإِيْهِمۡ أَن يَفۡتِنَهُمۡۚ وَإِنَّ فِرۡعَوۡنَ لَعَالٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلۡمُسۡرِفِينَ ﴾ [يونس: ٨٣]

يأتي الله تعالى في هذا السياق بقصة موسى – عليه السلام – مع قومه؛ لأن بين قصته وقصة رسول الله – صلى الله عليه وسلم – تشابها واضحا، في عدة جوانب؛ إذ إنه لم يؤمن بموسى إلا القليل من ذرية قومه، فقد جاء لهم من الآيات المعجزات العظيمة والحجج القوية الدالة على التوحيد وعلى صدقه، إلا أنه آمن به وتبعه قلة من قومه، وكا نوا خائفين من فرعون وجنوده من أن يخرجوهم من النور إلى الظلمات؛ لأن فرعون كان جبارا في التمرد والفساد، وكانت له سطْوة، تخافه رعيته منه خوفا شديدا (1).

٥. قال تعالى: ﴿ وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَن تَبَوَّءَا لِقَوۡمِكُمَا بِمِصۡرَ بُيُوتٗا وَٱجۡعَلُواْ بُيُوتَكُمۡ قِبۡلَةٗ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَۗ وَبَشِّرِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾ [يونس: ٨٧]

في هذا الموضع، ذكر قصة موسى وبني إسرائيل دون غيرهم؛ لتشابها مع قصة قوم محمد – عليه الصلاة والسلام –؛ إذ لم يؤمن به في البداية إلا قليل من قومه، على الرغم من خوفهم من قريش، وكذلك بنو إسرائيل قالوا: إنهم لا يستطيعون إظهار صلاتهم خوفا من فرعون وقومه، فأوحى الله تعالى إلى موسى وهارون – عليهما السلام – أن يتخذا لقومهما بيوتا في مصر، وأن يجعل بنو إسرائيل بيوتهم قبل القبلة، ليصلوا فيها، وهم متجهون جميعا جهة واحدة، ثم يأمرهم الله بإقامة الصلاة، ويبشر المؤمنين بحفظ الله إياهم وبالثواب والنصر القريب، بحسن العاقبة بكرامة الدنيا وسعادة الآخرة بدخول دار السلام (2).

---

(1) ينظر: **تفسير ابن كثير**، ٤/٥٨٧.

(2) ينظر: أبو بكر الجزائري، **أيسر التفاسير لكلام العلى الكبير**، وبهامشه نهر الخير على أيسر التفاسير، دار لينا، الطبعة الأولى، ٢٠٠٢م، ٢/٥٠٠.

٦. قال تعالى: ﴿ فَٱلْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ ءَايَةً وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ عَنْ ءَايَٰتِنَا لَغَٰفِلُونَ ﴿٩٢﴾ وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مُبَوَّأَ صِدْقٍ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ فَمَا ٱخْتَلَفُوا۟ حَتَّىٰ جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِى بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾ [يونس: ٩٢ – ٩٣]

ضرب الله مثلا للطغاة المتجبرين في الأرض بمصير فرعون ومن تبعه، لكن بني إسرائيل كذبوا ولم يصدقوا أن فرعون غرق، وقالوا: هو أعظم شأنا من ذلك، فألقاه الله على مكان مرتفع من البحر حتى شاهده بنو إسرائيل، لكي يعتبروا ويعودوا عن معصيتهم لله [1]، وحفظ الله جسده دون روحه، لجعله علامة لكل من يدعي الألوهية، فجاء بهذه المعرفة الخلفية لتكون عبرة وعظة للأحياء الذين يعيشون من بعده سواء أكانوا من بني إسرائيل أم من غيرهم، للإخبار عن سوء عاقبة المكذبين، وأن الألوهية لا تكون إلا لله الواحد الأحد، فهو المستحق للعبادة، وإن فرعون وغيره هم عبيد لله.

ويستحضر المحلل للنص القرآني المعرفة الخلفية لقصة فرعون وبني إسرائيل؛ لأن الله سبحانه وتعالى يخبر بواقع الناس الغافلين عن آيات الله، وهي تتلى عليهم كأهل مكة من كفار قريش ساهون عنها، لا يتفكرون فيها ولا يعتبرون بها وما سيق هذا القصص إلا لأجل هدايتهم، لو كانوا يهتدون [2].

ومن خلال ما سبق، يتبين لنا أن السياق القرآني عرض مصير فرعون وما لحق به بسبب طغيانه، ليشير إلى هؤلاء الغافلين من مشركي مكة؛ للتنبيه بما حل بمن سبقهم، وأنه سوف يقع عليهم العذاب إن بقوا على كفرهم وعصيانهم لله، وفي ذلك دلالة على ذم الغافلين وعدم تفكرهم في أسباب الحوادث وعواقبها.

---

(1) ينظر: **جامع البيان**، ١٩٨/١٥

(2) ينظر: **أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير**، ٥٠٥/٢

- **قصة قوم يونس – عليه السلام –**

﴿ فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ فَنَفَعَهَآ إِيمَٰنُهَآ إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّآ ءَامَنُوا۟ كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ ٱلْخِزْىِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَمَتَّعْنَٰهُمْ إِلَىٰ حِينٍ ﴾ [يونس: ٩٨]

ذكر الله تعالى قصة يونس إشارة سريعة، فبعث الله يونس – عليه السلام –إلى أهل نينوى، من أرض الموصل فدعاهم إلى الله – عز وجل –، فكذبوه وتمردوا على كفرهم وعنادهم، فلما طال ذلك عليه من أمرهم خرج من بين أظهرهم ووعدهم حلول العذاب بهم بعد ثلاث. فلما خرج من بين ظهرانيهم، وتحققوا نزول العذاب بهم قذف الله في قلوبهم التوبة والإنابة، وندموا على ما كان منهم إلى نبيهم، فعجوا إلى الله – عزّ وجلّ – وصرخوا وتضرعوا إليه وتمسكنوا لديه، وكانت ساعة عظيمة هائلة، فكشف الله العظيم بحوله وقوته ورأفته ورحمته عنهم العذاب الذي كان قد اتصل بهم بسببه ودار على رؤوسهم كقطع الليل المظلم، ولهذا قال تعالى﴿ فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ فَنَفَعَهَآ إِيمَٰنُهَآ ﴾ فدلَّ على أنه لم يقع ذلك، فلا وجد قرية نفعها إيمانها إلا قوم يونس [1].

وفي هذا الموضع جاء ذكر يونس – عليه السلام – دون غيره من أنبياء الله تعالى، بسبب أن الله نجاه من بطن الحوت بعد أن قذف في الماء، وأن قومه لم يقع علهم العذاب بسبب إيمانهم.

وإن سبب ورود قصة نوح وموسى مع فرعون ويونس مجتمعين في هذه السورة – كما رآه الشيخ محمد متولي الشعراوي، رحمه الله، – لما سئل عن ورود قصة نوح وموسى مع فرعون ويونس مجتمعين في هذه السورة قال: إن الذي يجمع بينهم هو الماء فالله تعالى أغرق قوم نوح بالماء، وأغرق فرعون بالماء أما يونس فنجاه الله من بطن الحوت بعد أن قذف في الماء. فالماء كان مرة

---

(1) ينظر: الشعراوي، محمد متولي، **تفسير الشعراوي**، مطابع أخبار اليوم، القاهرة، ط١، ١٩٩١، ١٠/٦٢١٠–٦٢١٩.

مصدر هلاك ومرة مصدر نجاة فسمّى الله تعالى السورة باسم من نجّاه من الماء وهو يونس عليه السلام، والله أعلم" [1].

ثانيا: المعرفة الخلفية بأسرار اللغة العربية، من حيث التراكيب النحوية الدلالية

تنبه كثير من العلماء إلى أهمية الذي يحدد معنى أو دلالة اللفظة القرآنية السياق؛ إذ إن ابن القيم الجوزية أشار إلى أهمية السياق في توجيه دلالات الألفاظ اللغوية في النص القرآني، فقال: "يرشد إلى تبيين المجمل وتعيين المحتمل والقطع بعدم احتمال غير المراد، وتخصيص العام وتقييد المطلق، وتنوع الدلالة" [2]، فهناك الكثير من الألفاظ القرآنية أو التراكيب التي يحدد دلالتها السياق القرآني، فمن ذلك:

- اختيار الفعل ﴿تَعۡقِلُونَ﴾ في قوله تعالى: ﴿قُل لَّوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَا تَلَوۡتُهُۥ عَلَيۡكُمۡ وَلَآ أَدۡرَىٰكُم بِهِۦۖ فَقَدۡ لَبِثۡتُ فِيكُمۡ عُمُرٗا مِّن قَبۡلِهِۦٓۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ﴾ [يونس: ١٦ – ١٧]

لأن السياق: أفلا تستعملون عقولكم وتتفكرون في القرآن الكريم، لهذا اختير الفعل ﴿تعقلون﴾ دون ﴿تبصرون﴾؛ لأن العقل هو أول درجات الإدراك عند الإنسان [3].

- تعدد أغراض الاستفهام في فواصل الآيات، مثل قوله تعالى: ﴿قُلۡ هَلۡ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَبۡدَؤُاْ ٱلۡخَلۡقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥۚ قُلِ ٱللَّهُ يَبۡدَؤُاْ ٱلۡخَلۡقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥۖ فَأَنَّىٰ تُؤۡفَكُونَ﴾ [يونس: ٣٤] وقوله تعالى: ﴿قُلۡ هَلۡ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَهۡدِيٓ إِلَى ٱلۡحَقِّۚ قُلِ ٱللَّهُ يَهۡدِي لِلۡحَقِّۗ أَفَمَن يَهۡدِيٓ إِلَى ٱلۡحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لَّا يَهِدِّيٓ إِلَّآ أَن يُهۡدَىٰۖ فَمَا لَكُمۡ كَيۡفَ تَحۡكُمُونَ﴾ [يونس: ٣٥] وقوله تعالى: ﴿قَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدٗاۗ سُبۡحَٰنَهُۥۖ هُوَ

---

(1) ينظر: الموقع الإلكتروني:
http://www.saadghamdi.com/index.php/moshaf-morattel/new-publications/111-2009-12-31-13-28-05

(2) ابن قيم الجوزية، **بدائع الفوائد**، دار الكتب العربية، بيروت، ٤/٩-١٠

(3) **التحرير والتنوير**، ٤٣/١١.

ٱلْغَنِيُّۖ لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِۚ إِنْ عِندَكُم مِّن سُلْطَٰنِۭ بِهَٰذَآۚ أَتَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [يونس: ٦٨]

فقوله: ﴿فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ﴾ استفهام إنكاري بما وقع من قبل المشركين، باتخاذ الشركاء مع الله في العبادة واستبعاده، وذلك للمبالغة في الإنكار عليهم بما فعلوا، وهو الإنصراف عن الحق إلى الضلال، وَقَوْلُهُ: فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ كَقَوْلِهِ: ﴿فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ ﴾[يُونُس: ٣٢] . وَأَفَكَهُ: قَلَبَهُ. وَالْمَعْنَى: فَإِلَى أَيِّ مَكَانٍ تُقْلَبُونَ.والْقَلْبُ مَجَازِيٌّوهَوُ إِفِسْادَ الرأيِّ . وَ(أَنَّى) هُنَا اسْتِفْهَامٌ عَنْ مَكَانٍ مَجَازِيٍّ شُبِّهَتْ بِهِ الْحَقَائِقُ الَّتِي يُحَوَّلُ فِيهَا التَّفْكِيرُ. وَاسْتِعَارَةُ الْمَكَانِ إِلَيْهَا مِثْلُ إِطْلَاقِ الْمَوْضُوعِ عَلَيْهَا والمجال أَيْضا(1).

أما قوله: ﴿فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴾ فـ ﴿ما﴾ استفهامية مبتدأ، و﴿لكم﴾ خبر، واللام للاختصاص، وجملة : ﴿كيف تحكمون﴾ استفهام يتنزل منزلة البيان لما في جملة : ﴿ما لكم﴾ من الإجمال؛ ولذلك فصلت عنها فهو مثله استفهام تعجبيي من حكمهم الضال؛ إذ حكموا بإلهية من لا يهتدي بحال، واتباعهم هو عبادتهم إياه(2).

وترى الباحثة في الآية استفهاميين، لكن الاستفهام هنا خرج إلى التعجيب، زيادة في توبيخهم وتقريعهم، التي تدعو إلى الدهشة بما وقع منهم، ولفت الأنظار إلى الحق الواضح الذي لا يخفى على كل ذي عقل سليم.

أما قوله تعالى: ﴿ أَتَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ فالغرض من الاستفهام التوبيخ والتقريع لهؤلاء المشركين على جهلهم واختلافهم، وفيها تنبيه لهم على أن كل مقال مما يزعمونه لا دليل عليه

---

(1) **التحرير والتنوير**، ٧٦/١١.

(2) ينظر: المرجع السابق، ٧٨/١١.

فهي جهالة، فالعقائد لا بد لها من برهان قطعي وأن التقليد بمعزل من الاهتداء به [1]؛ لأن السياق إنكاري؛ إذ ينكر على هؤلاء المشركين تجرأهم نسبة الولد إلى اللّه تعالى، لبعدهم عن الهدى، وقربهم من الضلال، ممزوجا بالوعيد والتوبيخ.

- قوله (الأمة) في قوله تعالى: ﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولٌ فَإِذَا جَاءَ رَسُولُهُمْ قُضِيَ بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ [يونس: ٤٧]

والمراد من الأمة في هذا السياق الذين يبعث فيهم الرسول مؤمنهم وكافرهم، والدليل على ذلك قول النبي – صلى الله عليه وسلم: "وَالَّذِي نفْسُ مُحَمَّدٍ بيدِهِ، لاَ يَسْمَعُ بِي أَحَدٌ مِنْ هذِهِ الأُمَّةِ يهُودِيٌّ، ولَا نَصْرَانِيٌّ، ثُمَّ يَمُوتُ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ، إِلَّا كَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ"[2].

- قوله (رحمة) في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٧﴾ قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ [يونس: ٥٧– ٥٨]

جاءت بمعنى (القرآن)؛ فيقول الحق – جل جلاله – أنه نزل القرآن العظيم على الرسول الكريم، فهو كتاب عبادة وتنظيم لحياة الفرد، ويحصل به الهدى والرحمة من الله؛ لذلك قال (وبرحمته)؛ أي القرآن الكريم[٣].

(1) ينظر: **تفسير أبى السعود**، ٤/١٦٣.
(2) مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيرى النيسابورى، **صحيح مسلم**، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١/١٣٤.
(3) ينظر: **بحر العلوم**، ٢/١٢١.

- تركيب المدح: فقال تعالى﴿ أَلَآ إِنَّ أَوۡلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ٦٢ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ٦٣ لَهُمُ ٱلۡبُشۡرَىٰ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِۚ لَا تَبۡدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ﴾ [يونس: ٦٢ - ٦٤]

يعظم تركيب المدح أن المادح هو الله - عز وجل -؛ فهي تزكية عظيمة لهم، إذ تكمن معاني الثناء والمدح في ثلاثة أمور، هي:

الأولى: البدء بالتنبيه (ألا) والتوكيد (إن)، أي الأسلوب الخبري الإنكاري، فـ "صدرت الجملة بحرفي التنبيه والتحقيق لزيادة تقرير مضمونها"[1]، واستخدم الأسلوب الخبري الإنكاري، لتقوية قلوب أولياء الله الصادقين وتثبيتهم على الإيمان، وبيان حسن عاقبتهم، وأن الإنكار بعيد عمن اصطفاهم الله - عز وجل -.

الثانية: قوله تعالى: ﴿لَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ﴾ فمن الكرامة لهم نفي الخوف والحزن عنهم؛ إذ يبين قوة المدح فيما يدور في نفوسهم من محاسبة النفس والتفكير بالمستقبل؛ لأن الخوف يكون على ما سيكون في المستقبل "أي فيما يستقبلونه من أهوال الآخرة"، والحزن يكون على ما مضى؛ أي "على دنياهم لتعويض الله إياهم في أولاهم وأخراهم؛ لأنه وليهم ومولاهم" [2].

الثالثة: قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ﴾، جمع لهم أفضل الصفات النابعة منها الأخلاق العالية؛ لأن الإيمان "ما وقر في القلب وصدقه العمل والعمل هو تنفيذ ما أمر الله به واجتناب ما نهى الله عنه" [3]، وهو جامع أمر التقوى في الأمر بالطاعات واجتناب المنكرات؛ لذلك

---

(1) **تفسير أبي السعود**، ٢٥٤/٣.

(2) ينظر: **الجامع لأحكام القرآن**، ٣٥٧/٨.

(3) ينظر: **في ظلال القرآن**، ٤٥٠/٤.

قدم الإيمان وعطف التقوى عليها، وهو ملاك أمر الولاية الجامع للثناء عليهم؛ أي "إنه وصف مادح للأولياء"(1).

وفي الآية ذاتها استخدم أسلوب الالتفات عن طريق صيغة الأفعال؛ فاستخدم الالتفات من الفعل الماضي ﴿ءَامَنُواْ﴾ إلى الفعل المضارع ﴿يَتَّقُونَ﴾؛ لأن الإيمان هبة الله – عزّ وجلّ – لعباده لصدق نيتهم، وصفاء سريرتهم في الحق، وإذا دعي باعث العمل والإيمان للطاعة أمروا وامتثلوا، وإذا رأوا المنكر ردعوا ونهوا عنه وهم يتقون بذلك؛ لذا خصهم الله – عز وجل – بالبشرى في كمال الاطمئنان إلى وعد الله – عز وجل – لهم ولمن اتصف بصفاتهم.

– تتابع صفات الذات الإلهية كقوله تعالى: ﴿ وَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ إِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ [يونس: ٦٥]

إن السياق القرآني في هذه الآية أن الله تعالى يقول لنبيه: لا يحزنك، يا محمد، قول هؤلاء المشركين في ربهم من: سخرية وطعن وتكذيب في دينه وإشراكهم معه في عبادة الأوثان والأصنام، وقولهم لك بأنك لست مرسلاً، والمعارضة والإصرار على الشّرك بالله تعالى والتّكذيب لرسالتك، والتهديد بأنهم أصحاب القوة والمال، فاستعن بالله عليهم، وتوكّل عليه، فإن ما هم عليه من الضلال لا يدوم وإن العزة كلها لله تعالى في الدنيا والآخرة لا شريك له فيها، وهو المنتقم من هؤلاء المشركين وسينصرك الله عليهم؛ لأنه هو السميع لما يقول المشركون من الافتراء والكذب عليه، وذو علم بما يضمرونه في أنفسهم ويعلنونه، وسوف يجازيهم على ذلك (2).

ففي قوله تعالى:﴿هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾ يأتي الله تعالى بصفتين؛ إذ كان الأمر فيه قول فهو يجيء بالسمع، وإن كان فيه فعل، فهو يأتي بصفة العليم، فهو السميع لما يقال والعليم بما يفعل،

---

(1) ينظر: **تفسير أبي السعود**، ٣/٢٥٥.

(2) ينظر: **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، ١٥/١٤٢.

ولأن المنهي عنه هنا هو عدم الحزن في قوله ﴿ وَلَا يَحْزُنكَ ﴾ لذلك كان المناسب أن يقال: ﴿هُوَ ٱلسَّمِيعُ ﴾ أولاً [1]. وكذلك لما بدئت الآية بقولهم، ختمها سبحانه بالسمع له والعلم به وقصرهما عليه؛ لأن صفات كل موصوف متلاشية بالنسبة إلى صفاته، فقال : ﴿هو﴾ أي وحده ﴿السميع﴾ أي البليغ السميع لأقوالهم ﴿العليم﴾ أي المحيط العليم بضمائرهم وجميع أحوالهم، وهو البالغ القدرة على كل شيء فيجازيهم بما تقتضيه، وهذا تعليل لتفرده بالعزة لأنه تفرد بهذين الوصفين فانتفيا عن غيره، ومن انتفيا عنه فأنى يكون له عزة [2].

ويتبين من خلال ما سبق أن السياق القرآني جاء بالبنية اللغوية ﴿...هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ تسليةً للنبي – صلى الله عليه وسلم –، وإرشادا له إلى ما سيقع له من أعدائه من شرور ومعارضة له ولدعوته، حتى لا يحزن عند وقوعها، فلذلك اختار صفتين عظيمتين من صفاته؛ فهو﴿السميع﴾ لأقوالهم الباطلة، ﴿العليم﴾ بأفعالهم القبيحة، وسيعاقبهم تعالى على ذلك يوم القيام.

- الوصف في قوله تعالى: ﴿وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾ [يونس: ٧٢]

السياق القرآني موجه لسيدنا محمد، فيقول: وأمرت بأن أكون منتظما في عداد المسلمين الذين لا يأخذون على تعليم الدين شيئا، ولا يطلبون به الدنيا وإنما الآخرة، وعدل عنه بعضهم لما فيه من نوع تكلف، فحمل الإسلام على الاستسلام والانقياد ولم يقيد، أي وأمرت بأن أكون من جملة المنقادين المستجيبين لحكمه تعالى لا أخالف أمره ولا أرجو غيره، وفي هذا المعنى تأكيد ما تقدم وتقرير مضمونه ما لا يخفى على أحد، ولا يظهر أمر التأكيد على تقدير أن يكون المعنى من

(1) ينظر: **تفسير الشعراوي**، ٦٠٤٧/١٠.

(2) البقاعي، برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر، **نظم الدررفي تناسب الآيات والسور**، خرج آياته وأحاديثه ووضع حواشيه: عبد الرازق غالب المهدي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٩٦م، ٤٦٢/٣.

المستسلمين لكل ما يصيب من البلاء في طاعة الله تعالى ظهوره على التقديرين السابقين، وبالجملة أنه عليه السلام لم يقصر في إرشادهم بهذا الكلام وبلغ الغاية القصوى فيه في دعوتهم إلى الحق [1].

لذلك جاء السياق القرآني بالبنية اللغوية ﴿...وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾ لأنها أقوى في الدلالة على الاتصاف بالإسلام من أن أكون مسلما [2]؛ فبعد أن ذكر اللّه تعالى من الأدلة الدالة على الوحدانية والرسالة والبعث والجزاء يوم القيامة، جاء الحديث للتفصيل والكشف عن موقف المشركين وعنادهم وتكذيبهم له؛ لذلك جاءت البنية اللغوية ﴿...وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾ لترغيب الرسول في الدخول في الإسلام، فهي أقوى في الدلالة على الاتصاف بالإسلام والهداية؛ لأجل تلك الدعوة هو ماضٍ فيها غير تاركٍ لها سواء قبلتموه أو لم تقبلوه.

ثالثا: المعرفة بمناسبة الآيات بعضها ببعض

- قوله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ ۚ قُلِ ٱللَّهُ يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴾ [يونس: ٣٤] ترتبط بقوله تعالى: ﴿ قُلْ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ ۚ قُلِ ٱللَّهُ يَهْدِى لِلْحَقِّ ۗ أَفَمَن يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لَّا يَهِدِّىٓ إِلَّآ أَن يُهْدَىٰ ۖ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴾ [يونس: ٣٥]

تتضح قوة هذا الربط بين الآيتين معرفتنا السابقة بالآيات، فالله تعالى يخاطب محمد – صلى الله عليه وسلم – ؛ فيقول: قل يا محمد لهؤلاء الغافلين عن الحق: هل من آلهتكم ومعبوداتكم الذين عبدتموهم من دون الله من يبدأ خَلْق هذه السموات والأرض ثم ينشئ أي شيء من غير أصل، ثم يفنيه بعد إنشائه، ثم يعيده كهيئته قبل أن يفنيه؟ فإنهم لا يقدرون على دعوى ذلك، قل أيها الرسول – صلى الله عليه وسلم –: الله تعالى وحده هو الذي ينشئ الخلق ثم يفنيه ثم يعيده،

---

(1) ينظر: **روح المعاني**، ٧٠/٨.

(2) ينظر: **التحرير والتنوير**، ١٤٣/١١.

فكيف تتصرفون عن طريق الحق والرشد إلى الباطل، وهو عبادة غير الله؟ [1]. وقل– أيها الرسول – لهؤلاء المشركين: هل مِن شركائكم من يرشد إلى الطريق المستقيم؟ إما بالفطرة والغريزة، وإما بالحواس من سمع وبصر ونحوهما، وإما بالعقل والتفكير، وإما بهداية الكتب السماوية والرسل فإنهم لا يقدرون على ذلك فهم عاجزون عن ذلك كله؟!، فسبحانه وتعالى وحده يهدي الضال عن الهدى إلى الحق، أيهما أحق بالإتباع: من يهدي وحده للحق أم من لا يهتدي لعدم علمه ولضلاله، وهذه الهداية هي كالقدرة على الخلق والتكوين [2].

فخطاب الله لرسوله – صلى الله عليه وسلم – حاصل في الآيتين من باب التخفيف عنه وتسليته وتقوية موقفه أمام المشركين.

– قوله تعالى: ﴿ وَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ ٱلَّذِى نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ ٱللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ ﴿٤٦﴾ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولٌ فَإِذَا جَآءَ رَسُولُهُمْ قُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٤٧﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ [يونس: ٤٦–٤٨]

عطف الله تعالى قوله ﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولٌ ﴾ على قوله ﴿ وَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ ٱلَّذِى نَعِدُهُمْ ﴾، هي بمنزلة السبب لمضمون الجملة التي قبلها . وهذه بينت أن مجيء الرسول للأمة هو منتهى الإمهال، وأن الأمة إن كذبت رسولها استحقت العقاب على ذلك. فهذا إعلام بأن تكذيبهم الرسول هو الذي يجر عليهم الوعيد بالعقاب، فهي ناظرة إلى قوله تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ حَتَّىٰ يَبْعَثَ فِىٓ أُمِّهَا

(1) ينظر: **تفسير ابن كثير**، ٢٦٧/٤.

(2) ينظر: **التفسير المنير**، ١٧١/١١.

﴿رَسُولًا يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِنَا﴾ [القصص : ٥٩] وقوله : ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ [الإسراء: ١٥](1).

وعطف الله تعالى قوله ﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ على قوله ﴿وَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ ٱلَّذِى نَعِدُهُمْ﴾، والمناسبة أنه لما بيَّنت الآية السالفة أن تعجيل الوعيد في الدنيا لهم وتأخيره سواء عند الله تعالى؛ إذ الوعيد الأتم هو وعيد الآخرة ، أتبعت بهذه الآية حكاية لتهكمهم على تأخير الوعيد(2).

- قوله تعالى ﴿فَمَآ ءَامَنَ لِمُوسَىٰٓ إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِّن قَوْمِهِۦ عَلَىٰ خَوْفٍ مِّن فِرْعَوْنَ وَمَلَإِي۟هِمْ أَن يَفْتِنَهُمْ ۚ وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلْمُسْرِفِينَ﴾ [يونس: ٨٣]

عطف الله تعالى قوله ﴿ ...وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلْمُسْرِفِينَ﴾ على قوله ﴿...عَلَىٰ خَوْفٍ مِّن فِرْعَوْنَ﴾، لتعليل سبب خوف من آمن مع نوح – عليه السلام – وهو الخوف من فرعون وجنوده؛ لأن فرعون تجاوز الحد في الإسراف والقتل والطغيان فكانوا محقين في الخوف، وكان قوله ﴿من المسرفين﴾ أبلغ في وصفه بالإسراف والتأكيد على ذلك؛ لأنه الخروج من الحق إلى الفساد فهو مجاوزة الحد في العصيان والتمرد وظهر هذا عندما تحدى فرعون وقومه موسى عليه السلام (3).

وعليه، فإن معرفتنا السابقة للآية ساهم في توجيه أن قوله ﴿ ...وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلْمُسْرِفِينَ﴾ اعتراض مؤكد لمضمون ما قبله بعدم صلاح عمل المفسدين، ومقرر لطغيان فرعون في الأرض، أيضا وقد ذكر الله ذلك تسلية للنبي – عليه الصلاة والسلام –؛ لأنه كان كثير الاهتمام بإيمان قومه مع حزنه عليهم من استمرارهم على الكفر والتكذيب، فبين له – سبحانه وتعالى – أن له أسوة بالأنبياء

(1) **التحرير والتنوير**، ٩٧/١١.
(2) **التحرير والتنوير**، ٩٩/١١.
(3) ينظر: المرجع السابق، ١٥٧/١١.

السابقين – عليهم الصلاة والسلام –؛ لأن الذي جاء به موسى من المعجزات كان أمرا عظيما، ومع ذلك فما آمن معه إلا القليل من ذريته لخوفهم من فرعون لطغيانه وعتوه، فتوعد عزّ وجلّ المسرفين بالعذاب الأليم.

رابعا: المعرفة الخلفية بعلاقة نصوص آيات القرآن الكريم، بعضها ببعض، من خلال مناسبة النزول

قال تعالى: ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا ائْتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَٰذَا أَوْ بَدِّلْهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِن تِلْقَاءِ نَفْسِي إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥﴾ قُل لَّوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرَاكُم بِهِ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِّن قَبْلِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٦﴾ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْمُجْرِمُونَ﴾

[يونس: ١٥ – ١٧]

ورد في نزول هذه الآيات الكريمة أنها نزلت لمطالبة المشركين بقرآن آخر أو بتبديل بعض آياته؛ فتعالقت هذه الآيات لتكشف عن الحجة القاطعة على المشركين وتعنتهم لرسوله وتكذيبهم للقرآن، والعكوف على عبادة الأصنام، وهو أنهم إذا تتلى عليهم آيات الله القرآنية المبينة للحق، أعرضوا عنها، وأظهروا وجهاً آخر لهم من التعنت فقالوا ﴿ائْتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَٰذَا أَوْ بَدِّلْهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ﴾ فقبحهم الله على ما قالوا، فرد الله عليهم معّلما نبيه من شأني أن أبدل هذا القرآن من قبل نفسي، ﴿قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ﴾ أي: ما ينبغي ولا يليق بى ﴿أَنْ أُبَدِّلَهُ مِن تِلْقَاءِ نَفْسِي﴾ فإني رسول الله إليكم، ليس لي من الأمر شيء، فليس هذا القرآن كلامي، وإنما هو كلام الله – عز وجل – وإني أتبع ما يوحى إلي، وهو ما يبلغهم به النبي ﴿إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ فهذا قول خير الخلق محمد، وأدبه مع أوامر ربه ووحيه، فكيف بهؤلاء السفهاء الضالين

المكذبين للنبي – صلى الله عله وسلم – وللقرآن الذي جاء به، فقد جمع هؤلاء بين الجهل والضلال، والظلم والعناد، والتعنت، أفلا يخافون عذاب يوم عظيم.

ثم جاء الحديث في الآية الثانية عن النبي ليقول لهؤلاء الكفار محتجا عليهم وموبخا لهم: لو شاء ربي ما تلوت هذا القرآن عليكم ولا أعلمكم به، فأنا أتلوه عليكم بمشيئته تعالى، مع أنهم أعلم الناس بالنبي ولم يعهدوا عليه الكذب، بدليل مكثه بينهم من قبل نزول القرآن عليه إلا أنه لم يعلم شيئاً منه ولم يتلوه عليهم من قبل [1].

قال تعالى: ﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا ٱئْتِ بِقُرْءَانٍ غَيْرِ هَٰذَآ أَوْ بَدِّلْهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ أُبَدِّلَهُۥ مِن تِلْقَآئِ نَفْسِىٓ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ إِنِّىٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّى عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾ [يونس: ١٥] وقال تعالى: ﴿ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِهِۦٓ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴾ [يونس:١٧] وقال تعالى: ﴿ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ قُلْ أَتُنَبِّـُٔونَ ٱللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ [يونس: ١٨]

عطف جملة ﴿ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ ﴾ على جملة ﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا بَيِّنَٰتٍ ﴾ وقال في ذلك ابن عاشور: "عطفَ القصة على القصة . فهذه قصة أخرى من قصص أحوال كفرهم أن قالوا : ﴿ ٱئْتِ بِقُرْءَانٍ غَيْرِ هَٰذَآ ﴾ حين تتلى عليهم آيات القرآن، ومن كفرهم أنهم يعبدون الأصنام ويقولون : (هم شفعاؤنا عند الله). والمناسبة بين القصتين أن في كلتيهما كفرا أظهروه في صورة السخرية والاستهزاء وإيهام أن العذر لهم في الاسترسال على الكفر، فلعلهم (كما أوهموا أنه إنْ أتاهم قرآن غيرُ المتلو عليهم أو بُدل ما يرومون تبديلَه آمنوا) كانوا إذا أنذرهم النبي –

(1) ينظر: **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، ٣٥٩/١.

صلى الله عليه وسلم – بعذاب الله قالوا : تشفع لنا آلهتنا عند الله . وقد روى أنه قاله النضر بن الحارث (على معنى فرض ما لا يقع واقعا) (إذا كان يوم القيامة شفعت لي اللات والعُزّى) . وهذا كقول العاص بن وائل، وكان مشركا، لخبّاب بن الأرت، وهو مسلم، وقد تقاضاه أجرا له على سيف صنعه (إذا كان يوم القيامة الذي يُخبر به صاحبك (يعني النبي – صلى الله عليه وسلم – فسيكون لي مال فأقضيك منه). وفيه نزل قوله تعالى: ﴿ أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى كَفَرَ بِـَٔايَـٰتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا ﴾ [مريم: ٧٧].

ويجوز أن تكون جملة: (ويعبدون) الخ عطفا على جملة : ﴿ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِـَٔايَـٰتِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴾ [يونس:١٧] فإن عبادتهم ما لا يضرهم ولا ينفعهم من الافتراء" [1].

(1) التحرير والتنوير، ٤٥/١١.

الخاتمة

الخاتمة

تناولت الدراسة سورة يونس، دراسة نصية، فمن النتائج العامة التي توصلت إليها ما يلي:

- ينطلق التحليل اللغوي للنص من تحديد البنية الكلية للنص أولا، ثم تقسيم النص إلى فقرات، تقوم كلّ واحدة منها على فكرة خاصة بها؛ مما يخدم البنية الكلية؛ أي أن تحليل النص، يقوم على تحديد أفكاره الرئيسية والفرعية، وتفعيل العنوان في خدمة بنية النص الكلية، واستخراج عدد من المحاور الرئيسية البارزة فيه؛ إذ إنه لا بد أن يكون لها وظيفة ما في الربط بين علاقات النص وروابطه، وتوضيح معناه وإثبات الغرض العام الذي بني لأجله النص.
- تساعد تجزئة النص إلى فقرات في معرفة الروابط الشكلية فيه، والكشف عن مظاهر ارتباطه الداخلية والخارجية، وربطها بالجزء الخفي للنص، وهو الجزء الذي لا يظهر إلا لمن يمعن النظر فيه، عن طريق استحضار جميع العناصر السياقية، ليصل إلى المعنى الذي يريده المرسل.
- إنّ ركائز تحليل النص تتمثل في: المستوى النحوي والمستوى المعجمي والمستوى الدلالي والمستوى التداولي؛ للكشف عن مظاهر الترابط والانسجام في النص، والوصول إلى دلالات ومعانٍ خفيه فيه وعميقة أرادها مؤلف النص.
- إن الربط الشكلي بين الفقرات المكونة لسورة يونس، سواء أكانت هذه الفقرات متتالية أم متباعدة يقوم على المستوى النحوي والمعجمي؛ أي أن التماسك النصي يشمل الاتساق التركيبي والدلالي بين عناصر النص، أي أنه إما أن يربط بين جمل النص عن طريق وصل أو إحالة أو غيرها من وسائل شكلية، وإما أن يربط عن طريق العلاقات المعجمية القائمة بين مفردات النص ووحدات من جمله.

- أن حقيقة المعنى تكمن في الربط بين النحو الذي يتبع شكل النص وبين الدلالة من جهة، وبين المعنى التداولي من جهة أخرى.
- إن دراسة نص يونس ضمن سياقاتها تحدد وتحصر مجموعة التأويلات في تأويل واحد، فإن دراسة النصوص المختلفة ضمن إطار عام، تقوم على ربط النص بالسياق الذي وجد فيه.
- يستدعي محلل النص على التاريخ والتراث وغيرها من أشكال المعرفة؛ مما يشكل المخزون الذي يستثمره المحلل، لاستنباط العلاقات الدلالية في تأويل النص.
- إن سورة يونس هي كتلة واحدة من أوّلها إلى آخرها، تسير نحو غرض واحد، تدور حوله أجزاء السورة على الرغم من تعدد مواضيعها، إذ إن السورة الكريمة صهرت موضوعاتها وغرضها الأصلي لتكون بنيتها الكلية، ويؤكد ذلك مناسبات آيات السورة أي سياقاتها والمعرفة الخلفية.

وأخيرا أقول: أردت ان اشارك بهذه المحاولة المتواضعة في ميدان البحث العلمي، خدمة للدراسات اللغوية النصية التي تعتني بالنص القرآني؛ لذلك أرجو أن أكون قد وفقت في هذا العمل، فإن كنت أصبت فلله الحمد، وإن كانت الأخرى فجلَّ من لا يخطئ، والله أسأل أن ينفعني بهذا العمل، وأن يجعله في ميزان حسناتي.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

المصادر والمراجع

أولا: الكتب

١. الآلوسى، أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٢. البقاعي، برهان الدين أبى الحسن إبراهيم بن عمر، **نظم الدررفي تناسب الآيات والسور**، خرج آياته وأحاديثه ووضع حواشيه: عبد الرازق غالب المهدي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٩٦م.

٣. أبو بكر الجزائري، **أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير**، وبهامشه نهر الخير على أيسر التفاسير، دار لينا، الطبعة الأولى، ٢٠٠٢م.

٤. الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر، **البيان والتبيين**، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٨٨م.

٥. الجرجاني عبدالقاهر، **دلائل الإعجاز**، قرأه وعلق عليه: محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٩٢م.

٦. حسان، تمام، **اللغة العربية: معناها ومبناها**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة،١٩٧٩م.

٧. حوى، سعيد، **الأساس في التفسير**، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، الطبعة الأولى، ١٩٨٥م.

٨. خطابي، محمد، **لسانيات النص**، مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط١، ١٩٩١م.

٩. خليفة، محمد، **الاستشراق والقرآن العظيم**، دار الاعتصام، القاهرة، ط١، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م.

١٠. دي بوجراند، روبرت، **النص والخطاب والإجراء**، ترجمة: تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، ط١، ١٩٩٨م.

١١. رضا، محمد رشيد بن علي، **تفسير المنار**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٠م.

١٢. الزحيلي، وهبة، **التفسير المنير في العقيدة والشريعة**، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، دار الفكر، دمشق، سوريا، الطبعة الأولى، ١٩٩١م.

١٣. الزحيلي، وهبة، **التفسير الوسيط**، دار الفكر، دمشق، ط١، ١٤٢٢ هـ.

١٤. زقزوق، محمود حمدي، **حقائق الإسلام في مواجهة شبهات المشككين**، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، ط٢، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م.

١٥. الزناد، الأزهر، **نسيج النص (بحث فيما يكون به الملفوظ نصًا)**، الدار البيضاء- المغرب، المركز الثقافي العربي، بيروت- لبنان، ط٢، ١٩٩٣م.

١٦. الزنكي، نجم الدين كريم قادر، **نظرية السياق: دراسة أصولية**، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٦م.

١٧. السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، قدم له: عبدالله بن عبد العزيز ابن عقيل، ومحمد صالح العثيمين، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، ٢٠٠٢م.

١٨. أبو السعود، محمد بن محمد العمادي، **تفسير أبي السعود: إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم**، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

١٩. السكاكي، محمد بن علي، **مفتاح العلوم**، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط ١، د، ت.

٢٠. سيد قطب، **في ظلال القرآن**، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.

٢١. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن، **الإتقان في علوم القرآن**، قدم له وعلق عليه: محمد شريف سكر، وراجعه: مصطفى القصاص ، دار إحياء العلوم– بيروت، مكتبة المعارف – الرياض، الطبعة الثانية، ١٤١٦ هـ.

٢٢. الشاطبي، أبو إسحاق، **الموافقات في أصول الشريعة**، دار المعرفة، بيروت، بدون تاريخ.

٢٣. شحاته، عبدالله، **أهداف كل سورة ومقاصدها في القرآن**، الطبعة الرابعة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.

٢٤. الشعراوي، محمد متولي، **تفسير الشعراوي**، مطابع أخبار اليوم، القاهرة، ط١، ١٩٩١م.

٢٥. الشهري، عبد الهادي بن ظافر، **إستراتيجات الخطاب، مقاربة لغويّة تداوليّة**، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت، ٢٠٠٤م.

٢٦. الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله، **فتح القدير**، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت، ط١، ١٤١٤هـ .

٢٧. الصابوني، محمد علي، **صفوة التفاسير**، دار القرآن الكريم، الطبعة الرابعة، ١٩٨١م.

٢٨. صحراوي، مسعود: **التداوليّة عند العلماء العرب "دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي"**، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ٢٠٠٥م.

٢٩. ابن طباطبا العلوي، محمد بن أحمد، **عيار الشعر**، تحقيق: عبد العزيز بن ناصر المانع، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٩٠م.

٣٠. الطبري، محمد بن جرير، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، المطبعة الإمرية، بولاق، ط١، ١٣٢٣هـ.

٣١. ابن عاشور، محمد ، **تفسير التحرير والتنوير**، مؤسسة التاريخ ، بيروت ، لبنان ، ط١، ٢٠٠٠م.

٣٢. عباس، فضل حسن، **إتقان البرهان في علوم القرآن**، دار الفرقان، عمان، الطبعة الأولى، ١٩٩٧م.

٣٣. أبو عمرو الداني، **البيان في عد آي القرآن**، مركز المخطوطات والتراث، الكويت، الطبعة الأولى، ١٩٩٤م.

٣٤. ديك، فان، **النص والسياق: استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي**، ترجمة: عبد القادر قنيني، إفريقيا الشرق، المغرب، ٢٠٠٠م.

٣٥. الفجال، أنس بن محمود، **الإحالة وأثرها في تماسك النص في القصص القرآني**، أطروحة دكتوراه، ١٤٢٩هـ .

٣٦. فخر الدين الرازي، **مفاتيح الغيب**، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٩٨١م.

٣٧. فضل، صلاح، **أساليب الشعرية المعاصرة**، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٩٨م.

٣٨. الفقي، **علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق** ، دراسة تطبيقية على السور المكية ، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، مصر ، ط١، ٢٠٠٠م.

٣٩. ابن قتيبة، أبو محمد عبدالله بن مسلم، **تأويل مشكل القرآن**، دار التراث، القاهرة، ١٩٧٣م.

٤٠. القرطبي، أبو عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري، **الجامع لأحكام القرآن**، راجعه وضبطه وعلق عليه: محمد إبراهيم الخفناوى، دار الحديث، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٩٦م.

٤١. القزويني، **الإيضاح لمختصر تلخيص المفتاح في المعاني والبيان والبديع**، دار الكتاب الإسلامي، دون مكان الطبع، ط ١، ١٩٨٥م.

٤٢. ابن قيم الجوزية، **بدائع الفوائد**، دار الكتب العربية، بيروت، ط٢، ١٩٨٦.

٤٣. ابن كثير، أبو الفداء الحافظ الدمشقي، **تفسير القرآن العظيم**، كتب هوامشه وضبطه: حسين بن إبراهيم زهران، دار الفكر الطبعة الأولى، ١٩٩٩م.

٤٤. مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيرى النيسابورى، **صحيح مسلم**، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٤٥. وجدي، محمد فريد، **مناقشات وردود**، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط١، ١٤١٥ هـ/ ١٩٩٥م.

ثانيا: الرسائل والدوريات

٤٦. آل صوينت، مؤيد: **الخطاب القرآني دراسة في البعد التداولي**، مجلة روافد ثقافية ، العدد:٥٨، مكتبة الحضارات ، بيروت، ٢٠١٠م.

٤٧. بلحاف، عامر فائل محمد والتميمي، ناصر عمر مبارك، **من مظاهر الالتقاء بين فكر عبد القاهر في النظم وبعض المبادئ اللغوية لمدرسة لندن: دراسة تحليلية**. مجلة الدراسات اللغوية والأدبية، العدد الثاني، ديسمبر ٢٠١٢.

٤٨. جبر، أسامة، **سورة الإسراء: دراسة تحليلية نصية**، أطروحة دكتوراة ، جامعة اليرموك ، ٢٠٠٤.

٤٩. طافش، رائد فريد نجيب، **عناصرُ عَرَبِيَّةُ الأَرُومَةِ في نَحْوِ النَّصِ**، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، العدد الثالث والثمانون.

ثالثا: مواقع إلكترونية

٥٠. **حقائق القرآن وأباطيل خصومه:** شبهات وردود، عبد العظيم المطعني، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، مصر، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م. www.islamyat.com www.ebnmaraym.com.

٥١. الموقع الإلكتروني: http://www.saadghamdi.com/index.php/moshaf-morattel/new-publications/111-2009-12-31-13-28-05

ABSTRACT

Khamaiseh, Fatima: Surat Yunus: study textual. PhD thesis, Yarmouk University , Irbid (supervisor Prof. Dr. Abdul Karim Mujahid)

This study seeks to stand on the analysis of Yunus from several aspects ; grammar and lexical and semantic , and deliberative study within the framework of the text , and to benefit from the efforts of the ancient and modern Arabic scholars and interpreters of the Koran.

It was necessary for the research to be studying have the preface, and four chapters; The preface has showed a broad definition of Surat Yunus; mentioned by name , arrangement , the number of verses , the link between it and other surahs.

The first chapter was marking entitled as " level grammar in the analysis of Surat Yunus ," the researcher showed : textual analysis of Yunus level grammar : in terms of: assignment , substitution, deletion , Connectivity.

The second chapter was marking entitled as " lexical level in the analysis of Surat Yunus ," and the researcher offered: textual analysis of Surat Yunus on the lexical level , by : Replays, Concealment .

The third chapter was marking entitled as " semantic level in the analysis of Surat Yunus ," and the researcher showed a textual analysis of Surat Yunus on the semantic level , based on two principles , namely: the principle of the combination , and the principle of relations , and then talked about the topic of the speech and the overall structure .

The fourth chapter was marking entitled as " deliberative level in the analysis of Surat Yunus ," and the researcher showed a textual analysis of Yunus on the deliberative level , as the context, and background knowledge .

It was one of the most important results , that the study and analysis of it within its levels: grammatical and lexical and semantic and deliberative has great value . This value is in the taper aspects of coherence and harmony in the text, in front of connotations and meanings buried in it, what was not to show up for this method of careful study . It Appears as a network of linkages surface , which is difficult for the reader to discover at the preliminary reading of the text.